مالك [illegible]

ومن شرط المعرف ان يكون مطردا بمعنى انه كلما وجد الحد وجد المحدود ويلزمه كونه مانعا من دخول غير المحدود فيه
وان يكون منعكسا وهو انه كلما انتفى الحد انتفى المحدود او كلما وجد المحدود وجد الحد وهذا معنى كونه جامعا

سعد الدين
تاشكبرى زاده
الموضوعات فلان الموضوع جهة الوحدة الذاتية الضابطة للعلم اذ العلم
عبارة عن الاجزاء المتكثرة وباعتبار الموضوع تتحقق لها الوحدة التي انضمت تلك الكثرة في ضمنها
ولهذه النكتة سموه موضوع العلم لرجوع موضوعات مسائله اليه اما لان الموضوع هناك هو نفسه او جزئي تحته
او جزء منه او عرض ذاتي له واما المبادي فهي ما يبتنى العلم عليها وهي قسمان الاول المبادي التصورية وهي
حدود الاشياء المستعملة في العلم وهي الموضوع نفسه او جزئي تحته او جزء منه او عرض ذاتي له الثاني المبادي
التصديقية وهي مقدمات تؤلف منها قياسات العلم وهي تنقسم الى بينة يجب قبولها وتسمى القضايا
المتعارفة والواجب قبولها كالضروريات الخمس التي هي المبادي على الاطلاق لانها ليست مسائل
من علم اصلا وهي ان النفي والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان والكل اعظم من الجزء والاشياء المساوية
لشيء واحد متساوية والجسم الواحد في الآن الواحد لا يكون في مكانين والجسم الواقع في الزمان
لا يخلو عن الحركة او السكون والى غير بينة يجب تسليمها كما تقرر في موضعه
قالوا اجزاء العلوم ثلثة
موضوعات ومبادي ومسائل واعلم ان المسائل عبارة عن القضايا التي يطلب نسبة محمولاتها الى موضوعاتها
بالبرهان وهي المبرهنة في الفن قالوا وهي لا تكون الا كسبية الا ان تكون ذوقية كما في علم البلاغة
فان كثيرا من المسائل هناك يحال بيانها على الذوق
مصنفك
في حاشية شرح
المصباح

اعلم ان كل مصلحة يترتب على فعل فهي من حيث انها نتيجة للفعل
تسمى فائدة له ومن حيث انها طرف له تسمى غاية ومن حيث انها مطلوبة للفاعل بالاقدام على الفعل
تسمى غرضا ومن حيث انها باعثة للفاعل بالاقدام على الفعل تسمى علة غائية فالفائدة والغاية
متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار كما ان الغرض والعلة الغائية ايضا كذلك لان الغرض
بالنسبة الى الفاعل والعلة الغائية بالنسبة الى الفعل كذا ذكره الشارح المحقق وهذه فائدة
جليلة فاتمسك على ذكر منك تنفعك في مواضع كثيرة مصنفك

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı H. Hüsnü
Yeni
Eski kayıt No. 1429

والاستطراد ان يذكر عند سوق الكلام لغرض ما يكون له نوع تعلق به ولا يكون مسوقا لاجله
واصله ان الصايد قصد صيدا بعينه فعرض له صيد آخر فطرده لا عن قصد ومضى في امره
للفاضل التفتازاني
في حاشية الكشاف

هذه اجازة المصنف للشيخ الاستاذ شهاب الملة والدين الخوارزمي المعروف بالخرافي

قرأ علي مصنفي الامام البارع العلامة المتفنن شهاب الائمة شمس العلماء تاج الافاضل
مقتدى الفضلاء اطال الله بقاءه وادام الى درج المعالي ارتقاءه قراءة مثله وابلج
المثل في غزارة فضله واقفا على معانيه باحناء اصوله ومبانيه واجزت له ان يدرس
هذا ورجوت ان يدعو لي ختم الله لي ولكافة المؤمنين بالخير وكتب هذه الاسطر المعروف
بسراج السكاكي حامدا لله ومصليا على ملائكته وانبيائه وكان ذلك سنة ستمائة وعشرين هجرية

اجازة الخرافي للمعزي

قرأ علي كتاب المفتاح من اوله الى آخره الامام البارع العلامة المتفنن شمس الملة فخر العلماء تاج الافاضل
عمر الله رباع الفضل بدوام ايامه وبقاء اعوامه قراءة مثله وابن له المثل في هذا الزمان
واقفا على معانيه باحناء اصوله ومبانيه واجزت له ان يدرس هذا كما اجازني
المصنف قدس الله روحه وهو مستغن عن الاجازة لوفور عقله وفضله رجاء ان يدعو لي بالخير
وكتب هذه الاسطر المعروف بشهاب خرافي
وكان ذلك سنة ستمائة وست وخمسين

الحمد لله الظاهر بصفاته الباطن بذاته المتوحد بصمديته المتفرد بسرمديته والصلوة على نبيه النبيه
وعلى آله وذويه وبعد فقد سمع كتاب مفتاح العلوم الامام الاكمل الهمام الافضل زين الدهور وعمدة
الجمهور الحاوي دقايق الافراد والجموع الجامع حقايق الاصول والفروع نجم الملة والدين
شمس الاسلام والمسلمين حسن بن علي الازاري من اوله الى آخره فاجزت ان يرويه عني كما سمعه مني
وانا ارويه عن شيخي واستاذي ووالدي فخر الدين القصاري وشيخي يرويه عن الاستاذ
محمد المعروف بشهاب الدين الخرافي وهذا الامام يرويه عن المصنف سراج الدين السكاكي
وكاتب هذه الاحرف ابو الفضل يحيى بن فخر الدين الذي سبق ذكره كتبها في صفر
ختم بالنجح والظفر سنة خمس وثلاثين وسبعمائة

فرجع الصرف الى هيئات المفردات وما في حكمها والنحو الى هيئات التراكيب من حيث تأديته اصل المعنى
والمعاني من حيث الانطباق على مقتضى الحال والبيان من حيث الاختلاف في وضوح الدلالة وخفائها
للفاضل التفتازاني

الفرق بين التشبيه والاستعارة

ان اسم المشبه به في الاستعارة يكون مستعملا في معنى المشبه بحيث لو اقيم اسم المشبه مقامه
لاستقام الكلام الا انه يفوت المبالغة المستفادة من الاستعارة وفي التشبيه يكون
مستعملا في معناه الحقيقي فلا يستقيم اقامة اسم المشبه مقامه قطعا وبذلك يعرف كون اسم
المشبه مرادا منويا وان لم يكن مقدرا في نظم الكلام كما في قوله تعالى وما يستوي البحران الآية
هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج
ضرب مثل للمؤمن والكافر
فمثل المؤمن للعذب الفرات
ومثل الكافر للعذب المالح
الاجاج
سعد

قال صاحب الكشاف المجاز العقلي ان يسند الفعل الى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له
كتلبس التجارة بالمشترين في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم والمراد تلبسه به في كونها
من ملابسات الفعل حيث استعير الاسناد فما هو له لغيره لمشابهته اياه في شيء من الطرفين
سعد الدين
في شرح المفتاح

وقف

الصفة ... الحركات والسكنات ... عارض للفظ باعتبار
على بعض واللغة ... اللفظ ... بعض الحروف
والمراد بها ... اللفظ ... اللفظ
نفس ... الصفة ...
في شرح المفتاح

القسم الثالث من الكتاب في علمي المعاني والبيان

وفيه مقدمة لبيان حدي العلمين والغرض فيهما وفصلان لضبط معاقد مباحث الكلام فيهما

المقدمة

اعلم ان علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره واعني بتراكيب الكلام التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز ومعرفة وهي تراكيب البلغاء لا الصادرة عمن سواهم لنزولها في صناعة البلاغة منزلة اصوات حيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق واعني بخاصية التركيب ما يسبق منه الى الفهم عند سماع ذلك التركيب جاريا مجرى اللازم له لكونه صادرا عن البليغ لا لنفس ذلك التركيب من حيث هو هو او لازما له لما هو هو حينا واعني بالفهم فهم ذي الفطرة السليمة

مثل ما يسبق الى فهمك من تركيب ان زيدا منطلق اذا سمعته من العارف بصياغة الكلام من ان يكون مقصودا به نفي الشك او رد الانكار او من تركيب زيد منطلق من انه يلزم مجرد القصد الى الاخبار او من نحو منطلق بترك المسند اليه من انه يلزم ان يكون المطلوب به وجه الاختصار مع افادة لطيفة مما يلوح بها مقامها وكذا اذا لفظ بالمسند اليه وهكذا اذا عرف او نكر او قيد او اطلق او قدم او اخر على ما يطلعك على جميع ذلك شيئا فشيئا مساق الكلام في العلمين باذن الله تعالى واما علم البيان فهو معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه وفيما ذكرنا ما ينبه على ان الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى وتقدس من كلامه مفتقر الى هذين العلمين كل الافتقار فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل ولما كان علم البيان شعبة

من علم المعاني لا تنفصل عنه الا بزيادة اعتبار جرى منه مجرى المركب من المفرد لا جرم آثرنا تأخيره

الفصل الاول

في ضبط معاقد علم المعاني والكلام فيه اعلم ان مساق الحديث يستدعي تمهيد اصل وهو ان مقتضى الحال عند المتكلم يتفاوت كما ستقف عليه اذا انتهت النوبة الى التعرض له من هذا الكتاب باذن الله تعالى فتارة يقتضي ما لا يفتقر في تأديته الى ازيد من دلالات وضعية والفاظ كيف كانت ونظم لها لمجرد التأليف ينبئها عن حكم النعيق وهو الذي سميناه في علم النحو اصل المعنى ونزلناه ههنا منزلة اصوات الحيوانات واخرى يقتضي ما يفتقر في تأديته الى ازيد وظاهر ان الخطاء الذي يحترز بصدده لا يجامع في الاول ادنى التمييز فضلا عن ان يقع فيه من العاقل المتفطن وانما مثار الخطأ هو الثاني وان اختلج في وهمك ان الاحتراز عن الخطأ في الثاني ان لم يتوقف على علم المعاني استغني عنه وان توقف عليه ولا شبهة في ان الكلام فيه كلام من قبيل الثاني فيتوقف تعريفه على تعريف له سابق

ويتسلسل او يدور فسنوضح ما اجبنا به عن تعلم علم الاستدلال وعلم العروض اذ قيل ان كان العقل او الطبع يكفي في البابين فليستغن عن تعلمهما والا كان تعلمهما موقوفا على تعليم سابق والمآل اما الدور او التسلسل وسننظم لك هذين العلمين في سلك التعرض لهما اذا حان وقته واذ قد عرفت هذا فنقول ان التعرض لخواص تراكيب الكلام موقوف على التعرض لتراكيبه ضرورة لكن لا يخفى عليك حال التعرض لها منتشرة فيجب المصير الى ايراد ما نحن الضبط بتعيين ما هو اصل لها وسابق في الاعتبار ثم حمل ما عدا ذلك عليه شيئا فشيئا على موجب المساق والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان الخبر والطلب المنحصر بحكم الاستقراء في الابواب الخمسة التي يأتيك ذكرها وما سوى ذلك نتائج امتناع اجراء الكلام على الاصل وعساك فيما ترى ان تفتحه عيناك لكنك اذا اجليته او ان كشف القناع عنه وجدت من نفسك الشأن بخلافه فلنعينهما اعني الخبر والطلب لافتتاح الحديث الماخذ له والله المستعان

اعلم ان المعتنين بشانهما فرقتان فرقة تجوجهما الى التعريف
وفرقة تغنيهما عن ذلك واختبار قول هولاء اما في الخبر فلما ان كل
احد من العقلاء ممن لا يمارس الحدود والرسوم بل الصغار
الذين لهم ادنى تميز يعرفون الصادق والكاذب بدليل انهم
يصدقون ابدا في مقام التصديق ويكذبون ابدا في مقام التكذيب
فلولا انهم عارفون للصادق والكاذب لما تاتى منهم ذلك
لكن العلم بالصادق والكاذب كما يشهد له عقلك موقوف
على العلم بالخبر الصدق والخبر الكذب فهذا والحدود التى تذكر كقولهم
الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب او التصديق والتكذيب
وكقولهم هو الكلام المفيد بنفسه اضافة امر من الامور الى امر من الامور
نفيا او اثباتا بعد تعريفهم الكلام بانه المنتظم من الحروف المسموعة
المتميزة وكقول من قال هو القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم
الى معلوم بالنفى او الاثبات ليتها ما صلحت للتعويل اما نرى
الحد الاول حين عرف صاحبه الصدق بانه الخبر عن الشىء على ما
هو به والكذب بانه الخبر عن الشىء لا على ما هو به كيف دار

وخرج عن كونه معرفا ومن ترك الصدق والكذب الى التصديق
والتكذيب ما زاد على ان وسع الدائرة والحد الثانى حين وجب
ان يكون قولنا فى باب الوصف الغلام الذى لزيد وليس لزيد
خبرا لكونه كلاما على قول صاحبه ومفيدا بصريحه اضافة امر وهو الغلام
الى امر وهو زيد بالاثبات فى احدهما والنفى فى الآخر مع انتفاء
كونه خبرا بدليل انتفاء لازم الخبر وهو صحة احتمال الصدق والكذب
فلا نزاع فى كون ذلك لازم الخبر انما النزاع فى ان يكون
حدا والحال لم تقدم وكذا قولنا ان زيدا غلام وليس غلاما بفتح
ان كيف خرج عن ان يكون مطردا والحد الثالث حين
اوجب ان لا يكون قولنا ما لم يعلم بوجه من الوجوه لا يثبت
ولا ينفى خبرا لامتناع ان يقال ما لا يعلم بوجه من الوجوه بمعلوم
مع ان الكلام خبر كيف خرج عن ان يكون منعكسا مع انتقاضه
بالنقضين المذكورين وهما الغلام الذى لزيد وليس لزيد
او ان زيدا غلام وليس غلاما بفتح ان فتدبر ولسوال المعلومية
وجه دفع يذكر فى الحواشى واما فى الطلب فلان كل احد يتمنى ويستفهم

ويأمر وينهى وينادي يوجد كلاً من ذلك في موضع نفسه عن علم
وكل واحد من ذلك لطلب مخصوص والعلم بالطلب المخصوص مسبوق
بالعلم بنفس الطلب ثم ان الخبر والطلب بعد افتراقهما بحقيقتهما
يفترقان باللازم المشهور وهو احتمال الصدق والكذب
والكلام في الطلب وما نسناه اليه لا يقتصر على ما قد قرعنا به سمعك
هنا لكنا نستفرغ في صماخيك باذن الله اوان التصدي
لتحقيقه ما ينقش صورته في ذهنك النقش الجلي ولنكتف
بهذا القدر في التنبيه على استغناء الخبر والطلب من التعريف
الحدي ولنعين لمساق الحديث في كل واحد منهما قانونا

القانون الاول فيما يتعلق بالخبر اعلم ان مرجع الخبرية واحتمال
الصدق والكذب الى حكم المخبر الذي يحكمه في خبره بمفهوم لمفهوم
كما تجده فاعلاً ذلك اذا قال هو لزيد هو ليس لزيد الا الحكم
مفعول لنشير اليه اشارة اذا قال الذي هو لزيد او ليس لزيد
فاوقعه صلة للموصول الذي من حقه ان يكون صلته قبل ايراده
به معلومة للمخاطب او اذا قال انه زيد بفتح ان فنقل الحكم

بثبوت الزيدية للضمير الى جعله تصورا مشارا اليه بحكم له او به اذا قال
حق انه زيد او قال الذي ادعيته انه زيد فاما التسبب في كون
الخبر محتملا للصدق والكذب فهو امكان تحقق ذلك الحكم
مع كل واحد منهما من حيث انه حكم مخبر ومرجع كون الخبر مفيداً
للمخاطب الى استفادة المخاطب منه ذلك الحكم
ويسمى هذا فائدة الخبر كقولك زيد عالم لمن ليس واقفا
على ذلك او استفادته منه انك تعلم ذلك الحكم كقولك
لمن حفظ التورية قد حفظت التورية ويسمى هذا لازم فائدة
الخبر والاولى بدون هذه ممتنع وهذه بدون الاولى لا تمتنع كما هو
حكم اللازم المجهول المساوي ومرجع كونه صدقا او كذبا عند الجمهور
الى مطابقة ذلك الحكم للواقع او غير مطابقته له وهو المتعارف
وعليه التعويل وعند بعض الى طباق الحكم لاعتقاد المخبر او ظنه
والى لا طباقه لذلك سواء كان ذلك الاعتقاد او الظن
خطأ او صوابا بناء على دعوى تبرئ المخبر عن الكذب متى ظهر خبره
بخلاف الواقع واحتجاجه لها بان لم يتكلم بخلاف الاعتقاد

او الظن لكن تكذيبنا لليهودي مثلا اذا قال الاسلام باطل وتصديقنا
له اذا قال الاسلام حق لا يتخيلان بالقلع على هذا البناء وليستوجبان طلب
تأويل لقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وهو حمل قول المنافقين
على كونه مقرونا بانه قول عن صميم القلب كما ترجم عنه ان واللام
وكون الجملة اسمية في قولهم لارباب البلاغة وسياتيك
تعرض لهذه الآية واذ قد عرفت ان الخبر يرجع الى الحكم بمفهوم لمفهوم
وهو الذي نسميه الاسناد الخبري كقولنا شيء ثابت شيء ليس ثابتا
فانت في الاول الحكم بالثبوت للشيء وفي الثاني باللاثبوت
للشيء عرفت ان فنون الاعتبارات الراجعة الى الخبر لا تزيد
على ثلثة فن يرجع الى الحكم وفن يرجع الى المحكوم له وهو المسند اليه
وفن يرجع الى المحكوم به وهو المسند اما الاعتبار الراجع الى الحكم
في التركيب من حيث هو حكم من غير التعرض لكونه لغويا او عقليا
فان ذلك وظيفة بيانية فكون التركيب تارة غير مكرر
ومجردا عن لام الابتداء وان المشبهة والقسم ولامه ونوني التاكيد

كنحو زيد عارف واخرى مكررا او غير مجرد كنحو عرفت عرفت
ولزيد عارف وان زيدا عارف وان زيدا لعارف ووالله
لقد عرفت او لا عرفت في الاثبات وفي النفي كون التركيب
غير مكرر ومقصورا على كلمة النفي مرة كنحو ليس زيد منطلقا وما زيد منطلقا
ولا رجل عندي ومرة مكررا كنحو ليس زيد منطلقا ليس زيد منطلقا
وغير مقصور على كلمة النفي كنحو ليس زيد بمنطلق وما ان يقوم زيد
ووالله ما زيد قائما فهذه ترجع الى نفس الاسناد الخبري واما الاعتبار
الراجع الى المسند اليه في التركيب من حيث هو مسند اليه
من غير التعرض لكونه حقيقة او مجازا فكونه محذوفا كقولك عارف
وانت تريد زيد عارف او ثابتا معرفا من انحاء المعارف
وستعرفها مصحوبا بشيء من التوابع او غير مصحوب مقرونا بفصل
او غير مقرون او منكرا مخصوصا او غير مخصوص مقدما على المسند
او مؤخرا عنه واما الاعتبار الراجع الى المسند من حيث هو مسند
ايضا فكونه متروكا او غير متروك وكونه مفردا او جملة وفي افراده
من كونه فعلا او اسما منكرا او معرفا مقيدا كل من ذلك بنوع قيد

اوغير مقيد وفي كونه جملة من كونها اسمية او فعلية او شرطية او ظرفية
وكونه مقدما او مؤخرا هذا اذا كانت الجملة الخبرية مفردة اما اذا انتظمت
مع اخرى فيتفرع عن ذلك اعتبارات سوى ما ذكر من رابع ولا يتضح
الكلام في جميع ذلك اتضاحه الا بالتعرض لمقتضى الحال فبالحري
ان لا نتخذه ظهريا فنقول والله الموفق للصواب لا يخفى عليك
ان مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين مقام الشكاية
ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ومقام المدح يباين مقام الذم
ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ومقام الجد في جميع
ذلك يباين مقام الهزل وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام
الكلام بناء على الاستخبار او الانكار وجميع ذلك معلوم لكل لبيب
وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ولكل من ذلك
مقتضى غير مقتضى الآخر ثم اذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها
مقام ولكل حد ينتهي اليه الكلام مقام وارتفاع شان الكلام في باب
الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة المقام
لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال فان كان مقتضى الحال

اطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده عن مؤكدات الحكم وان كان
مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليته بشيء من ذلك
بحسب المقتضى ضعفا وقوة وان كان مقتضى الحال طي ذكر المسند اليه
فحسن الكلام تركه وان كان المقتضى اثباته على وجه من الوجوه
المذكورة فحسن الكلام وروده على الاعتبار المناسب وكذا
ان كان المقتضى ترك المسند فحسن الكلام وروده عاريا عن ذكره
وان كان المقتضى اثباته مخصصا بشيء من المخصصات فحسن الكلام نظمه
على الوجوه المناسبة من الاعتبارات المقدم ذكرها وكذا اذا كان المقتضى
عند انتظام الجملة مع اخرى فصلها او وصلها والايجاز معها او الاطناب
اعني طي جمل عن البين ولا طيها فحسن الكلام تأليفه مطابقا
لذلك وما ذكرناه حديث اجمالي لا بد من تفصيله فاستمع لما يتلى
عليك باذن الله تعالى وقد رتبنا الكلام ههنا كما ترى
على فنون اربعة **الفن الاول** في تفصيل اعتبارات الاسناد
الخبري **الفن الثاني** في تفصيل اعتبارات المسند اليه **الفن الثالث**
في تفصيل اعتبارات المسند **الفن الرابع** في تفصيل اعتبارات الفصل

والوصل والإيجاز والإطناب وقبل أن نمنح من الفنون
حظها في الذكر ننبهك على أصل ليكون على ذكر منك وهو
أن ليس من الواجب في صناعة وإن كان المرجع في أصولها وتفاريعها
إلى مجرد العقل أن يكون الدخيل فيها كالناشئ عليها في استفادة
الذوق منها فكيف إذا كانت الصناعة مستندة إلى تحكمات
وضعية واعتبارات إلفية فلا بأس على الدخيل في صناعة علم
المعاني أن يقلد صاحبها في بعض فتاواه إن فاته الذوق هناك
إلى أن يتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق وكان شيخنا
الحاتمي ذلك الإمام الذي لن تسمح بمثله الأدوار ما دار الفلك الدوار
تغمده الله برضوانه يحيلنا بحسن كثير من مستحسنات الكلام
إذا راجعناه فيها على الذوق وكم ممن بلغ في عدة شعب
من علم الأدب وصنع بها يده وعانى فيها كده وكده وما هو إلا الإمام
عبد القاهر قدس الله روحه العزيز في دلائل الإعجاز كم يعيد هذا

الفن الأول من المعلوم أن حكم العقل حال إطلاق اللسان
هو أن يفرغ المتكلم في قالب الإفادة ما ينطق به تحاشيا عن وصمة

اللاغية فإذا اندفع في الكلام مخبرا لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند
للمسند إليه في خبره ذلك إفادته للمخاطب متعاطيا مناطها
بقدر الافتقار فإذا ألقى الجملة الخبرية إلى من هو خالي الذهن عما يلقى
إليه ليحضر طرفاها عنده وينتقش في ذهنه استناد أحدهما إلى الآخر
ثبوتا أو انتفاء كفى في ذلك الانتقاش حكمه ويتمكن لمصادفته
إياه خاليا أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا
خاليا فتمكنا فتستغني الجملة عن مؤكدات الحكم ويسمى هذا
النوع من الخبر ابتدائيا وإذا ألقاها إلى طالب لها متحير طرفاها
عنده دون الاستناد فهو منه بين بين لينقذه عن ورطة الحيرة
استحسن تقوية المنقذ بإدخال اللام في الجملة أو إن كنحو لزيد عارف
أو إن زيدا عارف ويسمى هذا النوع من الخبر طلبيا وإذا ألقاها
إلى حاكم فيها بخلافه ليرده إلى حكم نفسه استوجب حكمه ليترجح تأكيدا
بحسب ما أشرب المخالف الإنكار في اعتقاده كنحو إني صادق
لمن ينكر صدقك إنكارا أو إني لصادق لمن يبالغ في إنكار
صدقك ووالله إني لصادق على هذا أو إن شئت

فتأمل كلام رب العزة علت كلمته اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما
فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون • قالوا ما انتم الا بشر
مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون • قالوا ربنا
يعلم انا اليكم لمرسلون • حيث قال اولا انا اليكم مرسلون
وقال ثانيا انا اليكم لمرسلون كيف يقرر ما ألقي اليك

ويسمى هذا النوع من الخبر انكاريا واخراج الكلام في هذه الاحوال
على الوجوه المذكورة يسمى اخراجا مقتضى الظاهر وانه في علم
البيان يسمى بالتصريح كما ستقف عليه والذي اريناك اذا اعملت
فيه البصيرة استوثقت من جواب ابي العباس للكندي حين
سأله قائلا اني اجد في كلام العرب حشوا يقولون عبد الله قائم
ثم يقولون ان عبد الله قائم ثم يقولون ان عبد الله لقائم
والمعنى واحد وذلك ان قال بل المعاني مختلفة فقولهم عبد الله
قائم اخبار عن قيامه وقولهم ان عبد الله قائم جواب عن سؤال
سائل وقولهم ان عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر قيامه
هذا ثم انك ترى المفلقين السحرة في هذا الفن ينفثون الكلام

لا على مقتضى الظاهر كثيرا وذلك اذا احلوا المحيط بفائدة الجملة الخبرية
وبلازم فائدتها علما محل الخالي الذهن عن ذلك لاعتبارات
خطابية مرجعها تجهيله بوجوه مختلفة وان شئت فعليك
بكلام رب العزة ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق
ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون كيف تجد صدره
يصف اهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي
وآخره ينفيه عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم ونظيره في النفي والاثبات
وما رميت اذ رميت وقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم
وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم فيسوقون الكلام
الى هذا مساقه الى ذلك وهكذا قد يقيمون من لا يكون سا
ئلا مقام من يسأل فلا يميزون في صياغة التركيب للكلام
بينهما وانما يصبونه لهما في قالب واحد اذا كانوا قدموا اليه ما يلوح
مثله للنفس بحكم ذلك الخبر فيتركها مستشرفة
له استشراف الطالب المتحير تمثيل بين اقدام للتلويح
واحجام لعدم التصريح فيخرجون الجملة اليه مصدرة بان ويرون سلوكه

بهذا الاسلوب في امثال هذه المقامات من كمال البلاغة واصابة
المحز او ما ترى بشارا كيف سلك في رائيته بكرا صاحبي قبل الهجير
ان ذاك النجاح في التبكير حين استهواه التنبيه
بائمة صناعة البلاغة المهتدين بفطرتهم الى تطبيق مفاصلها واحراز
الخصل في كل حلبة من ربوع وصف تلقاه في بلاغته يضع الهناء
مواضع النقب دون المولدين الذين قصارى امرهم في مضمار
البلاغة او ان الاستباق اذا استفرغوا مجهودهم الاقتداء
باولئك ومن الشواهد لما نحن فيه شهادة عمرو فرد ودة رواية
الاصمعي نقبيل خلف الاحمر بين عيني بشار بحضرة ابي عمرو بن العلاء
حين استنشده قصيدته هذه على ما روى الاصمعي من ان خلفا
قال لبشار بعد ما انشد القصيدة لو قلت يا ابا معاذ مكان
ان ذاك النجاح بكرا فالنجاح في التبكير كان احسن فقال بشار
انما قلتها يعني قصيدته اعرابية وحشية فقلت ان ذاك
النجاح في التبكير كما تقول الاعراب البدويون ولو قلت بكرا
فالنجاح في التبكير كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام

ولا يدخل في معنى القصيدة فقام وقبل فهل يحوي ما جرى بين بشار
وصاحبيه وهم في قوله هذا النوع وحز المهرة المتقنين والنحرة
المؤخذين الا ان يحققوا ما انبته عليه ربه وقل لي مثل بشار
وقد تعود ان يتهدر بشقشقة سكان مهامه البرح فيكل ما صنع فنصوم وتنح
اذا خاطب بكرا المحز صاحبيه على التشمير عن ساق الجد في شأن
الاسفار اقرأه لا يتصور بها حاجتين حول جعل التبكير مستم النجاح فيتجانبهل
عن التوكيد ولا يتلقاها بان جعلها ونظره فيغنيها ويغني لك الغداء
ان غناء الابل الحداء وفي التنزيل ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون
وكذا وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وكذا وصل عليهم
ان صلوتك سكن لهم وكذا يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
شيء عظيم وامثال ذلك كثيرة واذا صادف ما اريناك بصيرة منك
وقد وقفت على ما سبأتك في الفن الرابع اعترك في باب النقد
لتركيبات الجمل الخبرية في نحو اعبد ربك ان العبادة حق له
واعبد ربك فالعبادة حق له واعبد ربك العبادة حق له
على تفاوتها هناك واجد اخذ نفسك فضل الاول على الثانية بحسب المقام

ورداءة الاخبرة تارة والحكم بالعكس اخرى وكنت الحاكم
التفصيل باذن الله تعالى وكذلك قد ينزلون منزلة المنكر من لا يكون
اياه اذا راوا عليه شيئا من ملابس الانكار فيجعلون جهر الكلام لهما
على منوال واحد كقولك لمن تصدى للمقاومة متجاوزا امامه
غير متدبر مغترا بما كذبته النفس من سهولة تاتيها ان امامك لكذا
ومن هذا الاسلوب قول حجل جاء شقيق عارضا رمحه ان بني عمك
فيهم رماح ويقلبون هذه القضية مع المنكر اذا كان معه ما اذا تامله
ارتدع فيقولون لمنكر الاسلام الاسلام حق وقوله تعالى في حق
القرآن لا ريب فيه وكم من شقي مرتاب فيه وارد على هذا
وهذا النوع اعني نفث الكلام لا على مقتضى الظاهر متى وقع عند النظار
موقعه استهش الانفس وآنق الاسماع وهز القرائح ونشط
الاذهان ولامر ما تجد ارباب البلاغة وفرسان الطراد في ميدانها
الرامية في حدق البيان يستكثرون من هذا الفن في محاوراتهم
وان له في علم البيان المسمى بالكناية وله انواع تقف عليها وعلى
حسنها بالتفصيل هناك باذن الله تعالى وان هذا الفن

فن لا تلين عريكته ولا تنقاد قرونته بمجرد استقراء صور منه
وتتبع مظان اخوات لها واتعاب النفس بتكرارها واستيداع
خاطر حفظها وتحصيلها بل لا بد من ممارسات لها كثيرة ومراجعات فيها
طويلة مع فضل الهي من سلامة فطرة واستقامة طبيعة وشتق ذكاء
وصفاء قريحة وعقل وافر ومن اتقن الكلام في اعتبارات الاثبات
وقف على اعتبارات النفي **واعلم** انك اذا احذقت في هذا الفن
لصدق همتك واستفراغ جهدك فيه وبالحري امكنك التسلق
به الى العثور على السبب في انزال رب العزة قرآنه المجيد
على حذو المناهج ان شاء الله تعالى **الفن الثاني** لما تقرر ان مدار
حسن الكلام وقبحه على انطباق تركيبه على مقتضى الحال
وعلى لا انطباقه وجب عليك ايها الحريص على ازدياد فضلك
المنتصب لاقتداح زناد عقلك المتفحص عن تفاصيل المزايا
التي بها يقع التفاضل وينعقد بين البلغاء في شانها التسابق
والتناضل ان ترجع الى فكرك الصائب وذهنك الثاقب
وخاطرك اليقظان وانتباهك العجيب الشان ناظرا بنور عقلك

وعلى بصيرة في التصرف بمقتضيات الاحوال في ايراد المسند اليه
على كيفيات مختلفة وصور متنافية حتى يتاتى ابرازه عندك
لكل منزلة في معرضها فهو الترمان الذي يجرب به الجياد
والنضال الذي يعرف به الايدي الشداد فنعرف اما حالا
تقتضي طي ذكره واما حالا تقتضي خلاف ذلك واما حالا تقتضي
تعرفه مضمرا او علما او موصولا او اسم اشارة او معرفا باللام
او بالاضافة واما حالا تقتضي تعقيبه بشيء من التوابع الخمسة والفصل
واما حالا تقتضي تنكيره واما حالا تقتضي تقديمه على المسند واما حالا
تقتضي تاخيره عنه واما حالا تقتضي تخصيصه او اطلاقه حال التنكير واما حالا
تقتضي قصره على الخبر واما الحالة التي تقتضي طي ذكر المسند اليه
فهي اذا كان السامع مستحضرا له عارفا منك القصد اليه عند ذكر المسند
والترك راجح اما لضيق المقام واما للاحتراز عن العبث بناء
على الظاهر واما للتخييل ان في تركه تعويلا على شهادة العقل وفي ذكره
تعويلا على شهادة اللفظ من حيث الظاهر وكم بين الشهادتين
واما للايهام ان في تركه تطهيرا للسان عنه او تطهيرا له عن لسانك

واما للقصد الى عدم التصريح ليكون لك سبيل الى الانكار
ان مست اليه حاجة واما لان الخبر لا يصلح الا له حقيقة كقولك
خالق لما يشاء فاعل لما يريد او ادعاء واما لان الاستعمال
وارد على تركه او ترك نظائره كقولهم نعم الرجل زيد
على قول من يرى اصل الكلام نعم الرجل هو زيد واما لاغراض
سوى ما ذكر مناسبة في باب الاعتبار بحسب المقامات
لا يهتدي الى مثلها الا العقل السليم والطبع المستقيم
وقلما ملك الحكم هناك شيء آخر غيرهما فراجعهما في قوله
قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل
كيف تجد الحكم اذ لم يقل انا عليل وفي مثل قوله حين تحكا
ابن عمه فلطمه فانشأ يقول سريع الى ابن العم يلطم وجهه
وليس الى داعي الندى بسريع حريص على الدنيا مضيع لدينه
وليس لما في بيته بمضيع حيث لم يقل هو سريع وفي مثل قوله
سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي
جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى

اذا النعل زنت اذ لم يقل هو فتى وفي مثل قوله اضاءت
لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه نجوم سما
كلما انقض كوكب بدا كوكب تاوي اليه كواكبه جاء لم يقل
هم نجوم سما وقوله عز قائلا سورة انزلناها اذ لم يقل هذه
سورة انزلناها وقوله وما ادريك ماهيه نار حامية اذ لم يقل
هي نار حامية وقوله فصبر جميل وقوله طاعة معروفة
على احد الاعتبارين فيهما وهو فامري صبر جميل او امركم او الذي
يطلب منكم او طاعتكم طاعة معروفة بحسب تفسير المعروفة
اما الحالة التي تقتضي اثباته فهي ان يكون الخبر عام النسبة
الى كل مسند اليه والمراد تخصيصه ببعض كقولك زيد جاء وعمرو
ذهب وخالد في الدار وقوله اشتد النحو ما طلبت به
والبر خير حقيبة الرحل وقوله النفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد
الى قليل تقنع او يذكر احتياطا في احضاره في ذهن السامع لقلة
الاعتماد بالقرائن او للتنبيه على غباوة السامع او لزيادة الايضاح
والتقرير او لان في ذكره تعظيما للمذكور او اهانة له كما يكون في بعض

الاسامي والمقام مقام ذلك او يذكر تبركا به او استلذاذا له كما
يقول الموحد الله خالق كل شيء ورازق كل حي او لان اصغاء السامع
مطلوب فيبسط الكلام افتراصا كبسط موسى عليه السلام اذ قيل له وما
تلك بيمينك وكان يتم الجواب بمجرد ان يقول عصا ثم ذكر المسند اليه
وزاد فقال هي عصاي اتوكؤ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها
مآرب اخرى ونظيره في البسط نعبد اصناما فنظل لها عاكفين
قد بسطوا الكلام ابتهاجا منهم بعبادة الاصنام وافتخارا بمواظبتها فخرجوا
عن الجواب المطابق المختصر وهو اصناما او لان الاصل في المسند اليه
هو كونه مذكورا وما جرى هذا المجرى واما الحالة التي تقتضي تعرفه
فهي اذا كان المقصود من الكلام افادة السامع فائدة يعتد بمثلها
والسبب في ذلك هو ان فائدة الخبر ولازم الحكم وهو انك
تعلم الحكم ايضا ولا شبهة ان احتمال تحقق الحكم متى كان ابعد
كانت الفائدة في تعريفه اقوى ومتى كان اقرب كانت اضعف
وبعد تحقق الحكم بحسب تخصص المسند اليه والمسند كلما ازداد تخصيصا
ازداد الحكم بعدا وكلما ازداد عموما ازداد الحكم قربا وان شئت فاعتبر

حال الحكم في قولك شيء ما موجود وفي قولك غلان ابن فلان
حافظ للتورية والانجيل يتضح لك ما ذكرت ثم ان تخصيص المسند اليه
اما ان يكون لكونه احد اقسام المعرفات فحسب وهي المضمرات الاعلام
المبهمات اعني الموصولات واسماء الاشارة المعرفات باللام المضافات
الى المعارف اضافة حقيقية مع القيد المذكور في علم النحو
او لما زاد على ذلك من كونه مصحوبا بشيء من التوابع الخمس والضمير المسمى فصلا
واما ان يكون لا لما ذكر كما ستقف عليه ولكل من ذلك حالة تقتضيه
واما الحالة التي تقتضي كونه مضمرا فهي اذا كان المقام مقام حكاية كقوله
انا الذي يجدوني في صدورهم ، لا ارتقي صدرا منها ولا ارد ،
وقوله انا المرعث لا اخفى على احد ، ذرت بي الشمس للقاصي وللداني ،
وقوله ونحن التاركون لما سخطنا ، ونحن الآخذون لما رضينا ،
وقوله ونحن بنو عم على ذاك بيننا ، زرابي فيها بغضة وتنافس ،
ونحن كصدع العس ان يعط شاعبا ، يدعه وفيه عيبه متشاخس ،
او مقام خطاب كقوله ، يا ابن الكارم من عدنان قد علموا ،
وثالث المجد بين العم والخال ، انت الذي تنزل الايام منزلها ،
وتمسك الارض من خسف وزلزال ، وقوله قد كان قبلك اقوام
فجعت بهم ، خلى لنا هلكهم سمعا وابصارا ، انت الذي لم تدع
سمعا ولا بصرا ، الا شفا فامر العيش امرارا ، وقوله وانت التي
كلفتني دلج السرى ، وجون القطا بالجلهتين جثوم ، وقولها
وانت الذي اخلفتني ما وعدتني ، واشمت بي من كان فيك
يلوم **وحق الخطاب** ان يكون مع مخاطب معين ثم يترك الى غير معين
كما تقول فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك
فلا تريد مخاطبا بعينه كانك قلت ان اكرم واحسن اليه قصدا
الى ان سوء معاملته لا يختص واحدا دون واحد وانه في القرآن
كثير نحو قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم على العموم
قصدا الى تفظيع حال المجرمين وان قد بلغت من الظهور الى حيث
يمتنع خفاؤها البتة فلا تختص رؤية راء دون راء بل كل من يتأتى
منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وكذا امثاله او كان المسند اليه
في ذهن السامع لكونه مذكورا او في حكم المذكور لقرائن الاحوال
وتراد الاشارة اليه كنحو قوله ، من البيض الوجوه بني سنان ،

لو انك تستضيء بهم اضاؤا • هم حلوا من الشرف المعلى • ومن حسب
العشيرة حيث شاؤا • وقوله • بيمن ابي اسحاق طالت
يد العلى • وقامت قناة الدين واشتد كاهله • هو البحر من اي
النواحي اتيته • فلجته المعروف والبر ساحله • وقوله ارى القبر
محمودا وعنه مذاهب • فكيف اذا ما لم يكن عنه مذاهب • هو المظهر
المنجي لمن احدقت به • مكاره دهر ليس عنهن مهرب •
واما الحالة التي تقتضي كونه علما فهي اذا كان المقام مقام احضاره بعينه
في ذهن السامع ابتداء بطريق يخصه كنحو زيد صديق لك وعمرو عدو لك
وقوله • ابو مالك قاصر فقره • على نفسه ومشيع غناه • وقوله
الله يعلم ما تركت قتالهم • حتى علوا فرسي باشقر مزبد • قال الله تعالى
تبت يدا ابي لهب او مقام تعظيم والاسم صالح لذلك
كما في الكنى والالقاب المحمودة او اهانة والاسم صالح لها كالاسامي المذمومة
او كناية مثل قوله تبت يدا ابي لهب اي يدا جهنمي او مقام ايهام
انك تستلذ اسمه العلم او تتبرك به او ما شاكل ذلك مما له مدخل
في الاعتبار واما الحالة التي تقتضي كونه موصولا فهي متى صح احضاره

في ذهن السامع بواسطة ذكر جملة معلومة الانتساب الى مشار اليه
واتصل باحضاره بهذا الوجه غرض مثل ان لا يكون لك منه امر معلوم
سواه او لمعنى تطلبك فتقول الذي كان معك امس لا اعرفه او الذي كان
معنا امس رجل عالم فاعرفه او الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم
او ان تستهجن التصريح بالاسم او ان تقصد زيادة التقرير كما في قوله
عز وعلا وراودته التي هو في بيتها عن نفسه والعدول عن التصريح نوع البلاغة
يصار اليه كثيرا وان اورث تطويلا • يحكى عن شريح ان رجلا اقر عنده
بشيء ثم رجع ينكره فقال له شريح شهد عليك ابن اخت خالتك
آثر شريح التطويل ليعدل عن التصريح بنسبة الحماقة الى المنكر لكون الانكار
بعد الاقرار ادخالا للعنق في ربقة الكذب لا محالة او للتهمة وكذا
ما يحكى عنه ان عدي بن ارطاة اتاه ومعه امرأة له من اهل الكوفة
يخاصمها فلما جلس بين يدي شريح قال عدي اين انت
قال بينك وبين الحائط قال اني امرؤ من اهل الشام قال بعيد سحيق
قال واني قدمت العراق قال خير مقدم قال وتزوجت هذه
قال بالرفاء والبنين قال وانها قد ولدت غلاما قال ليهنك

الفارس قال واردشان انقلها الى داري قال المرأة اخو باهله
قال وقد كنت شرطت لها وكريما قال الشرط املك قال اقض بيننا
قال فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن امك عدل
عن لفظ عليك لئلا يواجهه بالتصريح على ما يشق على المخاصم في القضاء
عليه او ان تومي بذلك الى وجه بناء الخبر الذي تبنيه عليه
فتقول الذين آمنوا لهم درجات النعيم والذين كفروا لهم دركات
الجحيم ثم تتفرع على هذا اعتبارات لطيفة ربما جعل ذريعة
الى التعريض بالتعظيم كقولك الذي يرافقك يستحق الاجلال والرفع
والذي يفارقك يستحق الاذلال والصفع ومنه قولهم جا بعد اللتيا والتي
وسيأتيك في فصل الايجاز معناه او بالاهانة كما اذا قلبت الخبر
في الصورتين وربما جعل ذريعة الى تعظيم شان الخبر كقوله ان الذي
سمك السماء بنى لنا • بيتا دعائمه اعز واطول • وربما جعل ذريعة
الى تحقيق الخبر كقوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة • بكوفة الجند غالت
ودها غول • وربما جعل ذريعة الى التنبيه للمخاطب على خطائه كقوله
ان الذين ترونهم اخوانكم • يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا • او على معنى

آخر كقوله ان الذي الوحشة في داره • تونسه الرحمة في لحده • وربما قصد
بذلك ان يتوجه ذهن السامع الى ما سيخبر به منتظرا لوروده عليه حتى
يأخذ منه مكانه اذا ورد كقوله والذي حارت البرية فيه • حيوان مستحدث
من جماد • وفي هذه الاعتبارات كثرة فخم لها حول ذلك واما الحالة
التي تقتضي كونه اسم اشارة فهي متى صح احضاره في ذهن السامع بوساطة
الاشارة اليه حسا واتصل بذلك داع مثل ان لا يكون لك او لسامعك
طريق اليه سواها وان تقصد بذلك اكمل تمييز له وتعيين كقوله هذا
ابو الصقر فردا في محاسنه • من نسل شيبان بين الضال والسلم •
وقوله واذا تأمل شخص ضيف مقبل • متسربل سربال ليل اغبر
اومى الى الكوما هذا طارق • نحرتني الاعداء ان لم تنحري • وقوله
ولا يقيم على ضيم يراد به • الا الاذلان عير الحي والوتد • هذا على الخسف
مربوط برمته • وذا يشج فلا يرثي له احد • وقوله اولئك قوم
ان بنوا احسنوا البنى • وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا •
او ان تقصد بذلك بيان حاله في القرب والبعد والتوسط كقولك
هذا وذلك وذاك ثم يتفرع على ما ذكر وجوه من الاعتبار مثل ان تقصد

بذلك كمال العناية بتمييزه وتعيينه كقوله عزّ من قائل اولئك على هدى
من ربّهم واولئك هم المفلحون او ان يقصد ان السامع غبيّ
لا يتميز الشيء عنده الا بالحسّ كقول الفرزدق في خطابه جريرا
اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او ان يقصد بقربه
تحقيره واستر ذاله كما قالت عائشة رضي الله عنها يا عجبا لابن عمرو
هذا تحقره وهو عبد الله بن عمرو العاص وكما حكيه عز وعلا
من الكفار ماذا اراد الله بهذا مثلا وفي موضع آخر اهذا الذي بعث الله
رسولا وفي موضع آخر اهذا الذي يذكر آلهتكم ومنه وما هذه الحيوة
الدنيا الا لعب ولهو وكما حكيه القائل عن امرأته تقول ودقّت نحرها
بيمينها أبعلي هذا بالرّحى المتقاعس وببعده تعظيمه كما تقول في مقام
التعظيم ذلك الفضل واولئك الفحول وكقوله عز وجل الم ذلك الكتاب
ذهابا الى بعد درجته وقولها فيما حكيه جل وعلا قالت فذلكن الذي
لمتنني فيه فهذا يوسف حاضر رفعا لمنزلته في الحسن وتمهيدا للعذر في الافتتان
به واستبعادا لمحله ومن التبعيد لقصد التعظيم قوله تعالى
وتلك الجنة التي اورثتموها دخلا في تعظيمه كما تقول ذلك اللعين

او ما سوى ذلك مما له انخراط في هذا السلك ولطائف هذا الفصل
لا تكاد تنضبط **واما الحالة** التي تقتضي التعريف باللام فهي متى اريد بالمسند اليه
نفس الحقيقة كقولك الماء مبدأ كل حي قال عز من قائل وجعلنا
من الماء كل شيء حي اي جعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء
يأتي في الروايات انه جل وعلا خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن
من نار خلقها منه وآدم من تراب خلقه منه وكقولك الرجل افضل
من المرأة والدينار خير من الدرهم والكل اعظم من الجزء ونعم الرجل
وبئس الرجل ومن تعريف الجنس قوله والخل كالماء يبدي لي ضمائره
مع الصفاء ويخفيها مع الكدر وقوله الناس ارض بكل ارض وانت
من فوقهم سماء وقوله تعالى اولئك الذين آتيناهم الكتاب
والحكم والنبوة ولقرب المسافة اذا تأملت بين ان يعرف باللام
هذا التعريف وبين ان يترك غير معرف به تعامل معرفه
كثيرا معاملة غير المعرف قال ولقد امرّ على اللئيم يسبني فمضيت ثمّة
قلت لا يعنيني فعرف اللئيم والمعنى ولقد امرّ على لئيم من اللئام
ولذلك يقدر يسبني وصفا لا حالا وله في القرآن غير نظير او العموم

والاستغراق كقوله عز وعلا ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وقوله والسارق والسارقة وقوله ولا يفلح الساحر
حيث اتى او كان المسند اليه حصة معهودة من الحقيقة كما اذا قال لك قائل
جاءني رجل من قبيلة كذا او رجلان او رجال فتقول له الرجل الذي
جاءك اعرفه او الرجلان اللذان جاءاك او الرجال الذين جاؤك
وفي التنزيل وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم
فجمع السحرة وفي موضع آخر كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون
الرسول وتقرير ما ذكرنا من افادة اللام الاستغراق او العهد بذكره
في الفن الثالث ان شاء الله تعالى واما بالاضافة التي تقتضي التعريف بالاضافة
فهي متى لم يكن للمتكلم الى احضاره في ذهن السامع طريق سواها اصلا
كقولك غلام زيد اذا لم يكن عندك منه شيء سواه او عند سامعك
او طريق سواها اخصر والمقام مقام اختصار كقوله هواي مع
الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق او لان
في اضافته حصول مطلوب آخر مثل ان تغني عن التفصيل المتعذر
او الاولى تركه لجهة من الجهات كقوله بنو مطر يوم اللقاء كانهم

اسود لها في غيل خفان اشبل وقوله اولاد جفنة حول قبر ابيهم
قبر ابن مارية الكريم المفضل وقوله قومي هم قتلوا اميم اخي
فاذا رميت يصيبني سهمي وقوله فبايلنا سبع وانتم ثلاثة
وللسبع خير من ثلاث واكثر او مثل ان تتضمن اعتبار لطيف
مجازا كقوله اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل اذاعت غزلها في القرائب
وقوله اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا
او مثل ان تتضمن نوع تعظيم باعتبار كما تقول عبدي حضر فتعظم شانك
ان لك عبدا او كما تقول عبد الخليفة حضر فتعظم شان العبد
او كما تقول عبد الخليفة عند فلان فتعظم شان فلان او نوع تحقير كما تقول
ولد الحجام عنده او غرضا آخر من التعلق بالاضافة واما الوصفية التي تقتضي
وصف المعرف فهي اذا كان الوصف مبينا له كاشفا عنه كما اذا قلت
الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله او قلت المتقي
الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى من ربه فبينت بالوصف
على الطف وجه ان المتقي الذي يفعل الواجبات باسرها ويجتنب الفواحش
والمنكرات عن آخرها وكشفته كشفا كانك حددته ووجه اللطافة

أنك ذكرت أساس الحسنات ومنبعها وهو الايمان وعقبته بأمّي العبادات
البدنية والمالية المستتبعتين لساير العبادات وهما الصلوة
والزكوة فأفدت بذلك فعل الواجبات بأسرها وذكرت النّاهي
عن الفحشاء والمنكر وهو الصلوة فأفدت بذلك اجتناب
الفواحش عن آخرها ونظيره في تنزيل الوصف منزلة الكاشف
المجري عليه قول أوس الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى
وقد سمعا حكى عن الأصمعي أنه سُئل عن الألمعي فأنشده ولم يزد
ومما يواخي هذا قوله عز وعلا إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسّه
الشر جزوعا وإذا مسّه الخير منوعا عن أحمد بن يحيى قال لي محمد بن
عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسّره الله أو مدحا له
كقولك الله الخالق البارئ المصور أو كما إذا قلت المتقي الذي
يؤمن ويصلي ويزكي على هدى ولم ترد إلا مدحه أو ذمًّا له
كقولك إبليس اللعين ضال مضل أو تخصيصا له زيادة تخصيص
مفيدا غير فائت الكشف أو المدح كقولك زيد التاجر عندنا
أو كما إذا قلت المتقي الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى

وأنت تريد بالمتقي المجتنب عن المعاصي أو تأكيدا له نحو ذاكقولك
أمس الدابر لا يعود وكان ما يتعلق بالوصف مطلوبا ولما يرى
من طلب التمييز بالوصف وامتناع أن تميز شيئا عن شيء
بما لا تعرفه له يمكنك أن تتوصل به إلى أن حق الوصف كونه
عند السامع معلوم التحقق للموصوف ولعلمك بأن تحقق
الشيء للشيء فرع على تحققه في نفسه لا يشتبه عليك أن حق كل
وصف هو أن يكون في نفسه ثابتا متحققا وأن حق كل ما تقصد
ثبوته للغير أن يكون في نفسه ثابتا وعندك فما لا يكون ثابتا
كذلك أو متحققا يمتنع منك جعله وصفا وكذا خبرا أيضا بحكم عكس
النقيض وعسى إذا استوضحت ما أريناك أن تجذب بضبعك
في تزييف رأي من لا يرى الصفة معلومة وأن تتحقق أن
محاولة إثبات الثابت في نفسه لشيء آخر يستدعي ثبوت
ذلك الشيء الآخر في نفسه لا محالة ثم لعلمك أن الطلب سعي
في التحصيل وأن تحصيل الحاصل ممتنع كما سيأتيك كل ذلك
في قانون الطلب تعلم أن مطلوبك منك في نحو هل رأيت كذا

قوله اى يحمل تفسير لقوله مقول عنه اى لا يريد ان هذا القول مقول حقيقة بل تقديرا على معنى ان المذق يحمل رائيه على ان يخاطب مشاهد المذق اى حين يحضره بذلك القول وحاصله جاؤا بمذق لونه لون الذئب الا انه عدل عنه للمبالغة كانه قيل هو بحيث من رآه قال لصاحبه هل رأيت الذئب فهذا اللبن لونه مثل لونه ولفظ قط لاستيعاب الازمنة الماضية واللام في لايراده متعلق بيحمل والضمير للمذق والورقة بياض يضرب الى السواد والسمار بالفتح اللبن الرقيق وتفسير اللبن رقيقة بالماء

وفى نحو اضرب يمتنع ان يكون ثابتا عندك ومتحققا فيمتنع ان يجعل مثله وصفا او خبرا ولذلك تسمعنا فى مثل قوله جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط نقول تقديره جاؤا بمذق مقول عنده هذا القول اى يحمل المذق رائيه ان يقول لمشاهده هل رأيت الذئب قط لايراده فى خيال الرائى لون الذئب بورقته لكونه سمارا وفى مثل زيد اضربه او لا تضربه انه محمول على يقال اى يقال فى حقه اضربه او لا تضربه ونفسر قراءة ابن مسعود رضى الله عنه ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون على لفظة من الاستفهام ورفع فرعون بانه لما وصف الله تعالى العذاب بكونه مهينا بيانا لشدته وفظاعة امره واراد ان يصور كنهه قال من فرعون هل تعرفونه من هو فى فرط عتوه وشدة شكيمته فى تفرعنه ما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ثم عرف حاله فى ذلك قائلا انه كان عاليا من المسرفين وسيطلع فى كتابنا هذا من خدمه حق خدمته على ثمرات محتجبة فى اكمامها **واما الحالة التى تقتضى** تأكيده فهى اذا كان المراد ان لا يظن بك السامع فى حكمك

ذلك

قوله او خلاف الشمول عطف على تجوزا اى لا يظن بك السامع فى حكمك عاما اى ذا اجزاء يصح ان يقصد به بعضها جاز ان يتوهم السامع انك قصدت بعضها فلا يكون الحكم شاملا محيطا فتؤكد بكل دفعا للتجوز اللغوى كقولك جاءنى الرجال كلهم وليس يندفع به توهم السهو والنسيان او التجوز العقلى واما عرفنى الرجلان كلاهما فقد قيل انه لتقرير الشمول لا لدفع خلافه اذ المثنى نص فى مدلوله فلا تجوز ان يقصد به بعضه وقيل لدفع خلاف الشمول فى الحكم بناء على ان الفعل الصادر من احد المتصاحبين يسند اليهما فيكون ح لدفع التجوز العقلى دون اللغوى

ذلك تجوزا او سهوا او نسيانا كقولك عرفت انا وعرفت انت وعرف زيد زيد او نفسه او عينه وربما كان القصد مجرد التقرير كما يطلعك عليه فصل اعتبار التقديم والتأخير مع الفعل او خلاف الشمول والاحاطة كقولك عرفنى الرجلان كلاهما او الرجال كلهم ومنه كل رجل عارف وكل انسان حيوان **واما الحالة** التى تقتضى بيانه وتفسيره فهى اذا كان المراد زيادة ايضاحه بما يخصه من الاسم كقولك صديقك خالد قدم وقوله علت كلمته لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد ومن هذا القبيل شفع الهين باثنين واله بواحد لان لفظ الهين يحتمل معنى الجنسية والوحدة والذى له الكلام مسوق هو العدد فى الاول والوحدة فى الثانى ففسر الهين باثنين واله بواحد بيانا لما هو الاصل فى الغرض ومن هذا الباب فى وجه قوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه ذكر فى الارض مع دابة ويطير بجناحيه مع طائر لبيان ان القصد من لفظ دابة ولفظ طائر انما هو الى الجنسين والى تقريرهما **واما الحالة** التى تقتضى البدل عنه

قوله والوحدة فى الثانى وذلك لان المقصود اثبات الوحدانية فى الالوهية لا اثبات الالوهية فافهما سيد

فهي اذا كان المراد نية تكرير الحكم وذكر المسند اليه بعد توطئة ذكره
لزيادة التقرير والايضاح كقولك سلب زيد ثوبه وجاء القوم
اكثرهم وحق عليك الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم
في الانواع الثلثة من البدل دون الرابع فليتأمل

واما الحالة التي تقتضي العطف فهي اذا كان المراد تفصيل المسند اليه
مع اختصار كقولك جاء زيد وعمرو وخالد او تفصيل المسند
مع اختصار كقولك جاء زيد فعمرو فخالد او ثم عمرو ثم خالد
او جاء القوم حتى خالد ولابد في حتى من التدريج كما ينبئ عنه قول من
قال ؏ وكنت فتى من جند ابليس فارتمى * بي الحال حتى صار ابليس من جنده
او كان المراد رد السامع عن الخطأ في الحكم الى الصواب كقولك
جاءني زيد لا عمرو لمن في اعتقاده ان عمرا جاءك دون زيد
او انهما جاءاك معا وكقولك ما جاءني زيد لكن عمرو لمن في اعتقاده
ان زيدا جاءك دون عمرو او كان المراد صرف الحكم عن محكوم له
الى آخر كقولك جاءني زيد بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو او كان
المراد الشك فيه او التشكيك كقولك جاءني زيد او عمرو واما

زيد

واما

واما عمرو او كان المراد التفسير كقولك جاء اخوك اي زيد على قول
وفي العطف لا سيما العطف بالواو وثم كلام يأتيك في الفن الرابع

واما الحالة التي تقتضي الفصل فهي اذا كان المراد تخصيصه للمسند بالمسند اليه
كقولك زيد هو المنطلق زيد هو افضل من عمرو او خير منه زيد هو يذهب

واما الحالة التي تقتضي تنكيره فهي اذا كان المقام للافراد شخصا او نوعا
كقولك جاءني رجل اي فرد من اشخاص الرجال وقوله تعالى
والله خلق كل دابة من ماء اي من نوع من الماء مختص بتلك الدابة
او من ماء مخصوص وهي النطفة او كان المقام غير صالح للتعريف
اما لانك لا تعرف منه حقيقة الا ذلك القدر وهو انه رجل
او تتجاهل وترى انك لا تعرف منه الا ذلك كما اذا سمعت
شيئا في اعتقادك فاسدا عمن هو عندك مفتر كذاب
واردت ان تظهر لاصحابك سوء اعتقادك به قلت
هل لكم في حيوان على صورة انسان يقول كيت وكيت متفاديا
ان تقول في فلان فتسميه كانك لست تعرف منه ولا اصحابك
الا تلك الصورة ولعله عندكم اشهر من الشمس وعليه ما تحكيه جل وعلا

التجاهل

من الكفار في حق النبي صلى الله عليه وسلم هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم
كل ممزق انكم لفي خلق جديد كانهم لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما
وباب التجاهل في البلاغة والى سحرها وان شئت فانظر اللفظ كان
في قول الخارجية ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف
ماذا ترى او الاستخبار في قول علام الغيوب فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم متضمنا للتوبيخ لهم على غرضهم
ورخاوة عقدهم في الايمان ناعيا عليهم ان يتوقع من امثالهم ان يتولوا
امور الناس ويتأمروا عليهم ان يفسدوا في الارض ويقطعوا ارحامهم
تناحرا في الملك وتهالكا على الدنيا ليجمع بهم التأمل في المتوقع
على ما يتم من اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
لئلا يلبسوا المس اذا عرض لهم بذلك على سبيل النصيحة جلد
النمر وان لا ينقلب لحما ليغيظهم واما لانه لا طريق لك الى التعريف
الزائد على هذا القدر لسامعك واما لان في تعيينه مانعا يمنعك
واما لانه في شانه ارتفاعا او انحطاطا واصل الى حد يوهم انه لا يمكن
ان يعرف فتقول في جميع ذلك عندي رجل او حضر رجل وقولهم

بشر

شر اهر ذا ناب من الاعتبار الاخير ويستمع في مثل هذا التركيب
اعني نحو رجل جاء وامرأة حضرت فوائد وكذا قولك في حق من تحقر
مقداره في نوع من الانواع عنده شمة قال الله تعالى ولئن مستهم
نفحة من عذاب ربك ومنه ان نظن الا ظنا وقول ابن ابي السمط
له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب
منه ايضا انظر اليه كيف تجد الفهم والذوق يقتضيانك كمال ارتفاع
شان حاجب الاول وكمال انحطاط حاجب الثاني وقال
تعالى وعلى ابصارهم غشاوة فنكر للتهويل امرها وقال تعالى ولكم في القصاص
حيوة فنكر على معنى ان لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص
حيوة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد متى اقتدروا
او نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لمكان العلم
بالاقتصاص او ما ترى اذا هم بالقتل فتذكر الاقتصاص فارتدع
ان يرتدع كيف يسلم صاحبه من القتل وهو من القود فيتسبب
لحيوة نفسين والمعنى طلب التعظيم والتهويل بالتنكير قال الله تعالى
فأذنوا بحرب من الله ورسوله دون ان يقول بحرب الله ورسوله

ولخلاف ذلك قال الله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات
عدن ورضوان من الله اكبر دون ان يقول ورضوان الله قصدا
الى افادة وقدر يسير من رضوانه خير من ذلك كله لان رضاه
سبب كل سعادة وفلاح واما قوله اخاف ان يمسك
عذاب من الرحمن بالتنكير دون عذاب الرحمن بالاضافة
فاما للتهويل واما للخلاف بمعنى اخاف ان يصيبك نفيان من عذاب
الرحمن وقوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل المعنى اي رسل
ذوو عدد كثير واولوا آيات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب
صبر وعزم وما اشبه ذلك واما الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند
فهي متى كان ذكره اهم ثم ان كونه اهم يقع باعتبارات مختلفة
اما لان اصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه وستسمع كلاما
في هذا المعنى في آخر الفن الثالث ان شاء الله تعالى واما
لانه متضمن للاستفهام كقولك ايهم منطلق وسيقرر في القانون
الثاني واما لانه ضمير الشان والقصة كقولك هو زيد منطلق

وغير قريب توقف السامع في التزام تقديمه واما لان في تقديمه تشويقا
للسامع الى الخبر ليتمكن في ذهنه اذا اورده كما اذا قلت صديقك
فلان الفاضل الصالح رجل صدوق وهو احدى خواص تركيب
الاخبار في باب الذي كما اذا قلت بدل قولك زيد منطلق
الذي زيد هو منطلق او بدل قولك خبر مقدمك سرني الذي
هو سرني خبر مقدمك والذي خبره سرني مقدمك وهو السبب
في التزام تاخير الخبر في هذا الباب وامتناع الاخبار عن ضمير
الشان والمراد بالاخبار في عرف النحويين في هذا الباب
هو ان تعمد الى اي اسم شئت في الكلام فتزحلقه الى العجز وتصير
ما عداه صلة للذي ان كانت الجملة اسمية واما ان كانت فعلية
فله او للالف واللام بمعناه واضعا مكان المزحلق ضميرا
عائدا الى الموصول مراعيا في ذلك ما افادك علم النحو مثل ان ضمير
الشان ملتزم التقديم وان الضمير لا ينصب مفعولا وان الحال
لا يكون معرفا وان ربط المعنى بالمعنى اذا كان بسبب عود الضمير
فلا بد منه وانا اضرب لك امثلة لتحقق جميع ذلك

قيل في الاخبار عن ضميرك في اظن الذباب يطير في الجو فيغضب
ابا زيد الذي يظن الذباب يطير في الجو فيغضب ابا زيد انا او الظان
الذباب وعن الذباب الذي اظنه يطير في الجو فيغضب ابا زيد
الذباب وعن الجو الذي اظن الذباب يطير فيه فيغضب ابا زيد
الجو وعن ابي زيد الذي اظن الذباب يطير في الجو فيغضبه ابو زيد
وعن زيد الذي اظن الذباب يطير في الجو فيغضب اباه زيد
ولا تخبر في قولك هو اكرامي زيداً قادماً واجب عن ضمير ان
لئلا يلزم تأخيره الممتنع ولا عن الاكرام لئلا يلزم اعمال الضمير الذي يقع
موقعه في زيداً ولا عن قادماً لئلا يلزم وقوع الضمير الذي هو معرفة
موقع الممتنع عن التعريف وهو الحال ولا عن الضمير في واجب لئلا
يلزم منه عود الضمير القائم مقامه اذا عاد الى الموصول لما يجب ترك
ربط الخبر بالمبتدأ واما لان بنفوذ اسناد الخبر اليه على الظاهر كما ستعرفه
في الفن الثالث واما لان اسم المسند اليه يصلح للتفاؤل فتقدمه
الى السامع لتسره او لتسوءه مثل ان تقول سعد بن سعيد في دار
فلان وسفاك بن الجراح في دار صديقك واما لان كونه متصفاً

بالخبر

والمعزة له ضرة اى مال كثير او له مزار اى يتمتع بازواج والمسيح بالحاء المهملة من الرجال من لا ملاحة له ومن اللحم
ما لا طعم له والمليح بالجيم ايضا من ابتاعه والحوار ولد الناقة قبل ان يفصل قوله لا انت حلو ولا انت مر
اى لا انت نافع للاولياء ولا ضار للاعداء بل انت ملحق بالعدم كرر المسند اليه ليثبت لكل واحد من المسندين على حدة مبالغة

بالخبر يكون هو المطلوب للنفس الخبر كما اذا قيل لك كيف الزاهد
تقول يشرب ويطرب واما لتوهم انه لا يزول عن الخاطر او انه يستلذ
وهو الى الذكر اقرب واما لان تقديمه ينبئ عن التعظيم والمقام
يقتضي ذلك واما لانه يفيد زيادة تخصيص كقوله
متى تهزز بني قطن تجدهم ... سيوفاً في عواتقهم سيوف
جلوس في مجالسهم رزان ... وان ضيف الم فهم خفوف
والمراد فهم خفوف وقوله بحسبك في القوم ان يعلموا
بانك فيهم غني مضر ... ومسيخ مليح كلحم الحوار ... لا انت حلو ولا انت مر
او اشباه ذلك واما الحالة التي تقتضي تأخيره عن المسند فهي اذا اشتمل
المسند على وجه من وجوه التقديم كما سيرد عليك في الفن الثالث
ان شاء الله تعالى واما الحالة المقتضية لاطلاق المسند اليه وتخصيصه
حال التنكير فانت اذا مهرت فيما تقدم استغنيت عن التعريف فيهما
واما الحالة المقتضية لقصر المسند اليه على المسند فهي ان يكون
عند السامع حكم مشوب بصواب وخطاء وانت تريد تقرير صوابه
ونفي خطائه مثل ان يكون عند السامع ان زيداً متمول وجواد

فتقول له زيد متمول لا جواد ليعرف ان زيدا مقصور على التمول
لا يتعداه الى الجود او تقول له ما زيد الا متمول او انما زيد متمول
وعليه ما يحكى عز وجل في حق يوسف عليه السلام عن النسوة ما هذا
بشرا ان هذا الا ملك كريم اى انه مقصور على الملكية لا يتخطاها
الى البشرية وما يحكى عن اليهود في قوله جل وعلا واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض قالوا انما نحن مصلحون اى يقولون نحن مقصورون على
الصلاح لا يتاتى منا امر سواه **واعلم** ان القصر كما يكون للمسند اليه
على المسند يكون ايضا للمسند على المسند اليه ثم ليس مخصوصا
بهذا البنس بل له شيوع وله تفريعات فالاولى ان نفرد للكلام
في ذلك فصلا ونوخره الى تمام التعرض لما سواه في قانون عناية
ليكون الى الوقوف عليه اقرب **واعلم** ان جميع ذلك هو مقتضى
الظاهر ثم قد يخرج المسند اليه لا على مقتضى الظاهر فيوقع اسم الاشارة
موقع الضمير وذلك اذا كملت العناية بتمييزه اما لانه اختص بحكم
بديع عجيب الشان كقوله • كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه •
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا • هذا الذى ترك الاوهام حائرة •
وصير العالم النحرير زنديقا • واما لانه قصد التهكم بالسامع والسخرية
منه كما اذا كان فاقد البصر او لم يكن ثمة مشار اليه اصلا او النداء
على كمال بلادته بانه لا يميز بين المحسوس بالبصر وبين غيره او على
كمال فطانته وبعد غور ادراكه بان غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس
عند غيره او قصد ادعاء انه ظهر ظهور المحسوس بالبصر كقوله
تعاللت كي اشجى وما بك علة • تريدين قتلي قد ظفرت بذلك •
وما شاكل ذلك وبوضع المضمر موضع المظهر كقولهم ابتداء من غير جرى
ذكر لفظا او قرينة حال ربه رجلا ونعم رجلا زيد وبئس رجلا عمرو
مكان رب رجل ونعم الرجل وبئس الرجل على قول من لا يرى الاصل
زيد نعم رجلا وعمرو بئس رجلا • وقولهم هو زيد عالم وهي هند مليحة
مكان الشان زيد عالم والقصة هند مليحة ليتمكن في ذهن السامع
ما يعقبه وذلك ان السامع متى لم يفهم من الضمير معنى بقى منتظرا
لعقبى الكلام كيف يكون فيتمكن المسموع بعده فضل تمكن في ذهنه
وهو السر في التزام تقديمه قال الله تعالى قل هو الله احد وقال الله تعالى
فانها لا تعمى الابصار كما يوضع المظهر موضع المضمر اذا اريد تمكين نفسه

زيادة تمكين كقوله ان شاءلوا الحق نعط الحق سائله وقوله عز وعلا الله الصمد دون هو الصمد بعد قوله قل هو الله احد ونظيره خارج باب المسند اليه وبالحق انزلناه وبالحق نزل وكذا قوله فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا وتترك الحكاية الى المظهر اذا تعلق به غرض فعل الخلفاء حيث يقولون امير المؤمنين يرسم مكان انا ارسم وهو ادخال الروعة في ضمير السامع وتربية المهابة او تقوية داعي المأمور وعليه قوله تعالى واذا عزمت فتوكل على الله او فعل المستعطف حيث يقول سيرك يتضرع اليك مكان انا اتضرع اليك ليكون ادخل في الاستعطاف وعليه قوله

الهي عبدك العاصي اتاكا • مقرا بالذنوب وقد دعاكا

وما جرى مجرى هذا الاعتبار **واعلم** ان هذا النوع اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة لا يختص المسند اليه ولا هذا القدر بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها الى الآخر ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء المعاني والعرب يستكثرون

اى وثق واجدر من قولهم ملأ الرجل اى صار ذا الثقة والاستدرار استجلاب الدر وهو اللبن والاصغاء الى الشخص سمعه اى استماع الكلام ومعنى قوله املاء باستدرار اصغائه انه اوثق واولى بان يستجمع اصغاء السامع بحيث يحلب كل ما يمكن منه كالمستدر الذي يستجمع كل ما يمكن حلبه من اللبن عمادكاشی

منه ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في القبول عند السامع واحسن تطرية لنشاطه واملأ باستدرار اصغائه وهم احرياء بذلك اليس قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دأبهم وهجيراهم لا مزقت ايدي الادوار لهم اديما ولا اباحت لهم حريما افتراهم يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الارواح ولا يخالفون فيه بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام المفيد عند الانسان لكن بالمعنى لا بالصورة اشهى غذاء لروحه واطيب قرى لها قال ربيعة بن مقروم

بانت سعاد فامسى القلب معمودا • واخلفتك ابنة الحر المواعيدا

فالتفت كما ترى حيث لم يقل واخلفتني ثم قال

ما لم الاقِ امرأً جزلاً مواهبه • سهل الفناء رحيب الباع محمودا

وقد سمعت بقوم يحمدون فلم • اسمع بمثلك لا حلما ولا جودا

فالتفت كما ترى حيث لم يقل بمثله وقال ربيعة

تذكرت والذكرى تهيجك زينبا • واصبح باقي وصلها قد تقضبا

اللام جواب القسم ومن الخطأ جعله لام توطئة القسم منه قوله اذ هم مغنى ظرف متعلق بما يتعلق به قوله لخولة اى كانت لخولة حين كانوا اهل مغنى عصام الدين قوله لخولة صفة للحياض اى الكاينة لها او لحوض اى كاين لها وعامل فى قوله اذ هم اى اصحاب الحياض مغنى مصدر من غنى بالمكان اقام به فيقدر مضاف اى ذو مغنى او يجعل بمعنى اسم الفاعل اى مقيمين سيد شريف

وحل بفلج والاباتر اهلنا • وشطت فحلت غمرة فمثقب

فالتفت فى البيتين وقال عوف بن الاحوص

لقد هدمت الحياض فلم يغادر • لحوض من نصائبه ازاء

لخولة اذ هم مغنى واهلى • واهلك ساكنون وهم رئاء

فالتفت فى الثانى وقال عبد الله بن عنمة

ما ان ترى السيد زيدا فى نفوسهم • كما تراه بنو كوز ومرهوب

ان تسألوا الحق نعط الحق سائله • والدرع محقبة والسيف مقروب

فالتفت فى تسألوا وقال الحارث بن حلزة

طرق الخيال ولا كليلة مدلج • سدكا بارحلنا ولم يتعرج

انى اهتديت لنا وكنت رحيلة • والقوم قد قطعوا متان السجسج

فالتفت فى الثانى وقال علقمة بن عبدة

طحا بك قلب فى الحسان طروب • بعيد الشباب عصر حان مشيب

يكلفنى ليلى وقد شط وليها • وعادت عواد بيننا وخطوب

فالتفت فى البيتين وقال امرء القيس

تطاول ليلك بالاثمد • ونام الخلى ولم ترقد

ما فى فلما كافة للفعل عن طلب الفاعل وان كان يحتمل ان يكون مصدرية وهى مع الفعل فاعل قل الا انه كتبها متصلة وجواز الفصل بينها وبين الفعل يرجح جانب الكافة سعد الدين المعنى اكثر مما يمكن ان يضبط بالقلم وكذا المعنى فى قولهم اكثر من ان يحصى اى مما يمكن ان يحصى وقيل من متعلقة بفعل يتضمنه اسم التفضيل اى متباعد فى الكثرة من ضبط القلم ومن الاحصاء

وبات وباتت له ليلة • كليلة ذى العائر الارمد

وذلك من نبإ جاءنى • وخبرته عن ابى الاسود

فالتفت فى الابيات الثلثة وامثال ما ذكر اكثر من ان يضبطها القلم وهذا النوع قد يختص مواقعه بلطائف معان قلما تتضح الا لافراد بلغائهم او للحذاق المهرة فى هذا الفن والعلماء النحارير ومتى اختص موقعه فى الكلام بشىء من ذلك كساه فضل بهاء ورونق واورث السامع مع زيادة هزة ونشاط ووجد عنده من القبول ارفع منزلة ومحل ان كان ممن يسمع ويعقل وقليل ما هم ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ولامر ما وقع التباين الخارج عن الحد بين مفسر لكلام رب العزة ومفسر وبين غواص فى بحر فرائده وفواصله وتأمل التفاتا وارد فى القرآن متى صرت من سامعيه عرفك ما موقعه واذا احببت ان تصير من سامعيه فاصخ ثم ليتل عليك قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فلعلك اليس مما تشهد له الوجدان بحيث يغنيه عن شهادة

والاستفهام فى اليس لانكار النفى وتقرير المنفى وما ترى عطف عليه والهمزة بجملته للانكار والتقرير ويجوز ان يكون عطفا على محذوف بعد الهمزة سعد الدين

قوله واحوج فواحوج حال من صاباته اى مفصلة منعاقبة وجملة انت فيما بين ذلك واجد حال من ضمير معدد القوله على تزايد اى حميا كائنا على تزايد يحرك ذلك التزايد وانت لا تجيبه حال من كاف تدعوك

ماسواه ان المرء اذا اخذ فى استحضار جنايات جان منتقلا

فيها من الاجمال الى التفصيل وجد من نفسه تفاوتا فى الحال بينا

لا يكاد يشبه آخر حالة هناك اولها او ما تريك اذا كنت

فى حديث مع انسان وقد حضر مجلسكما من له جنايات

فى حقك كيف تصنع تحول عن الجانى وجهك وتاخذ فى الشكاية

عنه الى صاحبك تبث الشكوى معددا جناياته واحدة فواحدة

وانت فيما بين ذلك واجد من اجك تحمى على تزايد يحرك

حالة لك غضبية تدعوك الى ان تواثب ذلك الجانى

وتشافهه بكل سوء وانت لا تجيبها الى ان تغلب فتقطع

الحديث مع الصاحب وتبا ثنك اياه وترجع الى الجانى

مشافها له بانه قل لى هل عامل احد مثل هذه المعاملة هل تتصور

معاملة اسوء مما فعلت اما كان لك حياء يمنعك اما كانت

لك مروة تردعك على هذا واذا كان الحاضر لمجلسكما ذا نعم

عليك كثيرة فاذا اخذت فى تعديد نعمه عند صاحبك مستحضرا

لتفاصيلها احسست من نفسك بحالة كانها تطالبك بالاقبال

قال ههنا حتى تحملك وفيما تقدم الى ان تغلب اشارة الى ان الحالة الغضبية اشد تاثيرا واقوى وتثنى عليه ثانى مفعولى تحمل والصيغة المعروف والرابعة المعجبة والعارفة العلية والذارفة السائلة من ذرء الدمع اى سال قوله وما جرى ذلك المجرى اى من المدح والاطراء وتعداد النعماء وهو عطف على مفعولى نقول قوله واذا دعبت اى حفظت وهو عطف على قوله اذا اجبت

بالاقبال على منعمك وتزين لك ذلك ولا تزال تتزايد

ما دمت فى تعداد نعمه حتى تحملك من حيث لا تدرى على ان

تجدك وانت معه فى الكلام تثنى عليه وتدعو له وتقول باى لسان

اشكر صنايعك الروايع وباية عبارة احصر عوارفك الذوارف

وما جرى ذلك المجرى واذا دعبت ما قصصته عليك وتاملت

الالتفات فى اياك نعبد واياك نستعين بعد تلاوتك لما قبله

من قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين

على الوجه الذى يجب وهو التامل القلبى علمت ما موقعه

وكيف اصاب المحز وطبق مفصل البلاغة لكونه منبها على ان العبد

المنعم عليه بتلك النعم العظام الفايتة للحصر اذا افتقر انه ماثل

بين يدى مولاه من حقه اذا اخذ فى القراءة ان يكون قراءته

على وجه يجد معها من نفسه شبه محرك الى الاقبال على من يحمد

صائر فى اثناء القراءة الى حالة شبيهة بايجاب ذلك

عند ختم الصفات مستدعية انطباقها على المنزل على ما هو عليه والا

لم يكن قاريا والوجه هو اذا افتتح التحميد ان يكون افتتاحه عن قلب

اي مقدر التقدير الافتتاح مساويا له في كونه ع قلب حاضر وبه فاعل تحذو والضمير للانتقال لكنه يتعدى بنفسه يقال حذوت
النعل بالنعل فلا حاجة الى الباء فكانه ضمن معنى التناوب اي مذهوبا به مذهب الافتتاح قوله فانه متى افتتح تعليل لكون
ذلك الوجه المذكور هو هذا قوله على الوجه الذي عرفت يعني كونه ع قلب حاضر الخ وافلا يجد جواب متى على معنى تجد ذلك التحرك قطعا
قوله من معبود عظيم الشان الخ المعاني مستفادة من لفظ الله الدال على الذات المتصف بجميع صفات الجلال والاكرام
ومحاسن الافعال والانعام فكان عظيم الشان حقيق بالثناء الغاية كماله وبالشكر لوفور انعامه ونواله ومستحقا للعبادة

حاضر ونفس ذاكرة يعقل فيم هو وعند من هو واذا انتقل
من التحميد الى الصفات ان يكون انتقاله محذوا به حذو الافتتاح
فانه متى افتتح على الوجه الذي عرفت مجريا على لسانه الحمد لله
افلا يجد محركا للاقبال على من يحمد من معبود عظيم الشان حقيق
بالثناء والشكر مستحق للعبادة ثم اذا انتقل على نحو الافتتاح
الى قوله رب العالمين واصفا له بكونه ربا مالكا للخلق لا يخرج
شيء من ملكوته وربوبيته افترى ذلك المحرك لا يقوى
ثم اذا قال الرحمن الرحيم فوصفه بما ينبئ عن كونه منعما على الخلق
بانواع النعم جلائلها ودقائقها مصيبا اياهم بكل معروف
افلا تتضاعف قوة ذلك المحرك عند هذا ثم اذا آل الامر
الى خاتمة هذه الصفات وهي مالك يوم الدين المنادية
على كونه مالكا للامر كله في العاقبة يوم الحشر للثواب والعقاب
فما ظنك بذلك المحرك ايسع ذهنك ان لا يصير الى حد يوجب
عليك الاقبال على مولى شان نفسك معه منذ افتتحت
التحميد ما تصورت فتستطيع ان لا تقول اياك يا من هذه صفاته

قوله ما تصورت اي ما تصورته من انك تجد من نفسك تحركا للاقبال تتقوى شيئا فشيئا
الى حد الايجاب فتستطيع بالنصب عطف على تصور وفلا تستطيع عطف
على ان لا تقول وفاعله ضمير القراءة

حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم من مشاهير ملوك العرب من قبيلة كندة ويبعد خبر لبيس وفيه مستتر راجع الى ابن حجر وان يخبر
متعلق بيبعد على تقدير من ان يكون او بدل اشتمال من فاعل المستتر وهو المشهور له حال من فاعل يبعد وفايزه تعليل انتفاء
البعد والحائز الجامع كان عادتهم في تسابق الفرسان ان تغرز قصبة في آخر الميدان فمن اخذها غدا سابقا وكان له الفضل
والتقدم ثم صار احراز قصبات السبق في امر عبارة عن التقدم والكمال فيه والدرك بفتح الراء وسكونها بمعنى الادراك والملتقط
المقتطع من الفلذة وهي القطعة والناسي جمع انسان العين والنكتة اللطيفة المؤثرة في القلب من النكت وهو التاثير
في الارض بنحو قضيب اي الآخذ للمختارات
من مختارات النكت وفي افتنانه متعلق

صفاته نعبد ونستعين لا غيرك فلا تنطبق على المنزل على ما
هو عليه وليس ابن حجر الكندي ببعد وهو المشهود له في شان
البلاغة والحائز لقصبات السبق في درك اللطائف
والمفتلذ للاناسي من عيون النكت في افتنانه في الكلام اذا التفت
تلك الالتفاتات وكان يمكنه ان لا يلتفت البتة وذلك
ان يسوق الكلام على الحكاية في الابيات الثلثة فيقول تطاول ليلي
بالاثمد ونام الخلي ولم ارقد وبت وبات لي ليلة
كقول لبيد فوقفت اسائلها وكيف سؤالنا او ان يلتفت نوعا
واحدا فيقول وبت وبات لكم وذلك من نبأ جاءكم وخبرتم
عن ابي الاسود ان يكون حين قصد تهويل الخطب واستفظاعه
في النبأ الموجع والخبر المفجع للواقع الفات في العضد المحرق
للقلب والكبد فعل ذلك منبها في التفاتة على ان نفسه
وقت ورود ذلك النبأ عليها ولهب وله الثكلى فاقامها
مقام المصاب الذي لا يتسلى بعض التسلي الا بتفجع الملوك له
وتحزنهم عليه واخذ يخاطبه بتطاول ليلك تسلية او نبه

قوله فاقامها اي النفس فاخذ يخاطبه اي ذلك المصاب تسلية اي لتحصل له بعض التسلي
بسبب تفجع مثل هذا الملك له وتحزنه عليه

على أن نفسه لفظاعة شأن النبأ واستشعار ما معه

كمدا وارتماضا ابدت قلقا لا يقلقه كمد وضجرا لا يضجره مرتمض

وكان من حقها أن تتثبت وتتصبر فعل الملوك وجريا على

سننها المسلوك عند طوارق النوائب وبوارق المصائب

فحين لم تفعل شكيمته في إنهاء نفسه فأقامها مقام ذي حرق

قائلا له تطاول ليلك منكيا وفي النفاثة الثاني على أن التحزن

تحزن صدق ولذلك لا تتفاوت الحال خاطبتك

أم لم أخاطبك وفي النفاثة الثالث على أن جميع ذلك

إنما كان لما خصته ولم يتعد إلى من سواه أو نبه في النفاثة الأول

على أن ذلك النبأ أطار قلبه وأبار لبه وتركه حائرا باثرا

فما فطن معه لمقتضى الحال من الحكاية فجرى على لسانه ما كان الف

من الخطاب الدائر في مجاري أمور الكبار أمرا ونهيا

والإنسان إذا دهمه ما يحار له العقول وتطير له الألباب

وتدهش معه الفطن لا يكاد يسلم كلامه عن أمثال ذلك

وفي النفاثة الثاني على أنه بعد الصدمة الأولى حين أفاق شيئا

وأما أن يجعل الظرف بمنزلة شرط جوابه ولي والمجموع جواب لما وعلى التقديرين تنجيه أن المتعارف في جواب لما هو الفعل الماضي لفظا أو معنى بدون الفاء وفي سكت مبالغة لأنه جعل الغضب الحامل على فعل كالآمر أو المغري عليه فعبر عن سكونه بالسكوت

مدركا بعض الإدراك ما وجد النفس معه فبنى الكلام على الغيظ

قائلا وبات وباتت له وفي النفاثة الثالث على ما سبق

أو نبه في النفاثة الأول على أن نفسه حين لم تتثبت ولم تتصبر

غاظه ذلك فأقامها مقام المستحق للعتاب قائلا له

على سبيل التوبيخ والتعيير تطاول ليلك وفي النفاثة الثاني

على أن الحامل على الخطاب والعتاب لما كان هو الغيظ

والغضب فحين سكت عنه الغضب بالعتاب الأول

فإن سورة الغضب بالعتاب تنكسر وتولى عنه الوجه وهو يدمدم

قائلا وبات وباتت له وفي النفاثة الثالث على ما تقدم

وإنما ذكرت لك ما ذكرت لتقف على أن الفحول البزل لا

يعترفون بالبلاغة لامرئ ولا يقيمون لكلامه وزنا ما لم يعثروا

من مطاوي افتناناته على لطائف اعتبارات والتفاضل بين الكلامين

قلما يقع إلا باشباهها واعلم أن لطائف الاعتبارات المرفوعة

في هذا الفن من تلك المطامح النازحة عن مقامك لا تنتهيها

حق انتهائها ما لم تمتر بصيرتك في الاستشراف لما هنالك

والنازحة بالجر صفة المطامح جعل مناشئ اللطائف لبعدها عن معرفة تفاصيلها وما ينشأ منها على ما ينبغي كالمواضع المرتفعة البعيدة واللطائف المستخرجة منها كالأمور المرفوعة هناك لتدرك بالبصر واستخراجها منها كرفع تلك الأمور قوله لا تنتهيها أي لا تحقق تلك اللطائف ولا تعرفها حق معرفتها إلا بأمور ثلثة أحدها البليغ والسعي الكامل والثاني صدق الهمة ووفور الرغبة والثالث النفس اليقظى والذهن الصافي

اطباء المجهود ولم تخلف فی السعی للتنقیر عنها وراء کل جد
معهود ومادّ ابضبعک صدق همة تنطش فی متوخاک
بباع بسیط ان لاتزل عن مرمی غرضک ولو مقدار قسیط
مستظهراً فی طماعیتک ان تستشعر بانفس لک یقظی وطبع
لطیف مع فهم متسارع وخاطر مِعوان وعقل درّاک
وعلماء هذه الطبقة الناظرة بانوار البصائر المخصوصون
بالعنایة الالهیة المدلون بمأدو توام الحکمة وفصل الخطاب
علی ان کلام رب العزة وهو قرانه الکریم وفرقانه العظیم
لم یکتس تلک الطلاوة ولا استودع تلک الحلاوة وما
اغدقت اسافله ولا اثمرت اعالیه وماکان بحیث یعلو
ولا یعلی الا لانصبابه فی تلک القوالب وورود
علی تلک الاسالیب **الفن الثالث** للوجه الذی علمت
ایها المخصوص بتلاطم اواذی فکره ودون ابنا جنسه
المستودع فی استکشافه عن اسرار البلاغة کمال ان
التنقاب المحدث فلا تحتجب عنه شیء من بدایع النکت فی مکامنها

المستخرج للطائف السحر البیانی عن معادنها المستطلع
طلع الاعجاز التنزیلی باستغراق طوقه المالک لزمام الحکم کفاء
المتحدین بعجیب فهمه وغریب ذوقه فهو الطلبة وماعداه ذرایع
الیه وهو المرام وماسواه اسباب للتسلق علیه ان لابد من التصفح
لمقتضیات الاحوال فی ایراد المسند الیه علی تلک الصور والکیفیات
تعلم ایضا ان لابد من التفحص عن الاحوال المقتضیة لانواع التفاوت
فی المسند من کونه متروکاً تارةً وغیر متروک اخری ومن کونه مفرداً
او جملة وفی افراده من کونه فعلاً نحو قام زید ویقوم وسیقوم او اسماً
منکراً او معرفاً فی جملة المعرفات مقیداً کل من ذلک بنوع قید
نحو ضربت یوم الجمعة وزید رجل عالم وعمرو اخوک الطویل
او غیر مقید وفی کونه جملة من کونها اسمیةً او فعلیةً او شرطیةً او ظرفیةً
ومن کونه مؤخراً او مقدماً حتی تنبها لکیان تحسم لکل مقام سمته
وان تجری الی حد مقتضاه علی اقوم سمته فهو المطارح الذی
تراز فیه قوی القارح والمطارد الذی تمتاز فیه الجذع عن القارح
اما الحالة المقتضیة لترک المسند فهی متی کان ذکر المسند الیه

قوله غرض اي داع سواء كان غاية يقصد حصولها بالترك او باعثا متقدم الوجود عليه على قياس ما مر والضابط في ضربي زيدا ان يكون المبتدأ مصدرا منسوبا الى فاعله او مفعوله او اليهما بعده حال منهما او من احدهما او افعل تفضيل مضافا الى مصدر كذلك والضابط في كل رجل وضيعته ان يعطف على المبتدأ بواو بمعنى مع ويكون الخبر المقارنة اي كل رجل مقرون بضيعته وضيعته مقرونة به والضابط في لولا زيد ان يقع المبتدأ بعد لولا ويكون الخبر امرا عاما قوله ونحو ذلك يعني مثل قولك لعمرك لافعلن ومباحث هذه الضوابط مستوفاة في كتب النحو

بحال يعرف منه المسند وتعلق بتركه غرض اما اتباع الاستعمال
كقولهم ضربي زيدا قائما واكثر شربي السويق ملتوتا واخطب ما
يكون الامير قائما وقولهم كل رجل وضيعته وقولهم لولا زيد لكان
كذا ونحو ذلك واما قصد الاختصار والاحتراز عن العبث
كما اذا قلت خرجت فاذا زيد منطلق وعمرو او قوله عز قائلا
افانبئكم بشر من ذلكم النار اذا حملته على تقدير النار شر من ذلكم
واما ضيق المقام مع قصد الاختصار والاحتراز عن العبث
نحو قوله قالت وقد رأت اصفراري من به وتنهدت فاجبتها المتنهد
اذا حمل على تقدير المتنهد هو المطالب دون هو المتنهد وستعرف
في الحالة المقتضية لكونه اسما معرفا اي التقديرين اولى وقوله
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف
اي نحن بما عندنا راضون واما تخييل ان العقل عند الترك
هو معرفه وان اللفظ عند الذكر هو معرفه من حيث الظاهر
وبين المعرفين بون ولك ان تأخذ من هذا القبيل قوله عز وجل
والله ورسوله احق ان يرضوه واما ان يخرج ذكره الى ما ليس بمراد

يعني اذا قلت ازيد عندك ام عمرو كانت ام منقطعة قصد بها الاضراب عن الاستفهام السابق لا متصلة اذ ليست الهمزة داخلتين على المتساويين وهذا ظاهر وكذا اذا قلت ام عمرو عندك كانت منقطعة ايضا لانه تعذر على الاتيان بالمفرد بعد ام وهو اقرب الى الاتصال فالعدول عنه الى الجملة دليل الانقطاع قوله واما لاختبار السامع الظاهر ترك اللام لان الاختبار نفسه قسم من الغرض الذي فصله لكنه نظر الى ان الكلام مقدر فيما تقدم بحسب المعنى فكانه قال ترك المسند اليه لما ذكر وللاختبار

كما اذا قلت في زيد عندك ام عمرو فانه يخرج ام عمرو كونها
متصلة الى انها منقطعة واما لاختبار السامع هل يتنبه
عند قرائن الاحوال او ما مقدار تنبهه عندها واما طلب
تكثير الفائدة بالمذكور من حمله عليه تارة وحمله على غيره اخرى
كقوله فصبر جميل وقوله طاعة معروفة لحملهما تارة على فصبر جميل
اجمل وطاعة معروفة امثل وحملهما اخرى على فامري صبر
جميل وطاعتكم طاعة معروفة اي معروفة بالقول دون الفعل
واما الحالة المقتضية لذكره فهي ان لا يكون ذكر المسند اليه
بتعيد المسند بوجه ما من الوجوه كما اذا قلت ابتداء زيد عالم
او ان يكون في ذكر المسند غرض وهو اما زيادة التقرير
او التعريض بغباوة سامعك او استلذاذه او قصد
التعجب من المسند اليه بذكره كما اذا قلت زيد يقاوم الاسد
مع دلالة قرائن الاحوال وتعظيمه او اهانته او غير ذلك
مما يصلح للقصد اليه في حق المسند اليه ان كان صالحا لذلك
او بسط الكلام بذكره والمقام مقام بسط او لان الاصل في الخبر

هو ان يذكر كما سبق امثال ذلك في اثبات المسند اليه
او يتعين بالذكر كونه اسماً كنحو زيد عالم فيستفاد الثبوت
صريحاً فاصل الاسم صفة او غير صفة الدالة على الثبوت
او كونه فعلاً كنحو زيد علم فيستفاد التجدد او ظرفاً كنحو زيد في الدار
فيورث احتمال الثبوت والتجدد بحسب التقديرين وهما حاصل
او حصل وستأتيك فيه كلام ويصلح لشمول هذه الاعتبارات
قولك عند المخالف الله الهنا ومحمد نبينا والاسلام ديننا والتوحيد
والعدل مذهبنا والخلفاء الراشدون ائمتنا والناصر لدين الله
خليفتنا والكرع اداله والثناء عليه وظيفتنا **واما الحالة**
المقتضية لافراد المسند فهي اذا كان فعلياً ولم يكن المقصود
من نفس التركيب تقوي الحكم واعني بالمسند الفعلي ما يكون
مفهومه محكوماً به بالثبوت للمسند اليه او بالانتفاء عنه كقولك
ابو زيد منطلق والكر من البر ستابن وضرب اخو عمرو ويشكرك
بكر ان تعطه وفي الدار خالد اذ تقديره استقر او حصل في الدار
على اقوى الاحتمالين لتمام الصلة بالظرف كقولك الذي

في الدار اخوك كما يقرره ائمة علم النحو وتفسير تقوي الحكم يذكر في حال
تقديم المسند على المسند اليه **واما الحالة** المقتضية لكونه فعلاً فهي اذا كان
المراد تخصيص المسند باحد الازمنة على اخصر ما يمكن مع افادة
التجدد كقوله عز وعلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون
اي ويل لهم مما اسلفت ايديهم من كتبة ما لم يكن بحل لهم وويل لهم
مما يكسبون بعد من اخذ الرشى وقوله ففريقاً كذبتم وفريقاً
تقتلون اي فريقاً كذبتموه وفرغتم من تكذيبه ما بقي منه غير مكذب
وفريقاً تقتلون اي ما تيسر لكم قتله على التمام وانما تبذلون جهدكم
ان تتموا قتله فتحومون حول قتل محمد فانتم بعد على القتل
وقوله فسيكفيكهم الله وقوله سيقول السفهاء وقوله سنستدرجهم
والمراد بالزمان الماضي ما وجد قبل زمانك الذي انت فيه
وبالمستقبل ما يترقب وجوده وبزمان الحال اجزاء من الطرفين
يعقب بعضها بعضاً من غير فرط مهلة وتراخ والحاكم في ذلك
هو العرف لا غير **واما الحالة** المقتضية لتقييد الفعل فهي اذا كان المراد
تربية الفائدة كما اذا قيدته بشيء مما يتصل به من نحو المصدر

ثم انه قدم المصدر لشدة اتصاله بالفعل ووصفه ليظهر كونه قيدا وعقبه بالزمان اذ قد يكون مدلول الفعل كالمصدر ثم بالمكان لمناسبته اياه ثم بالمفعول له لكونه لازما للافعال الاختيارية عنه وعبر عنه بالحامل لتناوله الغرض المطلوب والباعث المتقدم ثم ذكر المفعول به وجعل بالسوط منه بناء على ان المجاز والمجرور ملحق بما هو اقرب اليه من المفاعيل **قوله** او ما ضربت الا زيدا اشارة الى ان المتوسط بين الفعل والمفعول به قد لا يكون حرف جر ولا شبهة فى ان زيدا مفعول به لان المستثنى منه متروك لفظا **قوله** كنحو يضرب زيد ان ضرب عمرو وقدم التمثيل بما هو جزاء معنى فقط على ما هو جزاء لفظا ومعنى لانه اظهر فيما اختاره فى الشرطية

كنحو ضربت ضربا شديدا او ظرف الزمان كنحو ضربت يوم الجمعة او ظرف المكان كنحو ضربت امامك او السبب اى الحامل كنحو ضربت تأديبا له وقعدت جبنا او المفعول به بدون حرف كنحو ضربت زيدا او بحرف كنحو ضربت بالسوط او ما ضربت الا زيدا او المفعول معه كنحو جلست والسارية او الحال كنحو جاء زيد راكبا او التمييز كنحو طاب زيد نفسا او الشرط كنحو يضرب زيد ان ضرب عمرو او ان ضرب عمرو يضرب زيد اخرت او قدمت فهن كلها تقييدات للمسند وتفاصيل يزداد الحكم بها بعدا ولم اذكر الخبر فى نحو كان زيد منطلقا لان الخبر هناك هو نفس المسند لا تقييد للمسند انما تقييده هو كان فتأمل وقد ظهر لك من هذا ان الجملة الشرطية جملة خبرية مقيدة بقيد مخصوص محتملة فى نفسها للصدق والكذب **واعلم** ان للفعل وما يتصل به من المسند اليه وغير المسند اليه اعتبارات فى الترك والاثبات والاظهار والاضمار والتقديم والتأخير ولما اختص الفعل بتقييده بالقيد الشرطى على الخصوص اعتبارات ايضا نذكر جميع ذلك فى آخر هذا الفن فى فصل لها على حدة

ولعل الباء فى بتقييده بمعنى فى والظاهر فى لفظ اعتبارات الثانى هو النصب عطفا على الاول لكنه يروى بالرفع اما عطفا على محل اسم ان واما على انه مبتدأ خبره له وح لا يدخل فى حيز اعلم

واما

قوله مانع قريب كعدم علمه بالقيود او عدم ارادة اعلام السامع بها او عدم الفرصة لذكرها او علم السامع بها وبعيد كالخوف من توهم كونه مكثارا او فادرا على الكلام او الاعتماد على شهادة العقل او ادعاء ظهورها وبالجملة مدار القرب على كثرة الوقوع وظهور المانعية ومدار البعد على خلاف ذلك **قوله** فهى اذا لم يكن المراد المسند المفرد اما اسم او فعل والمقتضى لكونه فعلا علم مما مر ارادة افادة التجدد والاختصاص باحد الازمنة على اخصر ما يمكن فعدم هذه الارادة يكون مقتضيا لكونه اسما **قوله** لاغراض متعلق بلم يكن وذلك اشارة الى عدم كون المراد ما ذكر وتلك الاغراض مثلا ان لا يكون المسند زمانيا كقولنا الله عالم

واما الحالة المقتضية لترك تقييده فهى اذا منع عن تربية الفائدة مانع قريب او بعيد **واما الحالة** المقتضية لكونه اسما فهى اذا لم يكن المراد افادة التجدد والاختصاص باحد الازمنة الثلثة افادة الفعل لاغراض تتعلق بذلك **واما الحالة** المقتضية لكونه منكرا فهى اذا كان الخبر واردا على حكاية المنكر كما اذا اخبر عن رجل فى قولك عندى رجل تصديقا لك فقيل الذى عندك رجل او كان المسند اليه نكرة كقولك رجل من قبيلة كذا حاضر فان كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة سواء قلنا يمتنع عقلا او يصح عقلا لكن لم يقع فى كلام العرب وتحقيق الكلام فيه ليس مما يهمنا الآن واما ما جاء من نحو قوله ولا يك موقف منك الوداعا وقوله يكون مزاجها عسل وماء وبيت الكتاب اظبى كان امك ام حمار فمحمول على منوال عرضت الناقة على الحوض واصل الاستعمال ولا يك موقفا منك الوداع ويكون مزاجها عسلا وماء واظبيا كان امك حمارا ولا نظن ان بيت الكتاب خارجا عما نحن فيه ذهابا الى ان اسم كان انما هو الضمير والضمير معرفة

وتوجيه كون هذا البيت من تنكير المسند اليه وتعريف المسند هو ان ظبيا مرفوع على انه اسم كان المحذوف المفسر بكان المذكور وامك بالنصب خبر له وانما اختير تقدير كان لان الاستفهام بالفعل اولى **قوله** ولا تظنن بيت الكتاب الخ اى من كون المسند معرفة والمسند اليه نكرة **قوله** والضمير معرفة يعنى وان كان عائدا الى النكرة لانه اشارة الى ذلك المنكر من حيث انه معلوم بوجه ما الا برى انه يقع مبتدأ فى قولك جاءنى رجل وهو راكب وانه يفسر بذلك الرجل فاسم كان وخبرها معرفتان ومن الحكم بتنكير المسند المنكر الذى هو ظبى

فليس المراد كأن أمكن إنما المراد ظبي بناءً على أن ارتفاعه بالفعل المفسر لا بالابتداء ولذلك قدرنا الأصل على ما ترى وفي البيت اعتبارات سؤالاً وجواباً فلا عليك أن تتأملها وإياك والتخبط في تخطئة أحد هناك فيخطئك ابن أخت خالتك وإن هذا النمط مسمى فيما بيننا بالقلب وهي شعبة من الإخراج لا على مقتضى الظاهر ولها شيوع في التراكيب وهي مما يورث الكلام ملاحة ولا يشجع عليها إلا كمال البلاغة تأتي في الكلام وفي الأشعار وفي التنزيل يقولون عرضت الناقة على الحوض يريدون عرضت الحوض على الناقة وقال القطامي كما طينت بالفدن السياعا أراد كما طينت الفدن بالسياع وقال الشماخ كما عصب العلباء بالعود أراد كما عصب العود بالعلباء وقال خداش وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر أراد وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح ولكن لا تحمله على القلب بواسطة استعارة الشقاء لكسرها بالطعن وقال رؤبة ومهمه مغبرة أرجاؤه كأن لون أرضه سماؤه

أراد كأن لون سمائه من غبرتها لون أرضه وقال الآخر يمشي فيقعس أو يكب فيعثر أراد أو يعثر فيكب وفي التنزيل وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أي جاءها بأسنا فأهلكناها على أحد الوجهين وفيه اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون على ما يحمل من فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وفيه ثم دنى فتدلى يحمل على تدلى فدنى أو كان المسند إليه معرفة لكن المراد بالمسند وصف غير معهود ولا مقصود الانحصار بالمسند إليه كما تقول زيد كاتب وعمرو شاعر وإذا تكلمنا في تعريف المسند باللام اتضح عندك ما ذكرنا أو كان ينبئ تنكيره عما تقدم في تنكير المسند إليه من ارتفاع الشأن أو انحطاطه كما قال الله تعالى هدى للمتقين مريداً بتنكيره أنه هدى لا يكتنه كنهه وكما قال إن زلزلة الساعة شيء عظيم وأما الحالة المقتضية للتخصيص إما بالإضافة كقولك زيد ضارب غلام أو بالوصف كقولك زيد رجل عالم فهي إذا كان المراد كون الفائدة أتم لما عرفت في فصل تعريف المسند إليه وأما الحالة

المقتضية لترك التخصيص فظاهرة لكن ان كان ما سبق على ذكره
منك واما الحالة المقتضية لكونه اسماً معرفاً فهي اذا كان عند السامع
متشخصاً باحدى طرق التعريف معلوماً له وكاني بك اسمعك
تقول فالمسند اذا كان متشخصاً عند السامع معلوماً له استلزم
لا محالة كون المسند اليه معلوماً له ايضاً لما قدمتم انتم واذا كانا
معلومين عنده فماذا يستفيد فانا نقول يستفيد اما لازم الحكم
كما ترى في قولك لمن اثنى عليك بالغيب الذي اثنى عليك
بالغيب انت معرفاً له انك عالم بذلك او الحكم كما ترى في قولك
لمن يعرف ان له اخاً ويعرف انساناً يسمى زيداً او يعرف انساناً
يحفظ التورية او يراه بين يديه لكن لا يعرف ان ذلك الانسان
هو اخوه اذا قلت له اخوك زيد او اخوك الذي يحفظ التورية
او اخوك هذا فقدمت الاخ او اذا قلت زيد اخوك او الذي
يحفظ التورية اخوك او هذا اخوك فاخرت الاخ معرفاً له في جميع
ذلك ان احدهما الآخر ولا يقدم فيما نحن فيه ما يقدح بسلامة الامر
لكن اذا اثنى عليك بالغيب انسان وعلم ان الثناء نقل اليك

وانت تتصوره كالمستخبر عن حالك هل تعلم ان ذلك المثني عليك
هو وهل تحكم على ذلك المثني به فتقول الذي اثنى علي بالغيب انت
فتاتي بالحكم على الوجه المتصور او كان اثنى عليك هو وغيره وعلم
ان ثناءهما نقل اليك وانت تتصوره كالطالب ان يتبين
له كيف حكمك عليه وعلى ذلك الآخر فتقول له الذي اثنى علي بالغيب
انت فتاتي بالحكم على ما تتصوره وتفيد انك انما اعتبرت ثناءه
دون ثناء غيره واذا قلت انت الذي اثنى علي بالغيب
قلته اذا كان اثنى عليك ونقل اليك الثناء بمحضره ومحضر غيره
فتتصوره كالطالب ان يتبين له كيف حكمك عليه فاتيت
بالحكم على الوجه المطلوب واذا قلت اخوك زيد قلته لمن
يعتقد اخاً لنفسه لكن لا يعرفه على التعيين فتتصوره طالباً
منك الحكم على اخيه بالتعيين واذا قلت زيد اخوك قلته
لمن يعلم زيداً وهو كالطالب ان يعرف حكماً له وانه معتقد
ان له اخاً لكن لا يعلمه على التعيين وكذلك اذا قلت اخوك
الذي يحفظ التورية او الذي يحفظ التورية اخوك او اخوك هذا

قوله باعتبار تعريف الحقيقة واستغراقها عطف الاستغراق على تعريف الحقيقة كأنه قيل تفسيره لان اسم الجنس اذا عرف تعريف الحقيقة يقصد به الاستغراق في المقام الخطابي فيقال زيد المنطلق اي كله على طريقه قوله اذا تأملت ما تلوناه عليك عرفت ان السر والحكمة في ذلك هو ان ما تقدم من المعرفتين هو الذي طلب الحكم عليه فيجب ان يكون مبتدأ وفي كونه عليه
سعد

اذا خوك واذا قلت زيد المنطلق قلته لمن يطلب ان يعرف
حكماً لزيد اما باعتبار تعريف العهد ان كان المنطلق عنده معهوداً
واما باعتبار تعريف الحقيقة واستغراقها واذا قلت المنطلق
زيد قلته للمتشخص في ذهنه المنطلق باحد الاعتبارين وهو طالب
لتعينه في الخارج واما اذا تأملت ما تلوناه عليك عرفت
على معنى قول النحويين لا يجوز تقديم الخبر على المبتدأ اذا كانا معرفتين
معاً بل ايهما قدمت فهو المبتدأ وما قد يسبق الى بعض الخواطر
من ان المنطلق دال على معنى نسبي فهو في نفسه متعين للخبرية
وان زيداً دال على الذات فهو في نفسه متعين للمبتدائية
تقدم او تأخر فلا معرج عليه فان المنطلق لا يجعل مبتدأ الا بمعنى
الشخص الذي له الانطلاق وانه بهذا المعنى لا يجب كونه خبراً
وان زيداً لا يقع خبراً الا بمعنى صاحب اسم زيد فيكون المراد
من قولنا المنطلق زيد الشخص الذي له الانطلاق صاحب اسم
زيد واما ما قد وقع من نحو قوله ثم وان لم اي كرام ...
ونحو قوله لعاب الافاعي القاتلات لعابه مما يستفهم معناه

وكقوله ايضاً في وصف القلم لعاب الافاعي القاتلات لعابه وآري الجنى اشتارته ايد عواسل فان المعنى لعاب الافاعي لعابه تشبيه مداد قلم الممدوح بالسم في حق الاعداء وبالعسل في حق الاولياء فاجاب بانه من باب القلب فيكون المقدم مبتدأ فلا نقض على ما ذكرت
سعد

قوله ولئن التزمه اللام فيه توطئة للقسم وفي قوله ليكذبن على لفظ المبني للمفعول المسند الى ضمير ملتزم لانه جواب القسم وهو قائم مقامه جواب الشرط وكذا في قوله لئن ذهبت ليلزمنكم سعد الدين واما الخروج عن التنوين فلقصر المسافة بينه وبين اثبات المطلوب اذ لو قال رجوع فرس لتوجه ان يقال ما هذا التنوين فيجاب بانه تنوين تمكن فيقال لم لا يجوز ان يكون تنوين تنكير يصير بها المعرفة نكرة فيجاب بانها انما يكون في غير المتمكنة من الاسماء مثل صه بخلاف قولك مررت بزيد وزيد آخر فان تنكيره ليس للتنوين بل لكونه في معنى مسمى بزيد وبالجملة يطول الكلام ويفوت سرعة الوصول الى المرام
سعد الدين

الا بالتقديم والتأخير فحقه الحمل على القلب المقدم ذكره فاعرفه
واعلم ان القول بتعريف الحقيقة باللام واستغراقها مشكل
جداً اذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة القصد اليها وتمييزها من حيث
هي هي لزم ان يكون اسماء الاجناس معارف فانها
موضوعة لذلك وانه قول لم يقل به احد ولئن التزمه ملتزم
ليكذبن في امتناع نحو رجع رجعى الترجيع او البطيئة وذكر ذكرى
الحسنة او القبيحة وانما لم اقل رجوعاً الترجيع وذكراً الحسن
قصراً للمسافة في التجنب عن حديث التنوين ما هي ولئن
ذهبت الى ان في نحو رجل وفرس وثور اعتبار الفردية فليس
فيها القصد الى الحقيقة اذن من حيث هي هي ليلزمنك
المصادر من نحو ضرب وقتل وقيام وقعود ورجعى وذكرى
فليس فيها ذلك بالاجماع وكذا لزم ان يكون اللام في نحو الرجل
او نحو الضرب لتأكيد تعريف الحقيقة اذا لم يقصد العهد وانه
قول ما قال به احد واذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة القصد
اليها حال حضورها او تقدير حضورها لم يتميز تعريف العهد الوارد

وهذه الملازمة ممنوعة وبه يتحل الاشكال وذلك لان المراد بتعريف العهد القصد الى الحصة من الحقيقة باعتبار حضورها لا الى نفس الحقيقة
بهذا الاعتبار واما اسم الجنس النكرة فالقصد الى الحقيقة لكن لا باعتبار مدلول اللفظ الحضور وان كانت حاضرة فالحضور معتبر في المعرفة
ماخوذ في مدلول اللفظ غير معتبر في النكرة وعدم الاعتبار غير اعتبار العدم وحاصل الاشارة الى الحقيقة من حيث الحضور تعريف
الحقيقة والى الحصة منها تعريف العهد والمراد بالحصة الفرد منها واحدا كان او اكثر لا المجرد ما يكون اخص منها ولو باعتبار وصف
اعتباري حتى ان الحقيقة مع قيد الحضور حصة من الحقيقة فيكون معهودا فلا يحصل الامتياز [illegible] وليس الذكر كالانثى

بالتحقيق او بالتقدير لان تعريف العهد ليس شيئا غير القصد
الى الحاضر في الذهن حقيقة او مجازا كقولك جاءني رجل
فقال الرجل كذا او قولك انطلق رجل الى موضع كذا او المنطلق
ذو جد قال الله تعالى وليس الذكر كالانثى اي وليس الذكر
الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واذا قلنا المراد
بتعريف الحقيقة هو الاستغراق لزم في اللام كونها موضوعة
لغير التعريف اذا تاملت ويلزم مع ذلك ان يكون الجمع
بينها وبين لفظ المفرد جمعا بين المتنافيين وان صير
في الجمع بينهما الى نحو الجمع بين المفرد والواو والنون في نحو
المسلمون امتنع لوجوه كثيرة لا تخفى على متقني انواع
الادب ادناها وجوب نحو الرجل الطوال والفرس الدهم
او صحته لا اقل على الاطراد وكل ذلك على ما ترى فاسد
والاقرب بناء على قول بعض ائمة اصول الفقه بان اللام
موضوعة لتعريف العهد لا غير هو ان يقال المراد بتعريف الحقيقة
احد قسمي التعريف وهو تنزيلها منزلة المعهود بوجه من الوجوه

هو نصب على انه مفعول له لما يدل عليه — بل معنى التعريف مطلقا هو العهد اعني الاشارة الى ان مدلول اللفظ معهود اي
ان يقال — سعد — حاضر في ذهن السامع ففي الكشاف ان معنى تعريف الجنس في الحمد لله الاشارة
الى ما يعرفه كل احد من ان الحمد ما هو — سعد

قوله اما لان ذلك الشيء بدل من قوله بوجه لتقارب اللام والباء في المعنى واضمار ذكر الشيء ليعم الحقيقة وغيرها فانه ايضا قد ينزل
منزلة المعهود تحقيقا قوله فهو لذلك حاضر في الذهن اي كالحاضر فكانه معهود حقيقة كجوهر الشمس والماكولات المعتادة الغالبة
قوله على طريق التهكم بان يكون ذلك الشيء مستغنى عنه فينزل الاستغناء عنه منزلة الاحتياج اليه للتهكم اي التخرية والاستهزاء
او للتمليح فيثبت له ما يلزم الاحتياج كالحضور والمعهودية فيتعرف باللام وسيأتي في علم البيان ان الجبن مثلا ينزل منزلة
الشجاعة لا صحهذين المذكورين فيقال للجبان الاسد — سعد

الخطابية اما لان ذلك الشيء محتاج اليه على طريق التحقيق
فهو لذلك حاضر في الذهن فكانه معهود او على طريق التهكم
وستعرف معنى هذا في علم البيان واما لانه عظيم الخطر معقود الهمم
على احد الطريقين فيبنى على ذلك انه قلما ينسى فهو
لذلك بمنزلة المعهود الحاضر واما لانه لا يغيب عن الحس
على احد الطريقين فيبنى على ذلك حضوره وينزل منزلة المعهود
واما لانه جار على الالسن كثير الدور في الكلام على احد الطريقين
فيقام لذلك مقام المعهود واما لان اسبابا في شانه متآخذة
او غير ذلك مما يجري هذا الاعتبار فيقام الحقيقة لذلك
مقام المعهود ونقصد اليها بلام التعريف ثم ان الحقيقة
لكونها من حيث هي هي لا متعددة لتحققها مع التعدد ولا
لا متعددة لتحققها مع الوحدة وان كانت لا تنفك في الوجود
عن احدهما صالحة للتوحد والتكثر فيكون الحكم استغراقا او غير
استغراق الى مقتضى المقام فاذا كان خطابيا مثل المؤمن
غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان

فاسم الجنس اذا عرف باللام بان يكون هناك حصة من الماهية معهودة حمل عليها والا فان لم يكن هناك ما يدل على ارادة
الحقيقة من حيث وجودها في ضمن افرادها حمل على الحقيقة وان دلت قرينة على ارادتها من حيث الوجود فان كان المقام مناسبا
للاستغراق حمل عليه والا حمل على غير معين وانما قدم الحصة على الماهية لانها اعرف واقوى في معنى العهد والمعلومية

قوله ويستقف على هذا اي على الحمل على الاقل المتعين في المقام الاستدلالي في نوع الاستدلال حيث قال هناك لجماعة التي
لا تكون مبينة الحال في الحال وخلافه كقولنا المؤمن غر كريم تعيت مهمات ولا ضمانها الحال وخلافه ان استعملت لم تستعمل الا في المتيقن وهو
البعض سعد

او جمعا على الاستغراق لعلة ايهام ان القصد الى فرد دون
فرد آخر مع تحقق الحقيقة فيهما فتعود الى ترجيح احد المتساويين
واذا كان اسند لا يثبت حمل على اقل ما يحمل وهو الواحد في المفرد
والعدد الزائد على الاثنين بواحد في الجمع فلا يوجب في مثل
حصل الدرهم الا واحد وفي مثل حصل الدراهم الا ثلثة وستقف
على هذا في نوع الاستدلال اذا انتهينا اليه باذن الله تعالى
ومبنى كلامي هذا على ان الاثنين ليسا بجمع فان عد العالم
الواقف على ما تتك الصناعة بسوابقها ولواحقها للاثنين
جمعا غير مرضي عنه وههنا دقيقة وهي ان الاستغراق نوعان
عرفي وغير عرفي فلا بد من رعاية ذلك فالعرفي نحو قولنا جمع الامير
الصاغة اذا جمع صاغة بلده او اطراف مملكته فحسب
لا صاغة الدنيا وغير العرفي نحو قولنا الله غفار الذنوب
اي كلها واستغراق المفرد يكون اشمل من استغراق الجمع
ويتبين ذلك بان ليس يصدق لا رجل في الدار في نفي الجنس
اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال في الدار وفي هذا

قوله واذا عرفت هذا اي كون المعرف باللام في المقام الخطابي محمولا على الاستغراق قوله لزم ان لا يكون غير زيد الخ
لان معنى الاول زيد كل منطلق ومعنى الثاني كل منطلق زيد ولكن يصح زيد المنطلق وعمرو للاستلزامه التناقض ويصح لا عمرو لافادته
التاكيد ويصح المنطلق زيد وعمرو بالواو ايضا لان القصد الى حصر المنطلق فيهما معا فليتامل

يعرف لطف ما يحكيه تعالى عن زكريا عليه السلام رب اني وهن
العظم مني دون وهن العظام حيث توصل باختصار اللفظ
الى الاطناب في معناه واذ قد عرفت هذا فنقول متى قلنا
زيد المنطلق او المنطلق زيد في المقام الخطابي لزم ان لا يكون
غير زيد منطلقا ولذلك ينهى ان يقال زيد المنطلق وعمرو بالواو
ولا ينهى ان يقال زيد المنطلق لا عمرو بحرف لا ثم اذا كان الامر
في نفسه كذلك كما اذا قلت الله العالم الذات حمل على الانحصار
حقيقة والا كما في قولك حاتم الجواد وخالد الشجاع وقوله عز وعلا
الم ذلك الكتاب حمل على الانحصار مبالغة وتنزيلا
لجود غير حاتم وشجاعة غير خالد وكون غير القرآن كتابا منزلة
العدم لجهات اعتبارية اما الحالة المقتضية لكونه جملة فهي اذا
اريد تقوي الحكم بنفس التركيب كقولك انا عرفت وانت
عرفت وهو عرف او زيد عرف كما سيأتيك تقرير هذا
المعنى وقولك بكر ان تعطه يشكرك او بكر ان تعطه يشكرك
لما عرفت ان الجملة الشرطية ليست الا جملة خبرية مقيدة بقيد مخصوص

قوله لما عرفت اي الشرطية تشارك الفعلية المحضة في التقوي لما عرفت
من ان الشرطية الخ واعاد في الشرطية لفظ ذلك وفي الظرفية الكاف ايضا لان الظرف
ابعد لاحتماله الافراد بخلاف الشرطية فانها جملة مقيدة سعد

ﻗﻪ وهو اى كون المسند سببيًا وان رجع الضمير الى المسند احتيج الى تقدير اى او ان يكون ﻗﻠﻪ مع الحكم عليه العبارة الظاهرة ان يقال مع الحكم ثبوته لما هو مبنى عليه فان مفهوم المسند ليس محكومًا عليه ﻗﻪ مطلوب التعليق بالنصب خبر ان يكون وتعليق اثبات منصوب على انه مصدر التعليق مثل اولا بالفعل ثم بالصفة المشتقة ثم بالظرف واكتفى بامثلة الاثبات لانه الاصل

وكقولك خالد فى الدار او اذا كان المسند سببيًا وهو ان يكون
مفهومه مع الحكم عليه بالثبوت لما هو مبنى عليه او بالانتفاء عنه
مطلوب التعليق بغير ما هو مبنى عليه تعليق اثبات له بنوع ما
او نفى عنه بنوع ما كقولك زيد ابوه انطلق او منطلق والبر الكر
منه بستين او يكون المسند فعلًا يستدعى الاستناد الى ما بعده
بالاثبات او بالنفى فيطلب تعليقه على ما قبله بنوع اثبات
او نفى لكون ما بعده بسبب مما قبله نحو عمرو ضرب اخوه الا شيئًا
متصلًا بالفعل نحو زيد ضارب اخوه او مضروب او كريم لستر يطلعك
عليه وما ذكرت لك اذا حققت مضمونه اعثرك على وجه حكم النحويين
لا بد فى الجملة الواقعة خبرًا من ذكر يرجع الى المسند اليه لفظًا او تقديرًا
واعثرك على ان الجملة بعد ضمير الشان فى نحو هو زيد منطلق او انه
زيد منطلق مستغناة عن هذا الحكم لكونها نفس المخبر عنه واعثرك
على وجه نيابة تعريف الجنس عن الضمير فى نعم الرجل زيد
على قول من يرى المخصوص مبتدأ ونعم الرجل خبره وبنيابة العموم
عنه فى مثل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملًا

واما

ﻗﻪ فهى اذا كان المراد اى من الجملة التى وقعت مسندًا التجدد اى حدوث المسند للمسند اليه فزيد يشارك انطلق زيد فى الدلالة على تجدد الانطلاق وبيانه فى افادة التقوى واللام فى قوله لافادة ليست صلة للوضع بل هى للغاية واراد بالافادة الدلالة كيلا ينافى ما ذكرناه فى خاتمة النحو من ان الالفاظ المفردة لا تفيد السامع المسميات انما تفيد معانيها التركيبية سند

واما الحالة المقتضية لكون الجملة فعلية فهى اذا كان المراد التجدد
كقولك زيد انطلق او ينطلق فالفعل موضوع لافادة التجدد ودخول
الزمان الذى من شانه التغير فى مفهومه مؤذن بذلك واما الحالة
المقتضية لكونها اسمية فهى اذا كان المراد خلاف التجدد والتغير
كقولك زيد ابوه منطلق فالاسم ان دل على التجدد لم يدل عليه
الا بالعرض وما تسمع من تفاوت الجملتين الفعلية والاسمية تجددًا
وثبوتًا هو يطلعك على انه حين ادعى المنافقون الايمان بقولهم
آمنا بالله وباليوم الآخر جائين به جملة فعلية على معنى احدثنا
الدخول فى الايمان واعرضنا عن الكفر ليروج ذلك عنهم كيف طبق
المفصل فى رد دعواهم الكاذبة قوله تعالى وما هم بمؤمنين حيث
جىء به جملة اسمية ومع الباء وعلى تفاوت كلام المنافقين
مع المؤمنين ومع شياطينهم فيما يحكيه جل وعلا عنهم وهو واذا لقوا
الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
تفاوتًا الى جملة فعلية وهى آمنا والى اسمية ومع ان وهى انا
معكم كيف اصاب شاكلة الرمى وعلى ان ابراهيم عليه السلام حين اجاب

ونصب سلاماً بتقدير الفعل الدال على التجدد ورفعه على انه مبتدأ محذوف الخبر اى عليكم فيدل على ثبوت السلام بل على دوامه
بحسب اقتضاء المقام فيكون تحيته عليه السلام احسن من تحيتهم **قوله** فستقف عليها فى موضعها اى فى الحالات المقتضية
لتقييد الفعل بالشروط المختلفة وانما جعل الحالة المقتضية لكونها ظرفية ارادة اختصار الفعلية لا ارادة احتمال التجدد
والثبوت فان الكلام فى الجملة الواقعة جزاء والظرف لا يكون جملة الا بتقدير الفعل سعد

الملائكة عليهم السلام عن قولهم له سلاماً بالنصب بقوله لهم سلام
بالرفع كيف كان عاملاً بالذى تلى عليك فى القران المجيد من قوله
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها **واما الحالة** المقتضية لكونها شرطية
فستقف عليها فى موضعها **واما الحالة** المقتضية لكونها ظرفية فهى اذا كان
المراد اختصار الفعلية كقولك زيد فى الدار بدل استقر او حصل فيها
على اقوى الاحتمالين على ما تقدم وتظهر لك من هذا ان مرجع الجمل
الاربع الى شيئين اسمية وفعلية **والحالة** المقتضية لتأخير المسند
فهى متى كان ذكر المسند اليه اهم كما مضى فى فن المسند اليه وآبائك
ان تظن بكون المسند اليه مطلوباً استيجاب صدر الكلام له فليس
هو هناك فلا تغفل **والحالة** المقتضية لتقديمه فهى ان يكون متضمناً
للاستفهام كنحو كيف زيد واين عمرو ومتى الجواب والقانون
الثانى موضع تقريره او ان يكون المراد تخصيصه بالمسند اليه كقوله
عز وعلا لكم دينكم ولى دين وقولك لمن يقول زيد اما قائم
واما قاعد فيردده بين القيام والقعود من غير ان يخصصه باحدهما
قائم هو وقولهم تميمى انا وارد على هذا وسيأتيك فى هذا المعنى

قوله على هذا اى على كونه جواباً للمتردد ويمكن جعل المثالين لقصر القلب بان يعتقد
السامع كون زيد قاعداً وكون المتكلم قيسياً واما جعلهما لقطع الشركة فلا لمنافى
بين الوصفين **قوله** وسيأتيك فى هذا المعنى اى فى القصر المستفاد من التقديم
كقوله تعالى انتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية سعد

قوله كقولها اى قول القائلة وهى ام تأبط شراً كانت بعد موته تبكيه وتثنى عليه وسلك الى نسبت شجاعته فذكرت كلمات
مشهورة من جملتها ولقد حملت به فى ليلة مظلمة مشدودة حبك النطاق تحت راسى سرج وعلى بيه درع اشارت بذلك الى ما
تزعم العرب من ان المرأة اذا افزعت ثم وطئت اتت بالولد شجاعاً والحبك جمع الحباك وهو الطريقة فى الرمل ونحوه والنطاق
شقة تلبس لها حجزة ولا ينفق ولا ساقان تائتزر المرأة بها وتشد وسطها وترسل اعلاها على سفلها الى الركبة والاسفل يجر على الارض
وقد يقال تحت راسى سرج حال من حملت بلا واو فالظاهر ان سرج فاعل للظرف لا مبتدأ فلا يكون مما نحن فيه فكانه مثل على الاحتمال
المرجوح اعنى كونه اسمية وقعت حالاً بالضمير
وحده اى مشدودة سعد

فى فصل القصر كلام او ان يكون المراد التنبيه على انه خبر لا نعت
كقولها تحت راسى سرج وعلى ابيه درع وقوله له هممٌ لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى اجل من الدهر وقوله لها حلق ضيق لوان وضيئة
فؤادك لم تحزن بقلبك ما جبن وكقوله
لكل جديد لذة غير اننى وجدت جديد الموت غير لذيذ وقوله
عند الملوك مضرة ومنافع وارى البرامك لا تضر وتنفع
وقولها اغر ابلج تأتم الهداة به كانه علم فى راسه نار
وقوله تعالى ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين وما شاكل ذلك
فان النعت لا يتقدم على المنعوت ولذلك يقال جاءنى راكباً رجل
وانما يصار الى هذا التنبيه لان الظرف بتأخره عن المنكر يكون
بالحمل على الوصف اولى منه بالحمل على الخبر لا مرين يتعاضدان
فى ذلك استدعاء المنكر فى مقام الابتداء ان يوصف ليتقوى
بذلك فائدة الحكم كما سبق فى الفن الثانى وصلاحية الظرف
ان يكون من صفاته ولذلك لا يجب تقديم الظرف على المنكر
اذا كان موصوفاً قال تعالى واجل مسمى عنده وان هذا التقديم

قوله استدعاء عطف عليه من اه ز وما سبق فى الفن الثانى هو ما ذكر
فى تعريف المسند اليه من ان الحكم كلما ازداد خصوصاً ازداد الحكم بعداً فيبعد
الفائدة الاعلام ولذلك اى ولان الميل الى التنبيه بالتقديم لتعاضد الامرين
فى الحمل على الوصف لا يجب تقديم الظرف حيث لا يتعاضدان كما اذا كان
خبر لكان نعتاً مرفوعاً فلو لم يمتنع تقدم النعت لجاز وقوعه معه المنكر موصوفاً سعد

قوله فلا اي فلا يلتزم ويفرق على المنفي الالتزام قوله مع مبتدائه ذلك اي مع مبتدائه المنكر الذي ليس موصوفا
قوله وذلك اي الامر الذي لم يصر بعد مبتدأ وللظرف حق في التاخر عنه قولك سلاما عليك قوله منزلا حال
من سلاما عليك لان اللفظ المحكي معرفة وكذا مفيدا حال منه لذلك اي لكونه منزلا منزلة السلم عليك وفي تنزيله منزلته
اشارة الى وجوب حذف الفعل وقيام المصدر مقامه فيكون هو العامل في عليك ويظهر حق التاخر عنه والقياس في ذلك
قبل صيرورته مبتدأ ان يقال وبالك باتحاد وبقاء الظرف لانه بمعنى هلاكا الا ان الشايع في الاستعمال ويلك بالاضافة

ملتزم مع مبتدأ غير مصدر اما مع المصدر كنحو سلام عليك وويل
فلا فرقا بين ظرف له حق في التاخر عن مبتدائه ذلك قبل صيرورته
مبتدأ وذلك قولك سلاما عليك بالنصب منزلا منزلة اسلم
عليك مفيدا التجدد ولذلك وبين ظرف ليس له ذلك او ان يكون
قلب السامع معقودا به كقولك قد هلك خصمك لمن يتوقع
ذلك او لانه صالح للتفاؤل او لانه اهم عند القائل كما اذا قلت
عليه من الرحمن ما تستحقه او كقوله سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر
وقوله وليس يغني في المودة شافع اذا لم يكن بين الضلوع شفيع
او ان يكون المراد بتقديمه نوع تشويق الى ذكر المسند اليه كقوله
ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر وقوله
وكالنار الحيوة فمن رماد اواخرها واولها دخان
وحق هذا الاعتبار تطويل الكلام في المسند والا لم يحسن ذلك
الحسن او يكون المراد بالجملة افادة التجدد دون الثبوت
فيجعل المسند فعلا ويقدم البتة على ما يسند اليه في الدرجة الاولى
وقولي في الدرجة الاولى احتراز عن نحو انا عرفت وانت عرفت

قوله تطويل الكلام في المسند اذ هناك يزداد التشويق الى المسند اليه فيتمكن زيادة
التمكن كما ترى في ثلثة تشرق الدنيا دون كالنار ومن رماد قوله احتراز يريد انه لو قال
ويقدم البتة على ما يسند اليه بلا تقييد بقوله في الدرجة الاولى لورد عليه نحو انا عرفت فان الفعل فيه
قد اسند الى المبتدأ ولم يقدم عليه فلما قيده به لم يرد وارادة بنحو انا عرفت الجملة الاسمية التي
مسندها جملة فعلية وزيد

قوله واذا سلكت هذه الطريقة هي ان يسند الفعل الى ما يعود من ضمير ابتداء ثم بوساطة عوده الى ما قبله يستند اليه في الدرجة الثانية
قوله وهو ان انا مبتدأ اي من اول الامر بلا اعتبار تقديم وتاخير قوله ولا يقدر بالنصب عطف على يجري ونحوه في هذا الاعتبار
بزيد عارف وزيد عرف لانهما متفقان لهذا الاعتبار قوله الا في التلفظ اي يقدر تقديم انا في التلفظ على معنى ان
هناك تقديما وتاخيرا صوريا بحسب التلفظ لا تحقيقيا بحسب المعنى فان ذلك انما يكون فالمراد انه عن موضعه لا في ما هو ثابت في محله
وكلمة اللهم تستعمل فيما اذا قصد استثناء امر نادر مستبعد كانه يستعان بالله في تحصيله

وزيد عرف فان الفعل فيه يستند الى ما يعود من الضمير ابتداء ثم
بوساطة عود ذلك الضمير الى ما قبله يستند اليه في الدرجة الثانية
واذا سلكت هذه الطريقة سلكت باعتبارين مختلفين
احدهما ان يجري الكلام على الظاهر وهو ان انا مبتدأ وعرفت خبر
وكذلك انت عرفت وهو عرف ولا يقدر تقديم ولا تاخير كما
اذا قلنا زيد عارف او زيد عرف اللهم الا في التلفظ وثانيهما ان يقدر
اصل النظم عرفت انا وعرفت انت وعرف هو ثم يقال قدم انا
وانت وهو فينتظم الكلام بالاعتبار الاول لا يفيد الا تقوي الحكم وسبب
تقويه هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء
بعده ما يصلح ان يسند اليه صرفه المبتدأ الى نفسه فينعقد بينهما حكم سواء
كان خاليا عن ضمير المبتدأ نحو زيد غلامك او كان متضمنا له نحو انا عرفت
وانت عرفت وهو عرف او زيد عرف ثم اذا كان متضمنا لضميره
صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة فاذا قلت هو
يعطي الجزيل كان المراد تحقيق اعطائه الجزيل عند السامع دون
تخصيص اعطاء الجزيل به وعليه قوله عز وعلا واتخذوا من دونه

آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ليس المراد ان شيئاً
سواهم لا يخلق انما المراد تحقيق انهم يخلقون وقوله ان وليي
الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقوله
وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون
وقوله واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا
به وكذلك اذا قلت انت لا تكذب كان اقوى للحكم بنفي
الكذب عن المخاطب من قولك لا تكذب من غير شبهة
ومن قولك لا تكذب انت فان انت هنا لتأكيد المحكوم
عليه بنفي الكذب عنه بانه هو لا غيره لا لتأكيد الحكم فتدبر وعليه
قوله تعالى والذين هم بربهم لا يشركون وقوله لقد حق القول
على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله فعميت عليهم الانباء يومئذ
فهم لا يتساءلون وقوله ان شر الدواب عند الله الذين
كفروا فهم لا يؤمنون ويقرب من قبيل انا عرفت
وانت عرفت وهو عرف في اعتبار تقوى الحكم زيد عارف
وانما قلت يقرب دون ان اقول نظيره لانه لما لم يتفاوت

وذلك لاسناد عارف الى ضمير عايد الى زيد فيتكرر الاسناد ويفيد
زيد عارف تقوى الحكم دون التخصيص على قياس ما قرر زيد عرف

في الحكاية والخطاب والغيبة في انا عارف وانت عارف
وهو عارف اشبه الخالي عن الضمير ولذلك لم يحكم على عارف
بانه جملة ولا عومل معاملتها في البناء حيث اعرب في نحو رجل
عارف رجلاً عارفاً فارجل عارف كما عرف في علم النحو واتبعه
في حكم الافراد نحو زيد عارف ابوه وبالاعتبار الثاني يفيد
التخصيص قال الله تعالى ومن اهل المدينة مردوا على النفاق
لا تعلمهم نحن نعلمهم المراد لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على اسرارهم غيره
لابطانهم الكفر في سويداوات قلوبهم وسيأتيك بيانه في فصل
التقديم والتأخير ونظير قولنا انا عرفت في اعتبار الابتداء لكن
على سبيل القطع قولك زيد عرفت او عرفته وفي اعتبار التقديم
زيداً عرفت الرفع يفيد تحقيق انك عرفت زيداً والنصب
يفيد انك خصصت زيداً بالعرفان واما زيداً عرفته فانت
بالخيار ان شئت قدرت المفسر قبل المنصوب على نحو عرفت زيداً
عرفته وحملته على باب التأكيد وان شئت قدرته بعده على نحو
زيداً عرفت عرفته وحملته على باب التخصيص واما نحو قوله واما ثمود

فهدينا هم فمن قرأ بالنصب فليس الا التخصيص لامتناع اما فهدينا ثمود واما نحو عرف زيد ورجل عرف فليسا من قبيل هو عرف في احتمال الاعتبارين على السواء بل حق المعرف حمله على وجه تقوى الحكم وحق المنكر حمله على وجه التخصيص وانما افترق الحكم بين الصور الثلث لانا اذا قلنا عرف هو لم يكن هو فاعلا لما عرف في علم النحو ان ضمير الفاعل لا ينفصل الا اذا اجرى الفعل على غير ما هو له في موضع الالباس او اذا تقدم عليه الا صورة كنحو ما ضرب الا هو او معنى كنحو انما يدافع عنك انا اذ المعنى ما يدافع عنك الا انا واذا لم يكن هو فاعلا احتمل التقديم على الفعل فاذا قلنا هو عرف كان له ذلك الاحتمال مع احتمال الابتداء لكونه في موضعه وكونه مع ذلك على نظر في قوة الفاعل بالاخبار عنه وهو نوعه واذا قلنا عرف زيد كان زيد مرفوعا بعرف لفظا نظيرا واستروا النجوى الذين ظلموا وحينئذ لا يكون له احتمال التقدم على الفعل كما سبق في علم النحو فلا يكون لقولنا زيد عرف غير احتمال الابتداء اللهم

الا

قوله الا بذلك الوجه هو ان يجعل زيد بدلا من الضمير المبهم قوله لفوات الشرط يعني لفوات ما عدا التقديم من الشرط فنحو رجل عالم جاءني لا يرتكب فيه ذلك الوجه البعيد لوجود شرط الابتداء قوله اذا لم يمنع متعلق بقوله وانما يرتكب عند المنكر قوله كما اذا قلت مثال لما لا مانع فيه وايها السامع متعلق بقوله لصحة وتنبيه على ان صحة ارادة تخصيص الجنس ههنا ظاهرة لم يصلح ان يكون سامع ليتنبه به على ان امتناع ارادته في شر اهر ذا ناب كذلك وذلك لان اهر الكلب صوته عند ما ذنبه وعجزه عما يؤذيه سند

الا بذلك الوجه البعيد فلا يرتكب عند المعرف لكونه على شرط المبتدأ وانما يرتكب عند المنكر لفوات الشرط اذا لم يمنع عن التخصيص مانع كما اذا قلت رجل جاءني لصحة ان يقال الجائي رجل لا امرأة ايها السامع دون قولهم شر اهر ذا ناب لامتناع ان يقال المهر لذي ناب شر لا خير اللهم الا اذا حملت التخصيص على وجه آخر وهو الافراد على تقدير رجل جاءني لا رجلان فانه محمل يصار اليه كثيرا عند علماء هذا النوع وشر اهر ذا ناب لا شران لكن بهذا الوجه يكون نائيا عن مظان الاستعمال واذ قد صرح الائمة رحمهم الله بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه تفظيع شان الشر بتنكيره كما سبق فهو محزه ولما عرفت من ان بناء الفعل على المبتدأ اقوى للحكم تراهم اذا استعملوا لفظ المثل او لفظ الغير بطريق الكناية نحو مثلك لا يبخل بمعنى انت لا تبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت تجود من غير ارادة التعريض بلفظي المثل والغير على انسان بقصد اليهما لا يكادون يتركون تقديمهما لكونه اعون للمعنى

قال اعلم اقول هذا هو الفصل الذي وعدني الحالة المقتضية لتقييد الفعل انه يذكره في آخر هذا الفن وقد اعاد هاهنا هذه الاعتبارات اعني الترك واخواته مع كونها مذكورة هناك لتبعد العهد وليبنى عليها تفاصيلها ولم يرد ان كل واحد من هذه الاعتبارات جار في كل واحد من الفعل وما يتعلق به من الفاعل وغيره فان الاضمار مثلا لا يجري في الفعل والحال والتمييز بل اراد انها جارية اجمالا في الفعل ومتعلقاته وانما خص عدم جريان الترك في الفاعل بالتعرض لشهرة ان جريانها في غير الفاعل لا يتضح

المراد بهما اذ ذاك وتحقيق هذا في علم البيان ان شاء الله تعالى

فصل واعلم ان للفعل ولما يتعلق به اعتبارات

مجموعها راجع الى الترك والاثبات والاظهار والاضمار

والتقديم والتأخير فلابد من التكلم هناك ومن التكلم

على الخصوص في تقييده اعني الفعل بالقيود الشرطية فنقول

اما الترك فلا يتوجه الى فاعله كما عرف في علم النحو وانما يتوجه

الى نفس الفعل والى غير الفاعل لكنه لا يتضح اتضاحا ظاهرا الا

في المفعول به كما ستقف عليه **اما الحالة** المقتضية لترك الفعل

فهي ان تغني قرائن الاحوال عن ذكره ويكون المطلوب

هو الاختصار او اتباع الاستعمال الوارد على تركه كما اذا اردت

ضرب المثل بقولهم الا حظية فلا الية او بقولهم لو ذات سوار

لطمتني او غير ذلك مما هو مصبوب في هذا القالب وعلى ترك

نظائره كما اذا قلت ان زيد جاء ولو عمرو ذهب وتلك

القرائن كثيرة وانا اضبط لك منها ما تستعين به على ذكر

ما عسى يشذ عن الضبط فاقول والله الموفق للصواب

قوله وتلك القرائن اي التي تغني عن ذكر الفعل فيحذف اما جوازا واما وجوبا واما وحده او مع فاعله كثيرة وانا اضبط لك اي اجمع لك من القرائن في هذا المقام ما تستعين على ذكر ما عسى يشذ ...

قوله منها ان يكون الفعل مفسرا فيحذف وجوبا لان المقصود الابهام بحذفه ثم تفسيره فلو ذكر لم يتصور تفسيره بهذا المعنى والاسم المرفوع بعد ان ولو وهلا محمول على انه فاعل الفعل المحذوف لا مبتدأ لاختصاص هذه الكلمات بالافعال وكذا اما بعد اذا الشرطية على الاكثر واما بعد همزة الاستفهام فقد يجعل ما بعدها مبتدأ لجواز دخولها على الاسماء والافعال وقد يجعل فاعلا كما اختاره لان الاستفهام بالفعل اولى فلا يترك اذا امكن وللتنبيه على الفرق اعاد لفظ نحو وذكر للاستفهام امثلة ثلثة لان المفسر اما ان يوافق المفسر لفظا ومعنى كما في ازيد ذهب او معنى كما في ازيد ذهب به اي اذهب واما ان يناسب كما في ازيد ذهب اخوه اي انفرد

منها ان يكون مفسرا كنحو ان ذو لوثة لانا ولو ذات سوار

لطمتني وهلا ابوك حضر واذا السماء انشقت ونحو ازيد ذهب

او ذهب به او ذهب اخوه ونحو واياي فارهبون كما يحقق

التعريض له في علم النحو **ومنها** ان يكون هناك حرف اضافة

فان حرف الاضافة لوضعها على ان تفضي معاني الافعال

الى الاسماء لا تنفك عن الافعال الا ان دلالتها لا تتخطى الفعل

المطلق فاذا اريد تقييده احتيج الى دلالة اخرى ثم هي تتفاوت

فتارة تكون الشروع فيه كما اذا قلت عند الشروع في القراءة

بسم الله فانه يفيد ان المراد بسم الله اقرأ او عند الشروع

في القيام او القعود او اي فعل كان فانه يفيد ذلك وتارة

تكون الاقتران كقولك للمعرس بالرفاء والبنين او لمن

فوض اليك ان تختار اليك الاختيار فانه يفيد بالرفاء

اعرست واليك نفوض وتارة تكون عموم الاستعمال كنحو

في الدار او في البلد او في كذا فانه لا يراد الا معنى الحصول

وتارة تكون غير ذلك من مقيدات الاحوال فقس **ومنها**

قوله ومنها من مقيدات الاحوال اي من الاحوال المقيدة للفعل المطلق الذي دل عليه حرف الاضافة وذلك مثل ان يسبق ذكر الفعل كحضرة العموم للنادب اوليسبق ما يدل عليه كوجود الحي اي لفعل ...

فيكون الحال مغنية دل على انه اراد بالحال ما يعم المقال لان المغني ههنا ما يعم قول السائل من يكتب وقد يقال اصل القرينة لكونه جوابا للسؤال لكون الكلام جوابا لا نفس السؤال فيكون قرينة حالية ولو اعتبر مثل هذا التأويل لم تثبت قرينة لفظية اصلا وعليه اي وعلى ترك الفعل جوازا لكون الكلام جوابا لسؤال واقع قوله تعالى ولئن سألتهم وذلك لان السؤال نفسه واقع في الآيتين اي حاصل مذكور فيهما الا ان كون السؤال سؤالا مفروض مقدر فيهما وذلك لا يقدح في وقوع ذات السؤال فالآيتان كالمثال الذي ذكره اولا في الاشتمال على سؤال واقع وان امتاز عنهما بان السؤال فيهما متصف بالمقدرية

ان يكون الكلام جوابا لسؤال واقع نحو ان يسمع منك يكتب القرآن

لي فيقال من يكتبه فتقول زيد فتكون الحال مغنية عن ذكر يكتب

وعليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض

ليقولن الله وقوله ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء

فاحيا به الارض بعد موتها ليقولن الله او جوابا لسؤال مقدر

مثل ان يقال يكتب القرآن لي زيد وعليه بيت الكتاب

ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح

وقراءة من قرأ يسبح له فيها بالغدو

والآصال رجال وكذلك يوحى اليك ربك ببناء الفعل

للمفعول في البيت وفي الآيتين ومنه البناء على السؤال المقدر

ارتفاع المخصوص في باب نعم وبئس على احد القولين وعسى ان

يتعرض لك في فصل الايجاز والاطناب لهذا الباب

وان هذا التركيب متى وقع موقعه رفع شان الكلام في

باب البلاغة الى حيث يناطح السماك وموقعه ان يصل

من بليغ عالم بجهات البلاغة بصير بمقتضيات الاحوال ساحر في افتنان

الكلام ماهر في فنون السحر الى بليغ مثله مطلع من كل تركيب

علي

فان جوهر الكلام تعليل لكون موقعه اللائق به ان يصل من بليغ كامل الى مثله وضمير سنتها اي طريقتها الكلية وهي طلب المتابعة ولا يقع ذلك اي ما ذكرناه من التوقية والتلقي عن علم منه اي بعلم عظيم من المتكلم تعليل لقوله ولا يقع ذلك الخ بينه اي بين الكلام البليغ وبين ما دونه انكره اي لم يقبله ولم يعتد به منزلة ما يليق به فان السامع اي بذلك المتكلم الذي اساء به اعتقاده

على حاق معناه وخصوص مستتبعاته فان جوهر الكلام البليغ مثله

مثل الدرة الثمينة لا ترى درجتها تعلو ولا قيمتها تغلو ولا تشترى

بثمنها ولا تجري في مساومتها على سنتها ما لم يكن المستخرج لها

بصيرا بشانها والراغب فيها خبيرا بمكانها وثمن الكلام ان يوفى

من ابلغ الاصغاء وحسن الاستماع حقه وان يتلقى من القبول له

والاهتزاز باكمل ما استحقه ولا يقع ذلك ما لم يكن السامع عالما

بجهات حسن الكلام ومعتقدا بان المتكلم تعمد ما في تركيبه للكلام

عن علم منه فان السامع اذا جهلها لم يميز بينه وبين ما دونه

وربما انكره وكذلك اذا اساء بالمتكلم اعتقاده ربما نسبه

في تركيبه ذاك الى الخطاء وانزل كلامه منزلة ما يليق به من الكلام

النازلة ومما يشهد بهذا ما يروى عن علي رضي الله عنه انه كان

يشيع جنازة فقال له قائل من المتوفي بلفظ اسم الفاعل

سائلا عن المتوفى فلم يقل فلان بل قال الله ردا لكلامه عليه

مخطئا اياه منبها بذلك على انه كان يجب ان يقول من المتوفى

بلفظ اسم المفعول ويقال ان هذا الواقع كان احد الاسباب

قوله فهو اول ائمة النحو اراد ابا الاسود بدليل فاخذ فيه اي في استخراج علم النحو وتمهيد قواعده بعدما امره به علي ع
لاسباب دعته الى الامر به منها انه قرئ قارئ ان الله برئ من المشركين ورسوله بجر رسوله ومنها ان بنتا لابي الاسود قالت
ما احسن السماء برفع احسن وجر السماء فقال لها نجومها فقالت اردت التعجب قال فقولي ما احسن السماء ونقل
القصة الى علي رضه فقال انه من مخالطة العجم قال ابو سعيد السيرافي اكثر الناس على ان اول من رسم النحو ابو الاسود
الدئلي

التي دعته الى استخراج علم النحو فامر ابا الاسود الدؤلي بذلك
فاخذ فيه فهو اول ائمة النحو رضوان الله عليهم وما فعل ذلك
كرم الله وجهه الا لانه عرف من السائل انه ما اورد لفظ
المتوفي على الوجه الذي يكسوه جزالة في المعنى وفخامة في الايراد
وهو وجه القراءة المنسوبة اليه والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا بلفظ بناء الفعل للفاعل من ارادة معنى والذين
يستوفون مدد اعمارهم واذ قد عرفت هذا فنقول في
التركيب الذي نحن فيه من مثل يكتب القرآن لي زيد
برفع زيد مع بناء الفعل للمفعول جهات للحسن ومزايا
نتلوها عليك لتكون لك ذريعة الى درك ما سواها اذا
شحذتها ببصيرتك منها ان الكلام متى نسج على هذا المنوال
ناب مناب الجمل الثلث احدها يكتب القرآن لي والثانية
الجملة المدلول عليها بزيد وهي من يكتبه والثالثة زيد مع الرافع
المقدر وهي يكتبه زيد بخلافه اذا قيل يكتب القرآن لي زيد
بلفظ المبني للفاعل ولا شبهة ان الكلام متى كان اجمع للفوائد

قوله وانما يعد المفعول فضلة لتمام اصل الكلام بدونه لا لانه ليس مقصودا اصلا والتقريب وهو تطبيق الدليل على المدعى
اعني سوق المقدمات على وجه يفيد المطلوب ظاهر ههنا وهو ان الكلام اذا خلي عن الفضلة كان تمكنه احكم بنيانه وتعبيره
فيكون افضل مما اشتمل على فضلة قوله بخلافه اي بخلاف الكلام في النظم الاخر الذي بني فيه الفعل للفاعل فان ادله مطمع فان
قلت لا شك ان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب فيعارض ما ذكرتم قلت لا معارضة لان المرزوق من حيث لا يحتسب
الذ وميل النفس اليه اكثر من الاعز على ان
النظم الاخر ليس فيه طول يقتضي شوقا وطلبا
ليفيد عزه

كان ابلغ ومنها ان الكلام متى سيق هذا المساق كان كل واحد
من لفظي القرآن وزيد مقصودا اليه في الذكر غير مستغنى عنه بخلافه
في التركيب الاخر فان لفظ القرآن فيه يعد فضلة والتقريب
ظاهر ومنها ان الكلام متى سلك به هذا المسلك لم يكن اوله
مطمعا في ذكر الكاتب فاذا اورد السامع فائدة ذكره
كانت حاله كمن تيسر له غنيمة من حيث لا يحتسب بخلافه
في النظم الاخر ومنها ان الكلام على ذلك النظم يكون كالمتناقض
من حيث الظاهر لان كون القرآن مفعولا فضلة فيه يكون
موذنا بان مساس الحاجة اليه دون مساس الحاجة الى الفاعل
وكونه مقدما فيه على الفاعل يكون موذنا بالاعتناء بشانه وان
مساس الحاجة اليه فوق مساس الحاجة الى ما اخر بخلافه في هذا
النظم فانه يكون سليما عن ذلك وفي هذا الوجه نظر يذكر في الحواشي
ومنها ان الكلام في التركيب الذي نحن فيه يفيد استناد
الى الفاعل اجمالا اولا وتفصيلا ثانيا وفي غيره يفيد استنادها
اليه من وجه واحد فيكون هذا التركيب ابلغ ومن قبيل ما نحن

قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن فلله شركاء مفعولا جعلوا
وانتصاب الجن بفعل مضمر دل عليه السؤال المقدر وهو من جعلوا
شركاء **واما الحالة** المقتضية لاثبات الفعل فاشتمال المقام
على جهة من جهات الاستدعاء له والتلفظ به كما نبهت على ذلك
غير مرة **واما الحالة** المقتضية لترك مفعوله فهي القصد الى التعميم
والامتناع عن ان يقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره
مع الاختصار وانه احد انواع سحر الكلام حيث يتوصل بتقليل
اللفظ الى تكثير المعنى كقولهم في باب البلاغة فلان يعطي ويمنع
ويصل ويقطع ويبني ويهدم ويغني ويعدم وقوله عز وعلا
والله يدعو الى دار السلام او القصد الى نفس الفعل بتنزيل
المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل
الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور
في افادة اللام الاستغراق وعليه قوله عز وجل فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون المعنى وانتم من اهل العلم والمعرفة او القصد
الى مجرد الاختصار لنيابة قرائن الاحوال عن ذكره كقوله

عز وعلا اهذا الذي بعث الله رسولا اذ لا يلبس ان المراد
اهذا الذي بعثه الله لاستدعاء الموصول الراجع اليه من الصلة
وقوله ارني انظر اليك لاتضاح ان المراد ارني ذاتك
وقوله ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون
ووجد من دونهم امراتين تذودان قال ما خطبكما قالتا
لا نسقي حتى يصدر الرعاء لانصباب الكلام الى ارادة يسقون
مواشيهم وتذودان غنمهما ولا نسقي غنما حتى يصدر الرعاء مواشيهم
وقوله ولو شاء لهداكم لظهور ان المراد لو شاء هدايتكم لهداكم
وكذلك ان تنظم قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون في هذا
السلك على تقدير وانتم تعلمون انه لا يماثل او وانتم تعلمون
ما بينه وبينها من التفاوت او وانتم تعلمون انها لا تفعل
مثل افعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
واكثر فواصل القران من نحو تعلمون وتفعلون وتفقهون
واردة على ما سمعت من الاحتمالين وقول الشاعر
اذا شاء طالع مسجورة يرى حولها النبع والساسما

والا زقال ضرب من الكسراع والملوى المفتول والقد السير يقد من جلد غير مدبوغ والمحصد المحكم يصف ناقته بحسن الطاعة مخافة من الضرب قوله ولو شئت على صيغة الحكاية فى بعض النسخ المصححة وبلاد نجد نصب على نزع الخافض اى الى بلاد نجد لا يجوز ان يكون عودة مفعول شئت اذ يلزم تخلل الجزاء بين اجزاء الشرط مع الالتباس وعقيق وزرود موضعان

وقوله فان شئت لم ترقل وان شئت ارقلت • مخافة ملوى من القد محصد

وقوله ولو شئت عدت بلاد نجد عودة • فحللت بين عقيقه وزروده

او الرعاية على الفاصلة كنحو والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى او استهجان ذكره كقول عايشة رضى الله عنها ما رأيت منه ولا رأى منى تعنى العورة او القصد الى اعتبار غير ذلك من الاعتبارات المناسبة للترك **واما الحال** المقتضية لاثباته فعراء المقام عما ذكر او القصد الى زيادة تقريره وبسط الكلام بذكره او الرعاية على الفاصلة كقوله تعالى والشمس وضحيها والقمر اذا تليها وما شاكل ذلك من الجهات المعتبرة فى باب الاثبات

واما الحال المقتضية لاضمار فاعله فهى كون المقام حكاية او خطابا كقولك عرفت وعرفت او كون الفاعل مسبوقا بالذكر كقولك جاءنى رجل فطلب منى كذا او فى حكم المسبوق به كنحو قوله

زارت عليها للظلام رواق • ومن النجوم قلائد ونطاق

وقوله فى الافتتاح قالت ولم تقصد لقيل الخنا • مهلا فقد ابلغت اسماعى

واما الحال المقتضية لكونه مظهرا فهى كون المقام غير ما ذكر او كونه

قوله زارت اى الحبيبة فانها فى حكم المسبوق بالذكر لكونها نصب العين ودورد اللسان شبه ظلام الليل برواق ممدود عليها وهو ستر دون السقف يمد قدام البيت وشبه ما على قلائدها ونطاقها اى شقتها من الجواهر بالنجوم وقد يراد بالنطاق المنطقة التى تشد على الخاصرة وهى الشبيه بالترصيع لكن الشقة اليق بالمراد قوله وفى الافتتاح اى ابتداء الكلام بلا سبق ذكر الفاعل وان لم يكن مطلع القصيدة والقيل والقال بمعنى القول منقولان من الفعل والخنا الفحش والابلاغ ايصال الشئ الى غايته والاسماع الشتم

ومثل للنوع الثانى بالمتعدى الى واحد والى اثنين بقسميه دون المتعدى الى ثلثة لقلته ورجوعه الى ذينك القسمين اذ واحد مغاير واثنان متحدان ثم ان المفعولين سواء تغايرا او اتحدا اما ان تقدما معا على الفعل او يقدم على الفعل اولهما او ثانيهما فالاقسام ستة الا انه اكتفى بذكر اثنين منها واورد فى النوع الثالث التقديم بين الفاعل والمفعول وبين المفعولين متحدين ومتغايرين

مستدعيا زيادة التعيين والتمييز كقولك جاءنى رجل فقال ذلك الرجل كذا او مستدعيا للالتفات كقول الخلفاء يرسم امير المؤمنين كذا مكان ارسم كذا **او اما** اعتبار التقديم والتاخير مع الفعل فعلى ثلثة انواع احدها ان يقع بين الفعل وبين ما هو فاعل معنى كنحو انا عرفت وانت عرفت وهو عرف دون زيد عرف وثانيها ان يقع بينه وبين غير ذلك كنحو زيدا عرفت ودرهما اعطيت وعمرا منطلقا علمت وثالثها ان يقع بين ما يتصل به كنحو عرف زيد عمرا وعرف عمرا زيد وعلمت زيدا منطلقا وعلمت منطلقا زيدا وكسوت عمرا جبة وجبة عمرا ولكل من ذلك حالة تقتضيه **فالحالة** المقتضية للنوع الاول هى ان يكون هناك وجود فعل وعالم به لكنه مخطئ فى فاعله او فى تفصيله وانت تقصد ان ترده الى الصواب كما تقول انا سعيت فى حاجتك انا كفيت مهمك تريد دعوى الانفراد بذلك وتقرير الاستبداد به وترد بذلك على من زعم ان ذلك كان من غيرك او ان غيرك فعل فيه ما فعلت

وانما خص التاكيد في الوجه الاول بنحو لا عمرو لانه صريح فيما قصد ههنا من نفي الغير وخص في الوجه الثاني بنحو وحدي لانه ايضا صريح فيما قصد به من قطع الشركة فيكون التاكيد في كل منهما مصيبا محز الشبهة التي خالجته قوله شاهد صدق على ما ذكر اي من تقديم فاعل المعنوي لنفي تفرد الغير او مشاركته عند من له ذوق سليم لان انكاره انما يقع موقعه اذا كان المتكلم منفردا بالحرش مستبدا به اذ لو شاركه المخاطب فيه او انفرد به لجاز ان يكون اعلم منه بحال الضب فلا ينكر تعليمه اياه

ولذلك اذا اردت التاكيد قلت للزاعم في الوجه الاول انا كفيت مهمك لا عمرو او لا غيري وفي الوجه الثاني انا كفيت مهمك وحدي وقولهم في المثل اتعلمني بضب انا حرشته شاهد صدق على ما ذكر عند من له ذوق وليس اذا قلت سعيت في حاجتك وسعيت انا في حاجتك يجب ان يكون ان عند السامع وجود سعي في حاجته قد وقع خطأ منه في وجوده او تفصيله فتقصد ازالة الخطأ بل اذا قلته ابتداء مفيدا اياه وجود السعي في حاجته منك غير مشوب بتجويز او سهو او نسيان صح ومنه ما يحكيه علت كلمته عن قوم شعيب وما انت علينا بعزيز اي العزيز علينا يا شعيب رهطك لا انت لكونهم من اهل ديننا ولذلك قال عليه السلام في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله اي من نبي الله ولو انهم كانوا قالوا وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب ولا طابق ولذلك يتهى ان يقال في النفي عند التقديم ما انا سعيت في حاجتك ولا احد سواي لاستلزام ان يكون سعي في حاجة غيرك

قوله هذا التقديم اشارة الى انه اذا لم يقدر تقديم لم يكن منهيا وكلمة لا انت في الموضعين لا مدخل لها في التناقض انما هي لبيان تمام المعنى

لا

قوله وكذلك اذا اكدت اي لا يتهى هذا ايضا اذ لا دلالة للتاكيد الفاعل على تفويت اصل الفعل فلا تناقض اصلا قوله ولذلك ايضا اي ولان تقديم الفاعل المعنوي يفيد الاختصاص وثبوت اصل الفعل ويدل في صورة النفي على ان السامع اعتقد ثبوته لذلك المقدم استقبح قوله لاستلزامه الخ كالشبهة فان رؤية شخص واحد لكل احد في الدنيا ظاهرة الاستحالة فلا يعتقدها في حقك ولا يصح منك تسليم وجودها ونفيها عنك وادعاء ثبوتها لغيرك وانما قال لا اول ينهى لان الفساد فيه اعني التناقض في نفس مدلوله وفي الثاني يستقبح لان الفساد فيه باعتبار تحقق مدلوله في الخارج

لا انت وان لا يكون سعي في حاجة غيرك لا انت ولا يتهى ان يقال ما سعيت في حاجتك ولا احد غيري وكذلك اذا اكدت فقلت ما سعيت انا في حاجتك ولا احد غيري ولذلك ايضا يستقبح ان يقال في النفي عند التقديم ما انا رايت احدا من الناس لاستلزامه ان يكون قد اعتقد فيك معتقد انك رأيت كل احد في الدنيا فنفيت ان تكون اياه ولم يستقبح ان يقال ما رايت احدا من الناس او ما رايت انا احدا من الناس ويحترز عن ان يقال عند التقديم ما انا ضربت الا زيدا لان نقض النفي بالا يقتضي ان تكون ضربت زيدا وتقديمك ضميرك وايلاءه حرف النفي يقتضي نفي ان تكون ضربته ولا يحترز ان يقال ما ضربت الا زيدا او ما ضربت انا الا زيدا والحالة المقتضية للنوع الثاني ان يكون هناك من اعتقد انك عرفت انسانا واصاب لكن اخطأ فاعتقد ذلك الانسان غير زيد وانت تقصد رده الى الصواب فتقول زيدا عرفت واذا قصدت التاكيد والتقرير قلت زيدا عرفت لا غيره ولذلك

قوله للنوع الثاني يعني اعتبار التقديم والتاخير بين الفعل وغير الفاعل من متعلقاته وصور هذه الحالة في مثال جزئي من جزئيات تقديم المفعول به بلا واسطة على سبيل التمثيل واقتصر على قصر القلب لانه ادخل في الرد عن الخطأ الى الصواب واذا اردت بهذا المثال قصر الافراد قلت في تاكيده زيدا عرفت وحده كما مر في الفاعل المعنوي رحمه الله

نهوا ان يقال ما زيداً ضربتُ ولا احداً من الناس نهيهم ان يقال ما انا ضربت زيدا ولا احد غيري والنهي الواقع مقصور على الحالة المذكورة اما اذا ظن بك القائل ظنا فاسدا انك تعتقده قد ضرب عمراً او انك تعتقد كون زيد مضروبا بالغيره ثم قال لك مدعيا في الصورة الاولى زيداً ضربتُ وفي الثانية انا ضربتُ زيداً فيصح منك ان تقول ما زيداً ضربتُ ولا احداً من الناس او ما انت ضربت زيداً ولا احد غيرك فتأمل فالفرق واضح وكذلك امتنعوا ان يقال ما زيداً ضربتُ ولكن اكرمته فتعقب الفعل المنفي باثبات فعل هو ضده لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ وقع في الضرب فيرده الى الصواب في الاكرام وانما مبناه على ان الخطأ وقع في المضروب حين اعتقد زيداً فرده الى الصواب ان تقول ولكن عمراً وكذلك اذا قلت بزيد مررت افاد ان سامعك كان يعتقد مرورك بغير زيد فازلت عنه الخطأ مخصصا مرورك بزيد دون غيره والتخصيص لازم للتقديم ولذلك تسمع ائمة علم المعاني

في معنى اياك نعبد واياك نستعين يقولون نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة منك لا نستعين احداً سواك وفي معنى ان كنتم اياه تعبدون يقولون ان كنتم تخصونه بالعبادة وفي معنى قوله وبالآخرة هم يوقنون يذهبون الى انه تعريض بان الآخرة التي عليها اهل الكتاب فيما يقولون انها لا يدخل الجنة فيها الا من كان هوداً او نصارى وانها لا تمسهم النار فيها الا اياما معدودات وان اهل الجنة فيها لا يتلذذون في الجنة الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ ليست بالآخرة وايقانهم بمثلها ليس من الايقان بالتي هي الآخرة عند الله في شيء وستعرف التعريض في علم البيان وفي قوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً يقولون اخرت صلة الشهادة اولاً وقدمت ثانياً لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم وفي قوله لالى الله تحشرون يقولون اليه لا الى غيره وتراهم في قوله تعالى

قوله لوقوعه في مقابلة كلهم لان التبيان الواقع في مقابلة الكل هو البعض المطلق واذا حمل تعريف الناس على العهد اريد به بعض مخصوص كالعرب مثلا فيقابله بعض الآخر اعني العجم لا الكل فالاظهر ان يقال لئلا يلزم من الاول اختصاصه بذلك البعض المعهود فلا ينا ول الآخر الذي يقابله الا انه قطع النظر عن خصوصية البعض المعهود وادرجه في مقابلة الكل وكون الجن مقابلا لجنس الناس ظاهر وكلا الاختصاصين باطل فانه رسول الله لكل الناس لا لبعضهم ولكلا الجنسين لا لاحدهما واعلم ان ما ذكره مبني على ان للناس معمول لرسولا بان يكون اللام متعلقة بمعنى الرسالة فيه فقدم على رسولا فيكون من تقديم بعض معمولات الفعل على بعضها فلا يفيد تخصيصا كما سيأتي

وارسلناك للناس رسولا يحملون تعريف الناس
على الاستغراق ويقولون المعنى لجميع الناس رسولا عربهم والعجم لا للعرب وحدهم دون ان يحملوه على تعريف العهد
او تعريف الجنس لئلا يلزم من الاول اختصاصه ببعض الناس
لوقوعه في مقابلة كلهم ومن الثاني اختصاصه بالانس دون
الجن ولافادة التقديم عندهم التخصيص تراهم يفرعون
على التقديم ما يفرعون على نفس التخصيص فكما اذا قيل
ما ضربت اكرا خويك فيذهبون الى انه ينبغي ان يكون
ضاربا للاصغر بدليل الخطاب يذهبون ايضا اذا قيل
ما زيدا ضربت الى انه ينبغي ان يكون ضاربا لانسان
سواه ولذلك يمنعون ان يقال ما زيدا ضربت ولا احدا
من الناس ولا يمنعون ان يقال ما ضربت زيدا
ولا احدا من الناس وتسمعهم في قوله تعالى لا فيها غول ولا هم
عنها ينزفون يقولون قدم الظرف تعريضا بخمور الدنيا
وان المعنى اي على الخصوص لا تغتال العقول اغتيال

قوله وتسمعهم عطف على تراهم يفرعون ومعنى لا فيها غول ان الغول مقصور على اللاحصول في خمور الآخرة لا يتجاوزه الى اللاحصول في خمور الدنيا وبعبارة اخرى عدم الغول مقصور على الحصول في خمور الجنة لا يتعداه الى الحصول في خمور الدنيا جمعهما نظرا الى ما ذكره بقوله وان المعنى بالكسر عطفا على قدم الظرف والمقصود التعريض برداءة خمور الدنيا وانها موصوفة بهذه النقيصة الكبرى

والمحصول المعنى ان جنس الريب منتف عن القرآن وثابت فيما يقابله من سائر كتب الله تعالى وانتفاء الجنس بانتفاء جميع افراده وثبوته بثبوت ادنى فرد منه فلذلك قال على ان ريبا بالتنكير للتقليل قوله ودليل خطاب نصب على انه جزء يرجع اي يصير التقديم بافادة التخصيص بل بمفهومه دليل خطاب على ما ذكر

خمور الدنيا ويقولون في قوله تعالى الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه يمتنع تقديم الظرف على الاسم لانه اذا قدم
افاد تخصيص نفي الريب بالقرآن ويرجع دليل خطاب
على ان ريبا في سائر كتب الله وعلى هذا متى قلت اذا خلوت
قرأت القرآن افاد تقديم الظرف اختصاص قراءتك به
ورجع الى معنى لا اقرأ الا اذا خلوت فافهم وانما لزم التقديم
استدعاء الحكم ثبوتا ونفيا حتى قامت الجملة في نحو انا
ضربت زيدا مقام ضربت زيدا ولم يضربه غيري وفي نحو
ما زيدا ضربت مقام ما ضربت زيدا وضربت غيره وفي نحو
اذا خلوت قرأت القرآن مقام اقرأ القرآن اذا خلوت
ولا اقرأ اذا لم اخل لما عرفت ان حالة التقديم هي ان
ترى سامعك يعتقد وقوع فعل وهو مصيب في ذلك
لكنه مخطئ في الفاعل او المفعول او غير ذلك من مقيدات
الفعل وانت تقصد رده الى الصواب فاذا نفيت
عمن كان اعتقده من الفاعل او المفعول او غير ذلك

قوله غير ذلك اي غير الذي نفيته من الفاعل والمفعول والغرض ان الفعل واقع ظاهرًا من فاعل ما او مفعول يقع عليه فيجمع لذلك اي للاستدعاء والمقام غير الذي نفيته نفيك الذي هو منطوق كلامك مع الاثبات الذي هو مفهومه باستدعاء المقام واذا اثبت غير من كان اعتقده انعكس الامر قوله لكونه خطأ اي لكون اعتقده خطأ واعلم ان ما ذكره من وجه افادة التقديم التخصيص جار في تقديم ما سوى الفاعل من معمولات الفعل وخبر المبتدأ [illegible]

من مقيدات الفعل استدعى المقام غير ذلك فيجمع لذلك
نفيك للمنفي مع الاثبات لمن سواه واذا اثبتّ
غير من كان اعتقده استدعى المقام نفي من اعتقده
لكونه خطأً فتجمع اثباتك للمثبت مع النفي للمنفي وبقيد
التقديم في جميع ذلك وراء ما سمعت نوع اهتمام
بشان المقدم فعلى المؤمن في بسم الله اذا اراد تقدير
الفعل معه ان يؤخر الفعل على نحو بسم الله اقرأ او اكتب
وكأني بك تقول فما بال اقرأ باسم ربك مقدم الفعل
على المفعول وان كلام الله احق برعاية ما يجب رعايته
فالوجه فيه عندي ان يحمل اقرأ على معنى افعل القراءة واوجدها
على نحو ما تقدم في قولهم فلان يعطي ويمنع في احد الوجهين
غير معدًّى الى مقروء به وان يكون باسم ربك مفعول اقرأ
الذي بعده والحالة المقتضية للنوع الثالث هي كون
العناية بما تقدم اتم وايراده في الذكر اهم والعناية التامة
بتقديم ما يقدم والاهتمام بشأنه نوعان احدهما ان يكون

قوله احدهما ان يكون [illegible]

اصل الكلام في ذلك هو التقديم ولا يكون في مقتضى الحال
ما يدعو الى العدول عنه كالمبتدأ المعرف فان اصله
التقديم على الخبر نحو زيد عارف وكذي الحال المعرف فان اصله
التقديم على الحال نحو جاء زيد راكباً وكالعامل فان اصله التقدم
على معموله نحو عرف زيد عمرًا وكان زيد عارفا وان زيدا
عارف ومن زيد وغلام عمرو وكالفاعل فان اصله التقدم
على المفعولات وما يشبهها من الحال والتمييز نحو ضرب زيد الجاني
بالسوط يوم الجمعة امام بكر ضربا شديدا تأديبا له ممتلئا
من الغضب وامتلأ الاناء ماء وكالذي يكون في حكم
المبتدأ من مفعولي باب علمت نحو علمت زيدا منطلقا
او في حكم فاعل من مفعولي باب اعطيت وكسوت
نحو اعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا جبة فزيد عاط
وعمرو مكتس فحقهما التقدم على غيرهما وكالمفعول المتعدى اليه
بغير واسطة فان اصله التقدم على المتعدى اليه بواسطة نحو ضربت
الجاني بالسوط وكالتوابع فان اصلها ان تذكر مع المتبوع

فلا يقدم عليها غيرها نحو جاءني زيد الطويل راكبا وعرفت انا
زيدا وكذلك عرفت انا وفلان زيدا وغير ذلك مما عرف
في علم النحو موضع من الكلام بوصف الاصالة بالاطلاق
وثانيهما ان تكون العناية بتقديمه والاهتمام بشانه لكونه
في نفسه نصب عينك وان التفات الخاطر اليه في التزايد
كما تجدك اذا وارى قناع البحر وجه من روحك
في جذمته وقيل لك ما الذي تتمنى تقول وجه الحبيب
اتمنى فتقدم او كما تجدك اذا قال احد عرفت شركاء
لله تقف شعرك وتقول لله شركاء وعليه قوله تعالى وجعلوا
لله شركاء الجن او لعارض يورث ذلك كما اذا اخذت
في الحديث وتوهمت لقرائن الاحوال ممن انت معه
في الحديث ملتفت الخاطر الى معنى ينتظر من مساقك الحديث
المامك به فيبرز ذلك المعنى عندك في معرض امر يتجدد في شانه
التقاضي ساعة فساعة فكما تجد له مجالا في الذكر صالحا لا
تتوقف ان تذكره مثل ما قد تقول لصاحبك اعجبني المسئلة

الفلانية من كتابك وتاخذ في كتبت وذيت وله كتاب
آخر فيه مسائل فتحدس ان كتابه الآخر واقع الآن في ذهنه
وهو كالمنتظر هل تورده في الذكر فتقول واعجبني من كتابك
الآخر المسئلة الفلانية فتقدم المجرور على المرفوع او كما اذا وعدت
بما انت تستبعد وقوعه فانك حال التفات خاطرك
الى وقوعه من جهة تبعده ومن جهة اخرى ادخل في تبعده
تجد تفاوتا في انكارك اياه ضعفا وقوة بالنسبة ولامتناع
انكاره بدون القصد اليه يستتبع تفاوته ذاك تفاوتا
في القصد اليه والاعتناء بذكره فانت في الاول اذا انكرت
اوجبت البلاغة ان تقول شيء حاله في البعد من الوقوع
هذه اي يكون لقد وعدت انا وابي وجدي هذا ان هو
الا من اخبار المموهة واصحاب التلبيس فتذكر المنكر
بعد المرفوع في موضعه من الكلام وان تقول في الثاني
شيء حاله في البعد من الوقوع الى هذه الغاية على خبر بروح
لقد وعدت هذا انا وابي وجدي فتقدم المنكر على المرفوع

قوله او كما اذا عرفت هذا هو الثالث من الامثلة وايراث الاشتباه بصلة دنت هو العارض الذى اورث الاهتمام فاقتضى تقديم الحال من محبيك على الصفة قوله او مثل الذى فى قولك الحمد لله عطف على مثل الذى فى قولك رأيت الجماعة وهو الرابع من امثلة والمحافظة على السجع عارض اورث زيادة الاهتمام بالمجرور بالحق وبهارون حتى قدما على المفعول بلا واسطة والمناشئ مواضع الحدوث والحصول واراد بقوله لطيف والطف ان تلك المناشئ تتفاوت فبعضها لطيف وبعضها الطف وقيل جلاء وخفاء اى تتفاوت مراتب الخفاء فى اللطافة والضليع القوى من الضلاعة ويقال له بالفارسية بهلوآور

او كما اذا عرفت فى الآخر مانعا مثل الذى فى قولك
رأيت الجماعة من محبيك التى نأت ثم دنت اذ قدمت
من محبيك افاد ان الجماعة المرئية جماعة من محبيك
من غير شبهة وهو مرادك واذا اخرت اورثت الاشتباه
لاحتمال ان يكون من محبيك صلة دنت او مثل الذى
فى قولك الحمد لله الذى بعث بالحق عيسى وايد بهرون
موسى واذا اخرت المجرور بطل السجع ولهذا العارض مناشئ
تتفاوت جلاء وخفاء لطيفا والطف والخواطر فى مضمارها
تتباين فمن ضليع لا يشق غباره ومن ضالع لا يؤمن
عثاره وليس السبق هناك بمجرد الكد بل الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء ولقد درّ امر التنزيل واحاطته على لطائف
الاعتبارات فى ايراد المعنى على انحاء مختلفة بحسب مقتضيات
الاحوال لا ترى شيئا منها يراعى فى كلام البلغاء من وجه
لطيف الا عثرت عليه مراعى فيه من الطف وجوه وانا القى
اليك عدة امثلة مما نحن فيه لتستضئ بها فيما عسى يظلم عليك

قوله من الطف وجوه من وجه متعلق بيراعى كما ان من الطف وجوه متعلق بمراعى يريد ان كل اعتبار لطيف يراعى فى كلامهم اى البلغاء على وجه لطيف فقد روعى ذلك فى التنزيل على وجوه هى الطف من كل جميع من الوجوه والمقصود ان وجوه الرعاية فى التنزيل ازيد فى الكيفية اى اللطافة والكمية اى العدد فقوله من وجوه ابلغ من ان يقال من الطف وجه وما نحن فيه هو التقديم لعارض واذا اجب ظرف لتستضئ وضمير تتخذ راجع للامثلة يعنى انك اذا اخذت الامثلة التى نلقيها اليك مسارح نظرك وتاملك اهتديت بضوئها الى معرفة ما عسى يظلم عليك

قوله فقدم اى المجرور على الفاعل واللام فى لما مفتوح مع تشديد الميم مع تخفيف وانهمك فى كذا اى جد ولج والاستمرار المبالغة والالحاح وفاعل فكان ضمير الاشتمال الذى دل عليه اشتمل والتنكير فى قائلة تحقير وتربة تمييز عن النسبة لا ان الضمير الراجع الى تلك القرية وكذا منبتا اى ما انكر تربتها واسوء منبتها قوله الا كانت اى الا مجيلا فى فكره معنى هذا الكلام وفى التعبير عن القرية بالمدرة تحقير بشأنها بجافاتها اى بجوانبها واطرافها وهناك كظرف لغو لكان وفاعل يلم ضمير مساق الحديث

من نظائرها اذا احببت ان تتخذها مسارح نظرك ومطارح
فكرك منها ان قال عز من قائل فى سورة القصص فى قصة
موسى عليه السلام وجاء رجل من اقصى المدينة فذكر المجرور بعد الفاعل
وهو موضعه وقال فى يس فى قصة رسل عيسى وجاء من اقصى
المدينة رجل فقدم لما كان اهم بيان ذلك انه حين اخذ
فى قصة الرسل اشتمل الكلام على سوء معاملة اصحاب القرية
الرسل وانهم اصروا على تكذيبهم وانهمكوا فى غوايتهم مستمرين
على باطلهم فكان مظنة ان يلعن السامع على مجرى العادة
تلك القرية قائلا ما انكد تلك تربة وما اسوء منبتا ويبقى مجيلا
فى فكره الا كانت تلك المدرة بجافاتها كذلك ام كان
هناك قطر دان او قاص منبت خير منتظرا لمساق
الحديث هل يلم بذكره فكان لهذا العارض مهما فلما جاء
موضع له صالح ذكر بخلاف قصة موسى ومنها ان قال
فى سورة المؤمنين لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا فذكر بعد
المرفوع وما تبعه المنصوب وهو موضعه وقال فى سورة النمل

قوله هناك اشارة الى الاية الاولى وههنا الى هذه الآية قوله لاجزاء هناك اى فى الجهة المنظور فيها ههنا والبنى بضم الباء وكسرها جمع بنية بضمها وكسرها على طريقة غرفة وغرف وسدرة وسدر قوله كما تعرف يعنى ما تقدم من ان حق التابع ان يذكر بعد المتبوع بلا فاصل فان قلت جاز ان يكون من قومه وصفا ايضا بتقديم متعلقه معرفة فلا حاجة فى تقديمه الى عارض قلت حذف الموصول مع بعض صلته مما لا يجوز عند البصرية على ان المقصود الاصلى هو الوصف بالكفر فى الآية الاولى فتقديم الوصف الآخر ههنا لعارض سند يعنى اذا جوز كونه وصفا كان التقديم ايضا محتاجا الى اعتبار العارض منه

لقد وعدنا هذا وآباؤنا فقدم لكونه فيها اهم يدلك على ذلك ان الذى قبل هذه الآية ائذا كنا ترابا وآباؤنا والذى قبل الاولى ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما فالجهة المنظور فيها هناك هى كون انفسهم وكون آبائهم ترابا وعظاما والجهة المنظور فيها ههنا هى كون انفسهم وكون آبائهم ترابا لا جزء هناك من بناهم على صورة نفسها ولا شبهة انها ادخل عندهم فى تبعيد البعث فيستلزم زيادة الاعتناء بالقصد الى ذكره فصيره هذا العارض اهم ومنها ان قال فى موضع من سورة المؤمنين فقال الملأ الذين كفروا من قومه فذكر المجرور بعد صفة الملأ وهو موضعه كما تعرف وفى موضع آخر منها وقال الملأ من قومه الذين كفروا فقدم المجرور لعارض صيره بالتقديم اولى وهو انه لو أخر عن الوصف وانت تعلم ان تمام الوصف بتمام ما يدخل فى صلة الموصول وتمامه واترفناهم فى الحيوة الدنيا لاحتمل ان يكون من صلة الدنيا واشتبه الامر فى القائلين انهم من قومه ام لا ومنها ان قال فى سورة طه برب هرون وموسى

وفى سورة الشعراء رب موسى وهرون للمحافظة على الفاصلة ولنقتصر من الامثلة على ما ذكر مما كان الغرض الامجرد التنبيه دون التتبع لنظائرها فى القرآن وتفصيل القول فيها فاتمام الكلام بان جميع ما وعت اذناك من التفاصيل فى هذه الانواع الثلثة من فصل التقديم والتأخير هو مقتضى الظاهر وقد عرفت فيما سبق ان اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر طريق للبلغاء يسلك كثيرا بتنزيل نوع مكان نوع باعتبار من الاعتبارات فليكن على ذكر منك واما الحالات المقتضية لتقييد الفعل بالشروط المختلفة كان وان ما واذا واذ ما واذ ما ومتى ومتى ما واين واين ما وحيثما ومن وما ومهما واى وانى وكلو فالذى يكشف عنها القناع ويوقفك على ما بين هذه الكلم من التفاصيل اما ان فهى للشرط فى الاستقبال والاصل فيها الخلو عن الجزم بوقوع الشرط كما يقول القائل ان تكرمنى اكرمك وهو لا يعلم انكرمه ام لا فاما اذا استعملت فى مقام الجزم لم تخل عن نكتة وهى اما التجاهل لاستدعاء المقام اياه واما

قوله للمحافظة على الفاصلة اى على الفاصلة الالفية فى طه فقدم لذلك على موسى وزيده وليس فى الشعراء هذا العارض المقتضى لتأخير موسى فقدم رعاية للاصل مع المحافظة على الفاصلة النونية ايضا قوله مما كان الغرض اى من ايراد الامثلة الامجرد التنبيه على التقديم لعارض يورث تحقيق الاهتمام وحصر فيها للمنظ يرد فاتمام حال من المسترفى ولنقتصر وهذه الانواع الثلثة اشارة الى اعتبار التقديم والتأخير بين الفعل وفاعله المعنوى واعتباره بين الفعل وجزئه الفاعل المعنوى واعتباره بين متعلقات الفعل قوله فليكن اى ما عرفته فيما سبق على ذكر منك لتعلم ان ذلك الطريق قد يسلك فى هذه الانواع فينزل

قوله اما ان الخ شروع فى تفصيل ما بين هذه الكلم اى فهى لتعليق حصول مضمون جملة بحصول مضمون جملة اخرى فى الاستقبال فقوله فى الاستقبال ظرف للمعنى المندرج فى مفهوم لفظ الشرط اعنى حصول مضمون الجملة الاخرى كما اشرنا اليه ولا يصح جعله ظرفا للتعليق المندرج فى مفهومه ايضا لانه حاصل فى الحال وليس القصد الى جعله ظرفا لحصول الجملة الاولى كما لا يخفى قوله فى مقام الجزم اى بوقوع الشرط اولا وقوعه سند

قوله ان صدقت اى ان ظهر صدقى فالمتكلم جازم بظهور صدقه فى الاستقبال الا ان المخاطب شاك فيه فاستعمل فيه ان تنبيها على شكه واظهارا لتثبت المتكلم وتمكنه فى امره وقد يجعل ان صدقت مثالا للتجاهل ايضا فانه مع جزمه بظهور صدقه فى الاستقبال يتجاهل ويرى التشكك فيه لاعتبارات مناسبة تستدعيه قوله واما تنزيل المخاطب منزلة الجاهل فقد يكون المخاطب جازما بوقوع الشرط اولا وقوعه فينزل منزلة الجاهل الشاك فيه لعدم جريه على موجب علمه كقول الاب لابن المؤذى ان كنت اباك فلا تؤذينى وان لم اكن اباك فكيف تراعى حقى وكلمة كيف للانكار اى لا يكون عليك رعاية حقى فالابن عالم بوقوع الشرط فى الاول وبعدم وقوعه فى الثانى الا انه لما لم يعمل بعلمه نزله منزلة الشاك توبيخا وتقبيحا سعد

ان المخاطب ليس بجازم كما تقول لمن يكذبك فيما انت تخبره ان صدقت فقل لى ماذا تعمل واما تنزيل المخاطب منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم كما قد يقول الاب لابن لا يراعى حقه افعل ما شئت اى ان لم اكن لك ابا كيف تراعى حقى ولامتناع الجزم بتحقق المعلق بما فيه شبهة فلما يترك المضارع فى بليغ الكلام الى الماضى المؤذن بالتحقيق نظرا الى لفظه لغير نكتة مثل ما ترى فى قوله علت كلمته ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ترك يودوا الى لفظ الماضى اذ لم يكن تحتمل ودادتهم لكفرهم من الشبهة ما كان يحتملها كونهم ان يثقفوهم اعداء لهم وباسطى الايدى والالسنة اليهم للقتل والشتم واذا للشرط فى الاستقبال قال تعالى ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون على نحو وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون بادخال اذا فى الجزاء والاصل فيها القطع بوقوع الشرط كما اذا قلت اذا طلعت الشمس فانى افعل

كذا

نصب على المصدر من القطع او من الفعل فى معناه او نصب بتقدير احقق وتحقيقا بمعنى محققا واو باعتبار بمعنى قطع مقرونا باعتبار او كائنا بسبب اعتبار والاعتبار التى ينا سبها القطع لوقوع الشرط كثيرة جدا سعد افندى

قوله قطعا مصدر لمصدر المعرف اعنى القطع على نحو اعجبنى ضربك ضربا شديدا وتحقيقا صفة له اى قطعا محققا قوله او باعتبار ما عطف على تحقيقا اى او قطعا ملتبسا باعتبار ما او حاصلا بسبب اعتبار والمراد انه

كذا قطعا اما تحقيقا كما فى المثال المعروف او باعتبار ما خطابى وهو النكتة فى تغليب لفظ الماضى على المستقبل فى الاستعمال لكون الماضى اقرب الى القطع من المستقبل فى الجملة نظرا الى اللفظ قال تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه بلفظ اذا فى جانب الحسنة حيث اريدت الحسنة المطلقة لا نوع منها كما فى قوله ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن لكون الحسنة المطلقة مقطوعا بها كثرة وقوع واتساعا ولذلك عرفت ذهابا الى كونها معهودة او تعريف جنس والاول اقضى لحق البلاغة وبلفظ ان فى جانب السيئة مع تنكير السيئة اذ لا تقع الا فى الندرة بالنسبة الى الحسنة المطلقة ولا يقع الا شئ منها ولذلك قيل قد عددت ايام البلاء فهل عددت ايام الرخاء ومنه واذا اذقنا الناس منا رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون بلفظ اذا فى جانب الرحمة وكان تنكيرها وقصد النوع للنظر الى لفظ الاذاقة فهو المطابق للبلاغة واما قوله وان كنتم فى ريب

قوله فهو المطابق اى القصد الى نوع القليل نظرا الى لفظ الاذاقة هو المطابق للبلاغة لدلالته على قلة ثباتهم وتمكنهم فى الامور وعدم صبرهم وتحملهم حيث يبطلون لادنى نعمة ويجزعون بادنى مضرة سعد

مما نزلنا على عبدنا وان كنتم في ريب من البعث بلفظ ان
مع المرتابين فاما لقصد التوبيخ على الريبة لاشتمال المقام
على ما يقلعها عن اصلها وتصوير ان المقام لا يصلح الا لمجرد الفرض
للارتياب كما قد تفرض المحالات لتعلقت بفرضها اغراض
كقوله تعالى ولو سمعوا ما استجابوا لكم والضمير في سمعوا للاصنام
وبناء ان يقال واذا ارتبتم ومثله افنضرب عنكم الذكر صفحا
ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ بالكسر لقصد التوبيخ والتجهيل
في ارتكاب الاسراف وتصوير ان الاسراف من العاقل
في مثل هذا المقام واجب الانتفاء حقيق ان لا يكون ثبوته
له الا على مجرد الفرض ومنه ما قد يقول العامل عند التقاضي
بالعمالة اذا امتد التسويف واخذ يتجرم من الحرمان ان كنت
لم اعمل فقولوا اقطع الطمع من انهم لتوهمهم ان يحرموه منزلة من لا يعتقد
انه عمل فيقول مجهلا ان اعتقدتم اني لم اعمل فقولوا وبلكم واما
لتغليب غير المرتابين ممن خوطبوا على مرتابيهم وباب التغليب
باب واسع يجري في كل فن قال تعالى حكاية عن قوم شعيب

لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن
في ملتنا ادخل شعيب في لتعودن في ملتنا بحكم التغليب
والا فما كان شعيب في ملتهم كافرا مثلهم فان الانبياء معصومون
من ان يقع منهم صغيرة فيها نوع نفرة فما بال الكفر وكذا قوله ان عدنا
في ملتكم وقال تعالى الا امرأته كانت من الغابرين وفي موضع
آخر وكانت من القانتين عدت الانثى من الذكور بحكم التغليب
وقال تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس عد
ابليس من الملائكة بحكم التغليب عد الانثى من الذكور ومن هذا
الباب قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون بتاء الخطاب غلب جانب
انتم على جانب قوم وكذا وما ربك بغافل عما تعملون فيمن قرأ
بتاء الخطاب اي انت يا محمد وجميع المكلفين وغيرهم وكذا يذرؤكم
في قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم
فيه خطابا شاملا للعقلاء وغيرهم مغلبا فيه المخاطبون على الغيب
والعقلاء على ما لا يعقل ومنه قولهم ابوان للاب والام وقمران
للقمر والشمس وخافقان للمغرب والمشرق واما قوله واذا مس

قوله واذا مس الناس ضر بلفظ اذا اراد ان الضر اى سوء الحال نادر بالنسبة فقد استعمل اذا فى المشكوك فيسائر ما تقدم من ان الاصل فى اذا الجزم بوقوع واجاب عن ذلك بان هناك امورا ثلثة تعاضدت فى اقتضا كون الضر مقطوعا به فان لفظ المس ينبئ عن القلة فى معنى الاصابة وتنكير الضر فى المقام التوبيخى يدل على تقليله وقد جعل مفعول الناس وهم لتمادى فى العصيان مستحقون لان يلحقهم فى جزائهم كل ضر فيستعمل اذا تنبيها على ان مساس قدر يسير من الضر لامثال هؤلاء حقه ان يكون فى حكم المقطوع به

الناس ضر بلفظ اذا مع الضر فللنظر الى لفظ المس والى تنكير الضر المفيد فى المقام التوبيخى القصد الى اليسير من الضر والى الناس المستحقين ان يلحقهم كل ضرر وللتنبيه على ان مساس قدر يسير من الضر لامثال هؤلاء حقه ان يكون فى حكم المقطوع به واما قوله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض بعد قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه اى اعرض عن شكر الله وذهب بنفسه وتكبر وتعظم فالذى تقتضيه البلاغة ان يكون الضمير فى مسه للمعرض المتكبر ويكون لفظ اذا للتنبيه على ان مثله يحق ان يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعا به وعند النحويين ان اذ فى اذ ما مسلوب الدلالة على معنى الماضى وهو المضى منقول بادخال ما الى الدلالة على الاستقبال ولا فرق بين اذا واذ ما فى باب الشرط من حيث المعنى الا فى الابهام فى الاستقبال ومتى لتعميم الاوقات فى الاستقبال ومتى ما اعم واين لتعميم الامكنة والاحياز واينما اعم قال تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت وحيثما نظير اينما قال تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ومن لتعميم اولى العلم قال تعالى ومن يهاجر

وكلمة من فى وجوهها تختص بذوى العلم وبعمومها فى الشرط والاستفهام ايضا مراغما اى مهاجرا ومراغم يسلكه اليه قومه اى يوصل اليهم الذل والهوان ويلصق انوفهم بالرغام واما تعميم الاشياء اى فى الشرط وكذا فى الاستفهام فاذا رأيت شيئا من بعيد فقلت ما هو واذا عرفت انه انسان قلت من هو وقد تطلق كلمة ما على اولى العلم كما فى قولهم من لما يعقل وسبحان من سخرهن لنا كقولك ما زيد قوله ومهما اعم على قياس ما عرفت فى متى فيتناول كل شىء من الاشياء بحيث لا يختص بكل فانه قد يختص بوجه كونه اعم اذ اقتصر اصلها ما ظاهر لان الاولى شرطية والثانية مزيدة لزيادة التعميم كما فى متى واينما وجعلت كلمة

فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة وما لتعميم الاشياء قال تعالى وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ومهما اعم قال تعالى مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ووجهه اذا اقتصر الاصل ما ما ظاهر واى لتعميم ما يضاف اليه من ذوى العلم وغيرهم واين لتعميم الاحوال الراجعة الى الشرط كما تقول انى تقرأ اقرأ اى على اى حال توجد القراءة من جهر ما او همس او غير ذلك اوجدها انا والمطلوب بهذه المعممات ترك تفصيل الى اجمال مع الاحتراز عن تطويل ربما عجز واف بالحصر فمثلا الاثر اك فى قولك من يأتنى اكرمه كيف يستغنى عن التفصيل والتطويل فى قولك ان يأتنى زيد اكرمه وان يأتنى عمرو اكرمه وان يأتنى خالد اكرمه الى عدد ربما تعذر استيعابه مع قيام الاملال قال تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون اى ان كل مكلف اطاع الله فى فرائضه ورسوله فى سننه وخشى الله على ما مضى من ذنوبه واتقاه فيما يستقبل فقد حاز جميع الفوز بحذافيره واعلم ان الجزاء والشرط فى غير لو لما كانا تعليق حصول امر بحصول ما ليس بحاصل

والمقصود ان الكرم الشرط والجزاء ان يكونا جملتين فعليتين مضارعتين فلذلك خرج لو لان الاصل في جملتيها المضي كما سيأتي والحصول المعلق هو تحقق نسبة خبرية ايجابية او سلبية او تحقق نسبة انشائية فان الجزاء قد يكون انشاء والحصول المعلق به تحقق نسبة خبرية في الاستقبال ايجابا كانت او سلبا ولا يجوز ان يكون حصول نسبة انشائية لان الشرط مفروض الصدق اي التحقق في الاستقبال وذلك لا يتصور في الانشاء

قوله اي كونهما تعليق حصول امر الى امتناع الثبوت اي ثبوت مضمون احدهما في الحال اما الشرط فلانه ليس بحاصل في الحال بل هو مفروض الحصول في الاستقبال واما الجزاء فلتوقف حصوله على حصول الشرط سيد

يستلزم ذلك في جملتيها امتناع الثبوت فامتنع ان تكونا اسميتين او احدهما وكذا امتناع المضي فامتنع ان يكون الفعلان ماضيين او احدهما ويظهر من هذا ان نحو ان اكرمتني اكرمتك ان اكرمتني اكرمك وان تكرمني اكرمتك وان تكرمني فانت مكرم ونحو ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس مما لا يوجب لكونه مضارعا معه كنون التاكيد في نحو فاما يأتينكم مني هدى واما تثقفنهم في الحرب لا يصار اليه في بليغ الكلام الا لنكتة مثل توخي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما لقوة الاسباب المتآخذة في وقوعه كقولك ان اشترينا كذا حال انعقاد الاسباب في ذلك واما لان ما هو للوقوع كالواقع نحو قولك ان مت وعليه ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف وكذا انا فتحنا لك لنزولها قبل فتح مكة وفي اقوال المفسرين رحمهم الله ههنا كثرة واما للتعريض كما في ولئن اتبعت اهواءهم لئن اشركت فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات ونظره في كونه تعريضا قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون

قوله واما للتعريض هذا هو السبب الثالث من الاسباب الجمة قال تعالى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ...

قوله هذا التعريض اشارة الى التعريض المذكور في النظير اعني آية وما لي لا اعبد واما التعريض في الآية السابقة فيما كان بخفى حسن موقعه قوله طالبي دم المسمع اي قاصدي قتله وهو اي ذلك الوجه ترك المواجهة بالتضليل والتصريح وفيه التعريض نكتة اخرى هي الاعانة على قبول الحق الذي هو وجوب عبادة الله تعالى وقبح عبادة الاصنام حيث دل على انه من التقصير اذ لا يريد لهم الا ما اراده لنفسه قوله ومن هذا الاسلوب اي اسلوب اسماع الحق على وجه لا يورث مزيد غضب قوله تعالى قل لا تسألون عما اجرمنا الاسند الاجرام الى نفسه وناجيه والعمل الى المخاطبين وكذا من هذا الاسلوب ما قبله اعني قوله وانا واياكم حيث ردد كلام الفريقين بين الهدى والضلال ولم يصرح بتضليل المخاطبين

المراد وما لكم لا تعبدون الذي فطركم والمنبه عليه قوله واليه ترجعون ولولا التعريض لكان المناسب واليه ارجع وكذا أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا هم ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين والمراد أتتخذون من دونه آلهة ان يردكم الرحمن بضر لا تغن عنكم شفاعتهم شيئا ولا ينقذوكم انكم اذا لفي ضلال مبين ولذلك قيل اني آمنت بربكم دون بربي واتبعه فاسمعون ولا تعرف حسن موقع هذا التعريض الا اذا نظرت الى مقامه وهو تطلب اسماع الحق على وجه لا يورث طالبي دم المسمع مزيد غضب وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصريح لهم بالنسبة الى ارتكاب الباطل ومن هذا الاسلوب قوله قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون والا لكان النسق من حيث الظاهر قل لا تسألون عما عملنا ولا نسأل عما تجرمون وكذا ما قبله وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وهذا النوع من الكلام يسمى المنصف واما للتفاؤل واما لاظهار الرغبة في وقوعه كما تقول ان ظفرت بحسن العاقبة فذاك وعليه قوله تعالى

قوله ان ظفرت على صيغة الحكاية مثال لاظهار الرغبة وقد يجعل مثالا للتفاؤل ايضا وان قرئ على صيغة الخطاب كان مثالا لها وعليه اي على اظهار الرغبة قوله تعالى ان اردن تحصنا اظهارا ...

ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وما شاكل ذلك
من لطائف الاعتبارات وقولهم رحمه الله في الدعاء من هذا
القبيل ومن ههنا تنبه لنكتة يتضمنها تفاوت الشرطين في
فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى
ماضيا في جاءتهم الحسنة ومستقبلا في تصبهم سيئة وابراز
المقدر في معرض الملفوظ به لانصباب الكلام الى معناه كما في
قولك ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس مرادا به ان تعتد
باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس واما كلمة لو
فحين كانت لتعليق ما امتنع بامتناع غيره على سبيل القطع
كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا لامتناع اكرامك بما
امتنع من مجيء طلبك امتنعت جملتاها عن الثبوت ولزم
ان تكونا فعليتين والفعل ماضيا واستلزم في مثل قوله عز
اسمه ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند
ربهم تنزيل المستقبل نظما له في سلك المقطوع به لصدوره عمن

عمن لا خلاف في اخباره منزلة الماضي المعلوم في قولك
لو رأيت على نحو تنزيل يود منزلة ود في قوله تعالى ربما يود الذين
كفروا في احد قولي اصحابنا البصريين واستلزم في مثل قولك
لو تحسن الي لشكرت القصد بتحسن الى تصوير ان احسانه
مستمر الامتناع فيما مضى وقتا فوقتا على نحو قصد الاستمرار حالا
في الله يستهزئ في قوله عز اسمه الله يستهزئ بهم بعد قوله انا معكم
انما نحن مستهزؤن ويكسبون في قوله فويل لهم مما كتبت ايديهم
وويل لهم مما يكسبون وقوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وارد
على هذا اي يمتنع عنتكم باستمرار امتناعه عن طاعتكم وذلك ان ترد
الغرض من لفظ ترى ويود وتحسن الى استحضار صورة
المجرمين ناكسي الرؤس قائلين لما يقولون وصورة الظالمين
موقوفين عند ربهم متقاولين بتلك المقالات واستحضار صورة
وداد الكافرين لو اسلموا واستحضار صورة منع الاحسان
كما في والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
فاحيينا به الارض بعد موتها اذ قال فتثير سحابا استحضارا لتلك

الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية في اثارة السحاب
مسخرا بين السماء والارض متكونا في المرأى تارة عن قزع تبدو
كانها قطع قطن مندوف ثم تتضام منقلبة بين اطوار حتى
يعدن ركاما وانه طريق للبلغاء لا يعدلون عنه اذا اقتضى المقام
سلوكه او ما ترى تأبط شرا في قوله • باني قد لقيت الغول تهوي
بسهب كالصحيفة صحصحان • فاضربها بلا دهش فخرت
صريعا لليدين وللجران • كيف سلكه فاضربها بلا دهش قصدا الى
ان يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بضرب الغول كانه يبصرهم اياها
ويطلعهم على كنهها ويتطلب منهم مشاهدتها تعجبا من جرأته
على كل هول وثباته عند كل شدة وقوله سبحانه وتعالى ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون دون
كن فكان ومن هذا القبيل واستلزم في مثل لو انتم تملكون حمله
على تقدير لو تملكون تملكون لفائدة التاكيد ثم حذف الفعل
الاول اختصارا لدلالة تفسيره عليه المبدل بعد ذهاب الفعل
منفصلا وامثال هذه اللطائف لا تتغلغل فيها الا اذهان

الراضة من علماء المعاني وللمبني علم المعاني على التتبع
لتراكيب الكلام واحدا فواحدا كما ترى وتطلب العثور
على ما لكل منها من لطائف النكت مفصلة لا تتم الاحاطة
به الا لعلام الغيوب ولا يدخل كنه بلاغة القرآن الا تحت علمه
الشامل واعلم ان مستودعات فصول هذا الفن لا تتضح الا باستيراء
زناد خاطر وقاد ولا تنكشف اسرار جواهرها الا لبصيرة ذي طبع
نقاد ولا تضع ازمتها الا في يد راكض في حلبتها الى اناى مدى
باستفراغ طوق متفوق افاويق استنباتها بالقوة فهم وعونة
ذوق مولع من لطائف البلاغة بما يؤثرها القلوب بصفايا
حباتها وتنثر عليها افئدة مصاقع الخطباء خبايا تحياتها متوسل
بذلك ان يتأنق في وجه الاعجاز في التنزيل منتقلا مما اجمله
عجز المتحدين به عندك الى التفصيل طامعا من رب العزة
والكبرياء في المثوبة الحسنى والفوز عند يوم النشور بالذخر الاسنى
الفن الرابع مركوز في ذهنك لا تجد لرده مجالا ولا الا زحاب
تجده مجالا ان ليس يمتنع بين مفهومي جملتين اتحاد بحكم التاخي

قوله وانها اي هذه الجهات الثلث لمحك البلاغة اي ما يمتحن به بلاغة المتكلم فان طبق فيها المفصل ظهر كمال ...
فيعرف جودته من رداءته ومنتقد البصيرة اي الموضع الذي ينتقد فيه البصائر ويعرف جيادها من زيوفها ...
بعضها عن بعض والمعيار الميزان الذي يعرف به العيار والمسبار آلة يعرف بها غور الجرح ومقدار عمقه
والمنجم المظهر من نجم النبت اي ظهر والجلاء بالكسر مصدر جلوت السيف صقلته والقدح السهم قبل ان يراش
والمعلى هو السابع من اقداح الميسر وله النصيب الاعلى وان لك بفتح الهمزة عطف على القدح
والابداع الاختراع والوشي النقش

وارتباط لاحدهما بالآخر مستحكم الاواخي ولا ان بين احدهما
والآخر مباينة الاجانب لانقطاع الوشائج بينهما من كل جانب
ولا ان يكونا بين بين لا صرة رحم ما هنالك فيتوسط حالهما
بين الاولى والثانية لذلك ومدار الفصل والوصل وهو ترك
العطف وذكره على هذه الجهات وكذا طي الجمل عن البين ولفها
وانها لمحك البلاغة ومنتقد البصيرة ومضمار النظار ومتفاضل
الانظار ومعيار قدر الفهم ومسبار غور الخاطر ومنجم صوابه
وخطائه ومعجم جلائه وصدئه وهي التي اذا طبقت فيها المفصل
شهدوا لك من البلاغة بالقدح المعلى وان لك في ابداع
وشيها اليد الطولى وهذا فصل له فضل احتياج الى تقرير
واف وتحرير شاف اعلم ان تمييز موضع العطف
عن غير موضعه في الجمل كنحو ان تذكر معطوفا بعضها على بعض تارة
ومتروكا العطف بينها اخرى هو الاصل في هذا الفن وانه نوعان
نوع يقرب تعاطيه ونوع يبعد ذلك فيه فالقريب هو
ان يقصد العطف بينها بغير الواو او بالواو بينها لكن بشرط

ولما كان في قوله ان يقصد مع ان القريب والبعيد هو العطف المذكور
لا القصد اليه من الشارح جعل بعضهم ضمير انه نوعان لتمييز موضع العطف لا للعطف
لكن اشارة الى ان المراد بنوعي العطف المعنى المصدري المبني للفاعل اعني ان عطفت
بدليل انه قال يعتمد معرفة اصول ولم يقل يعتمد اصولا
سعد الدين

قوله هو ان العطف اه اي العطف المطابق لمقتضى الحال يعتمد معرفة اصول ثلثة واما العطف الذي يقصد به صحة التركيب وتأدية
اصل المعنى فلا حاجة فيه الى الاصل الثالث اي وجه كونه مقبولا قوله الموضع الصالح له من جهة الوضع انما اعتبر الوضع لان المرضي كون
الموضع صالحا للعطف اي معاني حروفه بحسب الوضع فالموضع الصالح للفاء ان يكون المعطوف عليه بلا مهلة لان الفاء موضوعة لذلك
والموضع الصالح لثم ان يكون هناك مهلة وهكذا القياس في باقي الحروف وفائدة العطف ما يترتب عليه من كون الثاني من الاول في الارتباط
الذي يقتضيه معنى الحروف سواء اشاركه في معنى اعراب اولا ووجه كون العطف مقبولا عند البلغاء اما في الواو فان يكون بين المعطوفين
جهة جامعة واما في غير الواو فان يكون بين المعطوفين نسبة مخصوصة تقتضيها معنى العاطف

بشرط ان يكون للمعطوف عليها محل من الاعراب والبعيد
هو ان يقصد العطف بينها بالواو وليس للمعطوف عليها
محل اعرابي والسبب في ان قرب القريب وبعد البعيد هو
ان العطف في باب البلاغة يعتمد معرفة اصول ثلثة احدها
الموضع الصالح له من حيث الوضع وثانيها فائدته وثالثها وجه كونه
مقبولا لا مردودا وانك اذا اتقنت معاني الفاء وثم وحتى
ولا وبل ولكن واو وام واما واي على قولي حصلت لك
الثلاثة لدلالة كل منها على معنى محصل مستدع من الجمل بينا
مخصوصا مشتملا على فائدته وكونه مقبولا هناك وكذلك
اذا اتقنت ان الاعراب صنفان الاعراب صنف ليس بتبع
وصنف تبع واتقنت ان الصنف الثاني منحصر في تلك
الانواع الخمسة البدل والوصف والبيان والتاكيد واتباع
الثاني الاول في الاعراب بتوسيط حرف وعلمت كون
المتبوع في البدل في حكم المنحى والمضرب عنه بما تسمع ائمة النحو
رضي الله عنهم يقولون البدل في حكم تنحية المبدل عنه ويوصون

قوله وعلمت في الوصف عطف على علمت التابع وهذا ايضا حكم يعلم بان تلك من الانواع قوله ثم رجعت عطف على انتفت

قوله ولم يذهب عليك عطف على حصل اي كذا ذهب عليه كذا اذا غفل عنه

بتصريح بل في قسمة الغلطي وعلمت في الوصف والبيان والتاكيد
ان التابع فيها هو المتبوع فالعالم في زيد العالم عندك
ليس غير زيد وعمرو في اخوك عمرو عندي ليس غير اخوك
ونفسه في جاء خالد نفسه ليس غير خالد ثم رجعت فتحققت
ان الواو يستدعي معناه ان لا يكون معطوفه هو المعطوف عليه
لامتناع ان يقال جاء زيد وزيد وان يكون زيد الثاني
هو زيدا الاول حصل لك ان الصنف الاول ليس موضعا
للعطف باي حرف كان من حروف العطف لفوات شرط
العطف فيه وهو تقدم متبوع ولم يذهب عليك ان نحو جاء زيد
وعرفت فعمرا وانا في خالد وراكبا وما جرى هذا المجرى غير صحيح
وان نحو قوله عليك ورحمة الله السلام يلزم ان يكون غير
النظر وان لا يسوغه الا نية التقديم والتاخير واما نحو قوله عز سلطانه
واياي فارهبون فانما ساغ لكون المعطوف عليه في حكم الملفوظ
لكونه مفسرا اذ تقديره واياي ارهبوا فارهبون على ما سبق
التعرض لهذا القبيل في علم النحو واما نحو قوله او كلما عاهدوا

فساغ لتقدم حرف الاستفهام المستدعي فعلا مدلولا عليه
بقراين مساق الكلام وهو اكفروا بآيات الله وكلما عاهدوا
وحصل لك ايضا ان الانواع الاربعة من الصنف الثاني
ليس واحد منها موضعا للعطف بالواو اما لفوات شرط
العطف حكما كما في البدل لتنزل قولك سلب زيد ثوبه
اذا عطفت فيه منزلة سلب وثوبه حكما اما لفوات شرط معناه
كما في الوصف والبيان والتاكيد انما موضعه النوع الخامس
واما نحو قوله عز اسمه وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
فالوجه فيه عندي هو ان ولها كتاب معلوم حال لقرية لكونها
في حكم الموصوفة نازلة منزلة وما اهلكنا قرية من القرى لا وصف
وحمله على الوصف سهو لا خطأ ولا عيب في السهو للانسان
والسهو ما يتنبه صاحبه بادنى تنبيه والخطأ ما لا يتنبه صاحبه
او يتنبه لكن بعد اتعاب وستزداد ما ذكرت وضوحا
في آخر هذا الفصل في الكلام في الحال ثم اذا اتفقت ايضا ان كل
واحد من وجوه الاعراب دال على معنى كما يشهد لك قوانين علم النحو

قوله وستزداد ما ذكرت وضوحا الخ فانه ذكر هناك انه تجوز الحال من النكرة بلا تقدم اذا كانت ... او العموم الا لبس بالصفة كقولك جاءني رجل وعلى كتفه سيف فاذا كانت النكرة مستغرقة

قوله معرفة موضعه ومعرفة فائدته بدل اشتمال من اصلان لان الاصلين هما الموضع والفائدة لا معرفتهما الا يرى الى قوله والعطف في باب البلاغة يعتمد معرفة اصول ثلثة احدها الموضع الصالح الخ قوله فاذا عرفت شروع في تمهيد الاصل الثالث في الواو وانما اختار عرفت على تفننت وعلمت تفننا في العبارة وتنبيها على ان ما تقدم اما منقح في علم النحو ومعلوم مما ذكر فيه بتاكيد واما وجه القبول في العطف بالواو اعني الجهة الجامعة فانما يعرف في علم المعاني بتفصيلها وارد المثال من المفردات وان كان الكلام في عطف الجمل اشعارا باشتراط الجهة الجامعة في عطف المفردات وانما قال اولا محدث وثانيا محدثة نظرا الى تذكير كل ذلك وتانيث كلها وتدقيقا للحمل لتاكيد والمبتدا هو المذكورات السابقة فوجب التانيث بخلاف كل ذلك فانه مبتدأ مذكر

حصل لك فائدة الواو وهي مشاركة المعطوف عليه في ذلك المعنى فيكون عندك من الاصول الثلثة اصلان معرفة موضعه ومعرفة فائدته فاذا عرفت ان شرط كون العطف بالواو مقبولا هو ان يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة مثل ما ترى في نحو الشمس والقمر والسماء والارض والجن والانس كل ذلك محدث وستفصل الكلام في هذه الجهة بخلافه في نحو الشمس ومرارة الارنب وسورة الاخلاص والرجل اليسرى من الضفدع ودين المجوس والف باذنجانة كلها محدثة حصلت لك الاصول الثلثة وان الامر من القرب فيها كما ترى وان توسيط الواو بين جمل لا محل للمعطوف عليها من الاعراب فانما يعد تعاطيه لكون الاصول الثلثة في شانه غير ممهدة لك وهو السر في ان دق مسلكه وبلغ من الغموض الى حيث قصر بعض ائمة علم المعاني البلاغة على معرفة الفصل والوصل وما قصرها عليه لان الامر كذلك وانما حاول بذلك التنبيه على مزيد غموض هذا الفن وان احدا لا يتجاوز هذه العقبة في البلاغة

قوله واعلم انك اذا تاملت يريد تقريب البعيد بما لخصته في التقريب وفاعل قرب مصدر تاملت والباء في بحيث لا يخفى متعلق بقرب على معنى الظرفية وفي بادنى تنبيه متعلق به ايضا على معنى الاستعانة وفي باذن الله تعالى متعلق بلا يخفى قوله وهو اي ادنى التنبيه الخ ونزول لها منزلة العارية عن المعطوف عليها اشارة الى فوات شرط العطف سواء كان بالواو وبغيره اعني تقدم متبوع على المعطوف اما فوات تحقيقا كما اذا اريد قطع الجملة عما تقدمها او حكما كما اذا اريد ابدالها من جملة اخرى سابقة ونزول الجملة الثانية من الاولى منزلة نفسها اشارة الى فوات المعنى بواسطة شرط العطف بالواو

من البلاغة الا كان خلف ساير عقباتها خلفه واعلم انك اذا تاملت ما لخصت لك في التقريب التعاطي قرب عندك هذا الذي بحيث لا يخفى عليك باذن الله تعالى بادنى تنبيه وهو ان الجملة متى نزلت في كلام المتكلم منزلة الجملة العارية عن المعطوف عليها كما اذا اريد بها القطع عما قبلها او اريد بها البدل عن سابقة عليها لم تكن موضعا لدخول الواو وكذا متى نزلت من الاولى منزلة نفسها لكمال اتصالها بها مثل ما اذا كانت موضحة لها ومبينة او مؤكدة لها ومقررة لم تكن موضعا لدخول الواو وكذا متى لم تكن بينها وبين الاولى جهة جامعة لكمال انقطاعها عنها لم تكن ايضا موضعا لدخول الواو وانما تكون موضعا لدخوله اذا توسطت بين كمال الاتصال وبين كمال الانقطاع ولكل من هذه الانواع حالة تقتضيه فاذا طبق ورود ما تلك الاحوال وطبق المفصل هناك رقي الكلام من البلاغة عند اربابها الى درجة يناطح فيها السماك فلا بد من تفصيل الكلام في تلك الحالات فنقول اما الحالة المقتضية للقطع فهي نوعان احدهما

قوله لا تريد ان تشركه الثاني اي تجعل الثاني شريكاً للكلام السابق في ذلك الحكم فالضمير مفعول ثان بشهادة المعنى قدم على الاول لاتصاله بالفعل يقال شركت زيداً اي جعلته شريكاً للعمرو قوله فينقطع بالرفع عطف على لا تريد ولا يجوز نصبه جواباً للنفي وكلمة ثم في قوله ثم ان هذا للتراخي في الرتبة فان التفصيل اعلى مرتبة في البيان من الاجمال فاعلم ان حمز الثاني الذي يفسره يوجد سيد

ان يكون للكلام السابق حكم وانت لا تريد ان تشركه الثاني في ذلك فينقطع ثم ان هذا القطع يأتي اما على وجه الاحتياط وذلك اذا كان يوجد قبل الكلام السابق كلام غير مشتمل على مانع من العطف عليه لكن المقام مقام احتياط فينقطع لذلك واما على وجه الوجوب وذلك اذا كان لا يوجد وثانيهما ان يكون الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال فينزل ذلك منزلة الواقع ويطلب بهذا الثاني وقوعه جواباً له فيقطع عن الكلام السابق لذلك وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار اليه الا لجهات لطيفة اما لتنبيه السامع على موقعه او لاغنائه ان يسأل او لئلا يسمع منه شيء او لئلا ينقطع كلامك بكلامه او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك مما ينخرط في هذا السلك ويسمى النوع الاول قطعاً والثاني استينافاً **واما الحالة** المقتضية للابدال فهي ان يكون الكلام السابق غير واف بتمام المراد وايراده او كغير الوافي والمقام مقام اعتناء بشانه

قوله وايراده عطف على تمام المراد يجري منه مجرى التفسير على طريقة قولك اعجبني زيد وكرمه كانه قيل غير واف بايراد تمام المراد قوله مطلوباً في نفسه اي ان يكون مطلوبيته بالنظر الى ذاته لا بالنظر الى صفاته كغرابته مثلاً والفظيع هو الشديد الشنيع والعجيب ما يتعجب منه لغرابته واختفاء سببه واللطيف ما دق وخفي سببه سيد

قوله او غير ذلك عطف على المنصوبات يعني به مثل العظيم والكثير مما له جهة استدعاء للاعتناء بشان المراد قوله فيعمد بالنصب عطفاً على ما يكون فهو من تمام الحالة المقتضية للابدال او تبيينه استينافاً القصد الى المراد ليظهر بمجموع القصدين مزيد الاعتناء بالشان بتميز مقام الابدال عن مقام البيان اذ ليس فيه الا مجرد القصد الى ازالة الخفاء قوله فظاهرة مثل ان يكون للسامع غفلة او شبهة او توهم تجوز او سهو او نسيان او خلاف شمول او اريد زيادة تقرير سيد

بشانه اما لكونه مطلوباً في نفسه او لكونه غريباً او فظيعاً او عجيباً او لطيفاً او غير ذلك مما له جهة استدعاء للاعتناء بشانه فيعمد المتكلم بنظم الثاني منه على نية استيناف القصد الى المراد ليظهر بمجموع القصدين اليه في الاول والثاني اعني المبدل منه والبدل مزيد الاعتناء بالشان **واما الحالة** المقتضية للايضاح والتبيين فهي ان يكون بالكلام السابق نوع خفاء والمقام مقام ازالته **واما الحالة** المقتضية للتاكيد والتقرير فظاهرة **واما الحالة** المقتضية لكمال انقطاع ما بين الجملتين فهي ان تختلفا خبراً وطلباً مع تفصيل يعرف في الحالة المقتضية للتوسط او ان اتفقا خبراً فان لا يكون بينهما ما يجمعهما عند المفكرة جمعاً من جهة العقل او الوهم او الخيال والجامع العقلي هو ان يكون بينهما اتحاد في تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه او الخبر او في قيد من قيودهما او تماثل هناك فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد عن البين او تضايف كالذي بين العلة والمعلول والسبب والمسبب او السفل والعلو والاقل والاكثر فالعقل يابى

قوله فان الوهم يحتال في ان يبرزهما في معرض المثلين اه
كان الوهم يدعي ان الصفرة بياض زيد فيه شيء يسير لا تخرج عن حقيقته
وكم للوهم من حبل تروج • هذا ايضا مصراع وقد مر ذكره وقد يلحق به
كان الوهم منشاؤه سروج • فان الوهم شيطان رجيم ـ سعد

ان لا يجتمعا في الذهن وان العقل سلطان مطاع والوهم
هو ان يكون بين تصوراتهما شبه تماثل نحو ان يكون المخبر عنه
في احدهما لون بياض وفي الثانية لون صفرة فان الوهم
يحتال في ان يبرزهما في معرض المثلين وكم للوهم من حبل
تروج والا فعليك بقوله • ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها • شمس الضحى
وابو اسحق والقمر • وقل لي ما الذي سواه حسن الجمع بين الشمس
وابي اسحق والقمر هذا التحسين او بقوله • اذا لم يكن للمرء في الخلق مطمع
فذو التاج والسقاء والذر واحد • وقد عرفت حال المثلين
في شان الجمع او تضاد كالسواد والبياض والهمس والجهارة
والطيب والنتن والحلاوة والحموضة والملاسة والخشونة
وكالتحرك والسكون والقيام والقعود والذهاب والمجيء
والاقرار والانكار والايمان والكفر وكالمتصفات بذلك
من نحو الاسود والابيض والمؤمن والكافر او شبه تضاد
كالذي بين السماء والارض والسهل والجبل والبحر والبر والاول
والثاني فان الوهم ينزل المتضادين والشبيهين بهما منزلة

ولا يخفى ان ما بين السماء والارض شبه تضاد لاشتمالهما بوصفين متضادين خارجين عنهما لا يفيد لهما
اعني غاية الارتفاع وغاية الانحطاط وانهما ليسا كالاسود والابيض لان الوصفين المتضادين داخلان
في مفهومي الاسود والابيض وخارجان عن مفهومي السماء والارض وكذلك السهل والجبل يلزمهما لزوما بينا وصفان
متضادان خارجان منهما اعني الملاسة والخشونة واما الاول والثاني فانهما وان تضمنا وصفين متنافيين كالاسود والابيض
لانه ليس بين وصف الاولية والثانوية غاية الخلاف فلذلك جعلا مما بينهما شبه تضاد ـ سعد

قوله ولذلك اي ولتنزيل الوهم المتضادين وما يشبههما منزلة المتضائفين تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من سائر المغايرات
الا يرى ان السواد اقرب خطورا مع البياض من الحلاوة وكذا الحال بين الاسود والابيض والسماء والارض ونظائرهما وذلك
لان الوهم والخيال الاحتيال قوله ولذلك اي ولان الثبوت في الخيال بحسب التادي والتكرر لما لم يكن الاسباب المودية المكررة
على وتيرة واحدة اي طريقة معينة فيما بين معشر البشر اختلف الحال في ثبوت الصور في الخيالات ترتبا اي اجتماعا على كيفية مخصوصة ووضوحا
فكم من صور تترتب متعانقة في خيال لا تعد ذا الاسباب في حقه وتلك الصور بعينها لا يرى بعضها بعضا في خيال اخر وهذا اشارة الى اختلاف
الصور ترتبا في الخيالات وكم من صورة لا تكاد تظهر في
خيال وهي في خيال اخر نار على علم
اي جبل مرتفع وهذا اشارة الى اختلاف
الصور وضوحا وشهرة بحسب الخيالات

منزلة المتضائفين فيجتهد في الجمع بينهما في الذهن ولذلك
تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد والخيالي هو ان يكون
بين تصوراتهما تقارن في الخيال سابق لاسباب مؤدية الى ذلك
فان جميع ما يثبت في الخيال مما يصل اليه من الخارج يثبت فيه
على نحو ما يتادى اليه ويتكرر لديه ولذلك لما لم تكن الاسباب
على وتيرة واحدة فيما بين معشر البشر اختلف الحال في ثبوت الصور
في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم صور تتعانق في خيال وهي في آخر
لا تتراءى وكم صور لا تكاد تلوح في خيال وهي في غيره نار على علم
وان احببت ان تستوضح ما يلوح به اليك فحدق اليه من جانب
اختبارك تلق كاتبا بتعديد قرطاس ومحبرة وقلم
ونجارا بتعديد منشار وقدوم ومثقب وآخر وآخر بما يلابسون
واياما كان من اصحاب العرف والرسم فتلقه بذكر مسجد
ومحراب وقنديل او حمام وازار وسطل او غير ذلك مما يجمعه
العرف والرسم فانهم جميعا لمصادفتهم معدودا انك
على وفق الثابت في خيالهم لا يستبدعون العد ولا يقفون

قوله فانهم متعلق بتلق والضمير للمذكورين من الكاتب والنجار وغيرهما وجميعا حال والكلام
في لمصادفتهم متعلق بلا يستبدعون العد اي لا يعدونه بديعا خارجا عن القانون في عد الامور
واذا غيرت العد الى اختلاف ما ثبت في خيال اصحاب الصناعات اي صنعة او العرف العام استبدعوه
واكروه انكارا تاما ـ سعد

موقف نكير واذا غيرته الى نحو مجمرة ومنشار وقلم وقدوم ونحو مجد
وسطل وقنديل وحمام جاء الاستبداع والاستنكار وهل تشبيهات
اولئك الرفقاء الاربعة للبدر الطالع عليهم فيما نحكي نتلو
عليك سورة غير ما تلونا او نجلو لديك صورة غير ما جلونا نحكي
ان صاحب سلاح ملك وصواغا وصاحب بقر ومعلم صبية
اتفق ان انتظمهم سلك طريق وقد كان جمل كلا منهم مركب الجد
فما اورثهم انتقاب المحجة بالاظلام سوى الاغراء ان يلطموا
بايدي الرواقص خدودها وما استطاع الظلام ان يطووا
المسافة وقد نشر جناحه وان يلقوا عصاهم وقد مد لهم
رواقه فقابلهم بعبوس افتر عن مزيد تخبطهم وخوف ضلالهم
فبيناهم في وحشة الظلام وقد بلغ السيل الزبى ومقاساة
محنتي التخبط وخوف الضلال وقد جاوز الحزام الطبيين
آنسهم البدر الطالع بوجهه الكريم واضاءت لهم انواره
كل مظلم تيههم فلم يتمالكوا ان اقبل عليه كل منهم ينظم ثناءه
ويمدح سناه وسناءه ويخدمه باكرم نتائج خاطره واذا شبهه

شبهه بافضل ما في خزانة صوره فما شبهه السلاحي الا بالترس
المذهب يرفع عند الملك ولا شبهه الصائغ الا بالسبيكة
من الابريز تفتر عن وجهها البوتقة ولا شبهه البقار الا
بالجبن الابيض يخرج من قالبه طريا ولا شبهه المعلم الا برغيف احمر
يصل اليه من بيت ذي مروءة او التفاوت في الايراد كوصف
الكلام فيما يحكيه الاصحاب عن الاذكياء من ذوي الحرف المختلفة
كوصف الجوهري للكلام احسن الكلام ما ثقبته الفكرة ونظمته
الفطنة وفصل جوهر معانيه في سمط الفاظه فحملته نحور الرواة
ووصف الصيرفي خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته
عين الروية ووزنته معيار الفصاحة فلا ينطق فيه بزائف
ولا يسمع فيه بنهرج ووصف الصائغ خير الكلام ما احميته
بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث
الاطناب فبرز بروز الابريز مركبا في معنى وجيز
ووصف الحداد احسن الكلام ما نصبت عليه منفاخ الروية
واشعلت فيه نار البصيرة ثم اخرجته من فحم الافحام

ورقته بقفطيس الافهام * ووصف الخمار ابلغ الكلام ما طبخته
مراجل العلم وضمنته دنان الحكمة * وصفاه راووق الفهم فتمشت
في المفاصل عذوبته * وفي الافكار رقته * وفي العقول حدته * ووصف
البزاز حسن الكلام ما صدق رقم الفاظه * وحسن رسم معانيه
فلم يستعجم عند نشره * ولم يستبهم عند طيه * ووصف الكحال كما ان الرمد
قذى العين كذا الشبهة قذى البصائر * فاكحل عين اللكنة
بميل البلاغة * واجل رمص الغفلة بمرود اليقظة * وسلك
الطربوح في وصف البليغ حيث سلكه الجمال قائلا البليغ من اخذ
بخطام كلامه فاناخه في مبرك المعنى * ثم جعل الاختصار له عقالا *
والايجاز له مجالا * فلم يند عن الاذهان * ولم يشذ عن الآذان
او اخبار الوراق عن حاله عليها اخبر * عيشي اضيق من محبرة *
وجسمي ادق من مسطرة * وجاهي ارق من الزجاج * وحظي اخفى
من شق القلم * وبدني اضعف من قصبة * وطعامي امر من العفص وشرابي
اشد سوادا من الحبر * وسوء الحال بي الزم من الصمغ * ولصاحب
علم المعاني فضل احتياج في هذا الفن الى التنبه لانواع هذا الجامع

الجامع والتيقظ لها لا سيما النوع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف
والعادة بحسب ما تنعقد الاسباب في استيداع الصور
خزانة الخيال وان الاسباب كما ترى الى اي حد تتباين
في شان الجمع بين صور وصور فمن اسباب تجمع بين صومعة
وقنديل وقرآن ومن اسباب تجمع بين دسكرة وابريق
واقران فقل لي اذا لم يوفه حقه من التيقظ وانه من اهل المدر
انى يستحلي كلام رب العزة مع اهل الوبر حيث يبصر لهم الدلائل
ناسقا ذلك النسق افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض
كيف سطحت * لبعد البعير عن خياله في مقام النظر ثم لبعده في خياله
عن السماء وبعد خلقه عن رفعها وكذلك البواقي لكن اذا وفاه
حقه بتيقظه لما عليه تقلبهم في حاجاتهم جاء الاستحلاء وذلك
اذا نظر ان اهل الوبر اذا كان مطعمهم ومشربهم وملبسهم من المواشي
كانت عنايتهم مصروفة لا محالة الى اكثرها نفعا وهي الابل
ثم اذا كان انتفاعهم بها لا يتحصل الا بان ترعى وتشرب

قوله وذلك اي يتقظه او توقفه حقه بتيقظه يحصل اذ انظر كان جل مرمى غرضهم اي معظم ما يعود اليه غرضهم نزول المطر لجبله اي لجله وينزل فيه لجري
اي تدخلني جارنا وحفظنا يقال اجاره من ان يظلمه ظالم واجاره الله من العذاب منيع اي يمتنع على طالبه لا يتخطاه برد الطرف اي هو مرتفع
عال يكل طرف الناظر اليه استشهد بالبيت على ان حصونهم الجبال ومن الصحاب مواشي لذلك اي ومن تحفل لهم بطول المكث في منزل ومن عزم الامور
اي من معزومات الامور وواجباتها فعند نظره اي نظر المدرك بهذا النظر المذكور وعند ظرف لما يدل عليه ابرى وهو مبني للمفعول على صيغة
الغيبة مسندا الى ضمير المدرك والمعنى فيبطن الحضري عند نظره هذا ان البدوي اذا اخذ يفتش الخ والمراد انكار الظن سيد

كان جل مرمى غرضهم نزول المطر، واهم مسارح النظر عندهم
السماء ثم اذا كانوا مضطرين الى ماوى يؤويهم والى حصن يتحصنون
ولا ماوى ولا حصن الا الجبال لنا جبل يحتله من نجيره منيع
يرد الطرف وهو كليل فما ظنك بالتفات خاطرهم
اليها ثم اذا تعذر طول مكثهم في منزل ومن لاصحاب مواشي
بذلك كان عقد الهمة عندهم بالتنقل من ارض الى سواد هما
من عزم الامور فعند نظره هذا ايرى البدوي اذا اخذ يفتش
عما في خزانة الصور له لا يجد صورة الا بل حاضرة هناك
اولا يجد صورة السماء لها مقارنة او يعوزه صورة الجبال
بعدهما اولا ينص اليه صورة الارض تليلها بعدهن لا وانما الحضري
حيث لم تتأخذ عنه تلك الامور وما تجمع خياله تلك الصور
على هذا الوجه اذا تلا الاية قبل ان يقف على ما ذكرت ظن
النسق لجهله معيبا للعيب فيه واما الحالة المقتضية للتوسط
بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع فهي ان اختلفتا خبرا وطلبا
ان يكون المقام مشتملا على ما يزيل الاختلاف من تضمين الخبر

قوله على نحو متعلق بقوله مشتملا ومشتركا معا اي اشتمالا واشتراكا كائنين على نحو اشتمال المقام واشتراكه في قوله عز وجل
واذ لا يخفى تعليل لاشتمال المقام في هذه الاية على ما يزيل الاختلاف اي ظاهر ان لا تعبدون بمعنى لا تعبدوا الا ان مقام
اخذ الميثاق يقتضي الامر والنهي فلذلك عطف عليه قوله والمعنى على تقدير القول اي واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
قائلين لا تعبدوا او قولوا او قيل اخذ الميثاق في قوة القسم ولا تعبدوا جوابه فلا حاجة الى تقدير
القول وقد يجعل لا تعبدون مقدرا بان المصدرية بدلا من الميثاق فلما حذفت ان عاد الفعل الى الرفع سيد

الخبر معنى الطلب او الطلب معنى الخبر ومشتركا بينهما في جهات جامعة
مما تليت عليك على نحو قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى
والمساكين وقولوا اذ لا يخفى ان قوله لا تعبدون متضمن معنى
لا تعبدوا وقوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم
وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم
ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها
المجرمون فان المقام مشتمل على تضمين ان اصحاب الجنة
معنى الطلب بيان ذلك ان الذي قبله من قوله فاليوم
لا تظلم نفس شيئا كلام وقت الحشر من غير شبهة لوروده
معطوفا بالفاء على قوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
جميع لدينا محضرون وعام لجميع الخلق لعموم قوله لا تظلم نفس شيئا
وان الخطاب الوارد بعده على سبيل الالتفات في قوله
ولا تجزون الا ما كنتم تعملون خطاب عام لاهل المحشر وان
قوله ان اصحاب الجنة الى قوله ايها المجرمون متقيد

واعلم ان قوله ان الخطاب الوارد وقوله وان قوله اصحاب الجنة وقوله وان التقدير
كلها بفتح الهمزة معطوفة على قوله ان [illegible]
الذي قبله

وقد صفقه بعضهم بانه نظر ما يقال في عطف المفرد في مثل قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن من ان الواو الثانية لعطف مجموع الصفتين الاخيرتين المتقابلتين على مجموع الاوليين المتقابلتين لانك لو عطفت الظاهر وحده على واحد من الاوليين لم يحسن لعدم التناسب فكما صح في المفردات ذلك صح في الجمل ان يكون الواو لعطف قصة مجموع جمل على قصة اي مجموع مثلها بل هذا بالجواز اولى فليكن ذلك كما في عطف القصة على ذكر منك فانه يحتاج الى تكلفات باردة في مواضع شتى وقد يقال وامتازوا الطلب في معنى الخبر بل وقوعه في سياق تفصيل الخبر كانه قيل وانتم ايها المجرمون ممتازون متفردون عن الصالحين الى عذاب الجحيم ودركات السعير لكنه عدل الى صيغة الامر لما فيه من المبالغة

بهذا الخطاب لكونه تفصيلاً لما اجمله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
وان التقدير ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون منكم
يا اهل المحشر ثم جاء في التفسير ان قوله هذا ان اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون يقال لهم حين يسار بهم الى الجنة بتنزيل
ما هو للكون منزلة الكائن فانظر بعد تحرير معنى الآية وهو ان
اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر تؤول حالهم الى اسعد
حال كيف اشتمل المقام على قلمتاز و اعنكم الى الجنة واما كونه
مشتركاً بين المعطوف والمعطوف عليه في الذي نحن بصدده
في جهات تجمعهما فغير خاف ونحو قوله تعالى فلما جاءها
نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله
رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك
فان الكلام مشتمل على تضمين الطلب معنى الخبر وذلك
ان قوله والق معطوف على قوله ان بورك والمعنى
فلما جاءها قيل بورك من في النار وقيل الق عصاك
لما عرفت في علم النحو ان ان هذه لا تأتي الا بعد فعل

قيل المراد بالمبارك فيهما موسى عليه السلام لانه كان في مكان النار والملائكة اي حاضرون حول ذلك المكان والظاهر انه عام في كل ما كان في تلك البقعة وفي ذلك الوادي وحواليها من ارض الشام فان الله تعالى جعلها موسومة بالبركات في قوله تعالى الى الارض التي باركنا فيها للعالمين والظاهر ان قوله وسبحان الله بتقدير الامر تنزيها له تعالى في مقام المكالمة عن المكان والجهة اي وسبحه تسبيحاً فالحال انه عطف على نودي لكمال الانقطاع وضميرانه للشان وان انا الله على انهما مبتدأ وخبر لما دل عليه ما قبله اي ان مكلمك انا والله بيان لانا

٧١

وفي الكشاف ان الق معطوف على بورك لان المعنى نودي ان بورك وان الق كلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك قال والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة القصص وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله على تكرير حرف التفسير كما تقول كتبت اليه ان اخرج وان الحق وان شئت ان حج واعتمر قوله اي وقلنا او قائلين كلوا اشارة الى الجواز التقديرين فالاول عطف على انزلنا وقد حذف المعطوف مع العاطف والثاني حال من فاعله

فعل في معنى القول واذا قيل كتبت اليه ان ارجع وناداني
ان قم كان بمنزلة قلت له ارجع وقال لي قم واما قوله تعالى
وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات بعد قوله اعدت للكافرين
فيعد معطوفاً على فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وعندي
انه معطوف على قل مراداً قبل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي
خلقكم والذين من قبلكم لكون ارادة القول بواسطة انصباب الكلام
الى معناه غير عزيزة في القرآن من ذلك وانزلنا عليكم المن
والسلوى كلوا اي وقلنا او قائلين كلوا ومن ذلك واذ استسقى
موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً
قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا اي وقلنا او قائلاً لهم انت
يا موسى كلوا واشربوا ومن ذلك واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور خذوا اي وقلنا او قائلين خذوا ومن ذلك
واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامناً واتخذوا اي وقلنا
اتخذوا ومن ذلك واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسمعيل ربنا اي يقولان ربنا وعليه قراءة عبد الله ومن ذلك

اي يقولان ربنا انتقر على تقدير الفعل المضارع ليوافق قراءة عبد الله المناسبة لكونه حالاً مقيدة لرفع وانما قال على قراءة اصحابنا البصريين لان التقدير عندهم يقولان اي قائلين وعند الكوفية ان يا بني متعلق بوصى لما فيه من معنى القول

قوله اى فقولوا لهم سيحوا انما احتيج الى تقدير القول ههنا لان عاهدتم خطاب للمؤمنين وقوله فسيحوا خطاب للمشركين فلا ينتظم الكلام الا بتقدير قولوا وذلك انهم عاهدوا المشركين ثم نكثوا الا ناسا منهم فامروا بنبذ العهد الى الناكثين وان يقولوا لهم سيحوا فى الارض اربعة اشهر آمنين لا يتعرض لهم فيها وهى الاشهر الحرم والمعنى هذه براءة واصلة من الله تعالى ورسوله الى الذين عاهدتم ولما كان المعاهدة باذن الله تعالى واتفاق رسوله نسب البراءة عن العهد اليهما كما نسب الى المعاهدين انهم بريئان مما عاهدتم به المشركين فانبذوا اليهم عهدهم
سيد

ووصّى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى على قول الحجابنا وقد ذكرت
ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم و
ادبارهم وذوقوا اى ويقولون ذوقوا وفى ذلك براءة من الله
ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا اى فقولوا لهم سيحوا
وامثال ذلك اكثر من ان يحصيها ههنا وكذلك عطف
قوله وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة على قل مرادا
قبل يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة وكذا عطف
وبشر الذين فى سورة الصف عندى على قل مرادا قبل
يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم وذهب صاحب
الكشاف الى انه معطوف على تؤمنون قبله لكونه فى معنى آمنوا
فتأمل جميع ذلك وكن الحاكم دونى اواذا اتفق الجملتان خبرا
والمقام على حال اشتراك بينهما فى جوامع ثم كلما كانت الشركة
فى اكثر واظهر كان الوصل بالقبول اجدر ولنختم الكلام فى تفصيل
الحالات المقتضية للقطع والاستيناف والابدال والايضاح
والتقرير والانقطاع والتوسط بين بين بهذا القدر ولنذكر لك

قوله واظهر انما قال ذلك لان بعض الجوامع كالعقلى اقوى واظهر وله مراتب متفاوتة فى الظهور وكذا الحال فى الوهمى والجميع متقدم على الخيالى قوله بهذا القدر متعلق بقوله ولنختم يريد انا فصلنا الحالة المقتضية للامور المذكورة فيما بين الجمل على وجه كلى مع تمثيل ما فى بعض المواضع فالآن نذكر لك امثلة كثيرة لها لتجذب تلك الامثلة بضبعك وتخفظك عن الزلل ان استقبلتك مداحض فى زمان شروعك فى سلوك طرقات تلك الحالات
سيد

قوله ان عسى بكسر الهمزة فى النسخ المعول عليها فالشرط اعترضتك وعسى متجهة لتقوية معنى الغرض المستفاد من اداة الشرط ولا يصح جعل عسى شرطا كما لا يخفى ويوجد فى بعض النسخ بفتح الهمزة اى لان عسى وفى بعضها عسى ان بالفتح ايضا وليسا بظاهرين معنى ولفظا قوله لم يعطف اراها اى لم يعطف اراها على تظن مع الاتفاق فى الخبرية والاشتراك فى الجهة اى معه لاتحاد فى المسند اعنى الظن والتناسب فى المسند اليهما اعنى المحب والمحبوب مع ان المسند اليه فى الاول وقع قيدا اى مفعولا فى الثانى كيلا يتوهم السامع ان اراها معطوف

لك امثلة لتجذب بضبعك ان عسى اعترضتك مداحض
اذا اخذت تسلك تلك الطرقات ومن امثلة القطع للاحتياط
قوله وتظن سلمى اننى ابغى بها بدلا اراها فى الضلال تهيم
اى الطلب بمقابلتها
لم يعطف اراها كى لا يحسب السامع العطف على ابغى دون
تظن ويعد اراها فى الضلال تهيم من مظنونات سلمى فى حق
الشاعر وليس هو بمراد انما المراد انه حكم الشاعر عليها بذاك
وليس بمستبعد لانصباب قوله وتظن سلمى اننى ابغى بها بدلا
الى ايراد فما قولك فى ظنها ذلك ان يكون قد قطع اراها
ليقع جوابا لهذا السؤال على سبيل الاستيناف واياك ان ترى
الفصل لاجل الوزن فما هو هناك وقوله
زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف
لم يعطف لهم الف خيفة ان يظن العطف على اخوتكم قريش
فيفسد معنى البيت ولك ان تقول جاء على طريقة الاستيناف
قوله لهم الف وليس لكم الاف وذلك انه حين ابدى انكار
زعمهم عليه بفحوى الحال وكان مما يحرك السامعين ان يسألوا

قوله بفحوى الحال اراد بالحال ما يعم المقال كما مر مرارا فى القرائن الحالية وذلك لان الزعم اشتهر فى الكذب ومنه قيل زعموا مطية الكذب ورد انه على بنى اسد فى انتسابهم الى قريش بالقرابة بان لهم ايلافا فى رحلة الشتاء الى اليمن وفى رحلة الصيف الى الشام للتجارة وليس لكم ذلك بين الرحلتين وايضا قد آمنهم الله من الجوع والخوف وانتم خائفون واليه الاشارة بقوله اولئك ادمنوا خوفا وجوعا وقد جاعت بنو اسد وخافوا والالاف مصدر آلف يؤالف والايلاف مصدر آلف يؤلف والالف مصدر ألف يألف ألفا
سيد

دخاف

واما جملة انا معكم انما نحن مستهزؤن جعلها جملة واحدة لان الثانية مؤكدة للاولى مقررة لها فلا يعطف على احديهما كما لا يعطف على الاخرى
ولما كانت الثانية اقرب مع اشتمالها على ذكر الاستهزاء قال لو عطف على انما نحن مستهزؤن لشاركه في حكمه اعني كونه من قولهم وههنا مفسدة اخرى ليست
في عطفه على انا معكم وهي ان يشاركه ايضا في كونه مؤكدا الا انا معكم شاركه في اختصاصه بالظرف اي الظاهر انه جعل اذا ههنا لمجرد الظرفية فيكون تقديمها
لافادة الاختصاص بلا شبهة ويحتمل ان يريد انها شرطية قدمت لتضمنها معنى الشرط ولافادة الاختصاص ايضا اذ لا منافاة بينهما سعد

لم تنكر فصل قوله الله عما قبله ليقع جوابا للسؤال الذي
هو مقتضى الحال ومن امثلة القطع للوجوب قوله عز من قائل واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ
بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم للمانع من العطف بيان ذلك
انه لو عطف لكان المعطوف عليه اما جملة قالوا واما جملة
انا معكم انما نحن مستهزؤن لكن لو عطف على انما نحن مستهزؤن
لشاركه في حكمه وهو كونه من قولهم وليس هو بمراد ولو عطف
على قالوا لشاركه في اختصاصه بالظرف المقدم وهو واذا خلوا
الى شياطينهم لما عرفت في فصل التقديم والتأخير وليس هو
بمراد فان استهزاء الله بهم وهو ان خذلهم فخلاهم وما سولت
لهم انفسهم مستدرجا اياهم من حيث لا يشعرون متصل
في شانهم لا ينقطع بكل حال خلوا الى شياطينهم ام لا يخلوا
اليهم وكذلك قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض
قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون قطع الا انهم
لئلا يستلزم عطفه على انما نحن مصلحون كونه مشاركا له

فان قلت لماذا خالف في ايراد الآي ترتيبها في نظم القرآن قلت لان عطف جملة الله يستهزئ بهم على سابقها المشتملة
على ذكر الاستهزاء اظهر في بادي الرأي من العطف في الآيتين الاخريين والبحث عن ترك العطف الاظهر اهتم
في التحقيق اي في الكلام الذي قبل الله يستهزئ بهم سعد

لفي انه من قولهم او عطفه على قالوا كونه مختصا بالظرف اختصاص
قالوا به لتقدمه عليه وهو اذا قيل لهم لا تفسدوا فانهم مفسدون
في جميع الاحيان سواء قيل لهم فيها لا تفسدوا او لم يقل وكذلك
قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن
السفهاء الا انهم هم السفهاء قطع الا انهم لمثل ما تقدم في
الآية السابقة ولك ان تحمل ترك العطف في الله يستهزئ
بهم على الاستيناف من حيث ان حكاية حال المنافقين في الذي
قبله لما كانت تحرك السامعين ان يسألوا ما مصير امرهم
وعقبى حالهم وكيف معاملة الله اياهم لم يكن من البلاغة
ان يعرى الكلام عن الجواب فلزم المصير الى الاستيناف
وان تقول في الا انهم هم المفسدون ترك العطف فيه للاستيناف
ايضا لبطلان مقتضى الحال وذلك ان ادعاءهم الصلاح
لانفسهم على ما ادعوه مع توغلهم في الافساد مما يشوق السامع
ان يعرف ما حكم الله عليهم فكان ورود بدون الواو
هو المطابق كما ترى وكذا الا انهم هم السفهاء ومن امثلة الاستيناف

قوله عن جماعات العذال اشار به الى العواذل جمع عاذلة صفة لجماعة لا لامرأة بشهادة قوله صدقوا والغمرة الشدة والانجلاء الانكشاف وكلمة حين اهنا نائبة حكم لما وصار جوابها وحتى كان المعطوف على شرائطها راجع الى ابداء الشكاية قوله بقي اى الشاعر الكلام عليه اى على هذا السؤال قوله على ما عليه اى تاركا للعطف على الوجه الذى ثبت عليه ايراد الجواب عقيب السؤال فانه يكون بلا عطف اما لما بين الاختلاف طلبا وخبرا اولانه مرتبط به ارتباطا ذاتيا اولان حقهما ان يكونا كلامى تحصيص فلا مجال للعاطف بينهما وجندب بعض الدال رواية الكتاب ويجوز فتحها وهو فى الاصل ضرب من الجراد والجنوب جمع جنب بمعنى الجانب وخبت اسم موضع وهو فى الاصل الارض المطمئنة فيها رمل غريت اى حطت عنها رحلها

قوله • زعم العواذل اننى فى غمرة • صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى •
لم يعطف صدقوا على زعم العواذل للاستيناف وقد اصاب
المحز وذلك انه حين ابدى الشكاية عن جماعات العذال
بقوله زعم العواذل اننى فى غمرة وكان مما يحرك السامع
عادة ليسأل هل صدقوا فى ذلك ام كذبوا اصار هذا
السؤال مقتضى الحال فبنى عليه تاركا للعطف على ما عليه ايراد الجواب
عقيب السؤال وكذلك قوله • زعم العواذل ان ناقة جندب •
بجنوب خبت عريت واجمت • كذب العواذل لو راين مناخنا •
بالقادسية قلن لج وذلت • فصل كذب العواذل لم يعطف
ليقع جوابا لسؤال اقتضاه الحال عند شكواه عن النسوة العواذل
بقوله زعم العواذل انه كان كيت وكيت • وهو هل كذب العواذل
فى ذلك ام صدقن وكذلك قوله •
بكى على قتلى العداة فانهم • طالت اقامتهم ببطن برام •
كانوا على الاعداء نار محرق • ولقومهم حرما من الاحرام •
قطع كانوا للاستيناف لانه حين امرها بالبكاء كانه توهمها

قوله او كيف ابكيهم فان قلت الجواب المذكور لا يطابق السؤال قلت بل يطابقه لان المعنى كيف ابكيهم اعالما بحالهم ام جاهلا ولا وجه للبكاء مع الجهل فاذن وجب ان تصفهم لى وقيل المعنى كيف اندبهم واصفهم فى بكائى صفهم لى فكان الشاعر قال لها قولى كانوا على الاعداء الخ ولا يخفى عليك ان الجملة التى قطع عنها كانوا اعنى طالت اقامتهم عن التى نشأ منها السؤال اعنى قوله بكى قوله عفا اى اندرس وعفاه درسه يتعدى ولا يتعدى والحنان السحاب المصوت والعفو الظلوم والوبل القطر والهطال كثير الهطل وهو تتابع المطر

توهمها قالت ولم ابكيهم او كيف ابكيهم صفهم لى كيف كانوا
فقال مجيبا كانوا على الاعداء وكذلك قوله
عرفت المنزل الخالى • عفا من بعد احوال • عفاه كل حنان • عسوف
الوبل هطال • فصل عفاه كل حنان للاستيناف لانه حين
قال عفا من بعد احوال كانه مظنة ان يقال ما ذا عفاه وكذلك
قوله • وما عفت الرياح له محلا • عفاه من حدا بهم وساقا •
حين قال فى محل معفو ما عفته الرياح كان موضع سؤال
وهو فما ذا عفاه اذن وكذلك قوله •
وقد غرضت من الدنيا فهل زمنى • معط حيوتى لغر بعد ما غرضا •
جربت دهرى واهليه فما تركت • لى التجارب فى ود امرئ غرضا •
لم يصل جربت بالعطف على غرضت بناء على سؤال ينساق
اليه معنى البيت الاول وهو لم تقول هذا ويحك وما الذى
اقتضاك ان تطوى عن الحيوة الى هذه الغاية كشحك
وكذلك قوله عز من قائل اولئك على هدى من ربهم جاء مفصولا
عما قبله بطريق الاستيناف كانه قيل ما للمتقين الجامعين

ما للمتقين الجامعين اى اختار هذه العبارة على ان يقول ما للمتقين الموصوفين ببعض الصفات المذكورة اوالجامعين بينها اشعارا بان فى تكرار الموصول فى الايتين وتركه فيما عداهما وهو ان الايمان بالغيب اصل يتفرع منه اقامة الصلوة والانفاق والايمان بالكتب المنزلة اصل ترتب عليه الايقان بالاخرة فكرر الموصول فى الاصلين وعطف احدهما على الاخر بالواو اى جعله عطف الصفة على الصفة الجديدة او المنصوبة على الاختصاص وجعل كل اصل منها فى ضمن فرعه لان كل فرع يبتنى على اصله ويدل عليه فهو بعضه

قوله اختصوا احالة من المتقين وكنه الشيء غايته ووقت الامر كنهه ايضا ولا يبين منه فعل وقولهم لا يكتنه كنهه اي لا يبلغ نهاية كلام مؤكد ولا يقادر قدره اي لا يغالب قدره فضلا ان يغلب ومقولا في حقهم حال من ضمير اختصوا وذلك ان تقدير هذا وجه ثان في الآية وهو المختار كما سياتي — سند

بين الايمان بالغيب في ضمن اقامة الصلوة والانفاق
مما رزقهم الله وبين الايمان بالكتب المنزلة في ضمن الايقان
بالآخرة اختصوا بهدى لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره مقولاً
في حقهم هدى للمتقين الذين والذين بتنكير هدى فاجيب
بان اولئك الموصوفين غير مستبعد ولا مستبدع ان يفوزوا
دون من عداهم بالهدى عاجلاً وبالفلاح آجلاً وثالث
ان تقدر تمام الكلام هدى للمتقين وتقدر السؤال عنه
وتستانف الذين يؤمنون بالغيب الى ساقة الكلام وانه
ادخل في البلاغة لكون الاستيناف على هذا الوجه منطويا
على بيان الموجب لاختصاصهم بما اختصوا به على نحو ما تقول
احسنت الى زيد صديقك القديم اهل منك لما فعلت
ولك ان تخرج الآية عما نحن بصدده بان تجعل الموصول
الاول من توابع المتقين اما مجروراً بالوصف او منصوباً
بالاختصاص وتجعل الموصول الثاني مبتدأ واولئك خبره
مراداً به التعريض بمن لم يؤمنوا من اهل الكتاب وتعرف

قوله جاعلا حال من فاعل تجعل الموصول الثاني اي جاعلاً جملة والذين يؤمنون بما انزل اليك الى آخره مستتبعات هدى للمتقين على معنى ان هذه الجملة معطوفة بالواو على جملة هدى للمتقين — سه

التعريض جاعلاً الجملة برأسها مستتبعات هدى للمتقين
والفصل من هذه الوجوه الثلثة لاستيناف الذين يؤمنون
بالغيب لجهات فتأملها وكذلك قوله عز من قائل هل
انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم
فصل تنزل على كل افاك ليقع جوابا للسؤال الذي يقطر
من قوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين وهو اي وانبه
نبئنا على اي مخلوق تنزل ومن الآيات الواردة على الاستيناف
قوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون
قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما
ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين قال فات به
ان كنت من الصادقين فان الفصل في جميع ذلك بناء
على السؤال الذي يستصحبه تصور مقام المقاولة من نحو فماذا قال

والضيف يطلق على الواحد والجماعة وهو في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثنى عشر ملكا وانما جعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف او لانهم كانوا ضيفا في حسبان ابراهيم ومعنى المكرمين انهم مكرمون عند الله قال بل عباد مكرمون او عند ابراهيم حيث خدمهم بنفسه واخدمهم امرأته واذ دخلوا نصب بالمكرمين ان حمل على المعنى الثاني والا فبما في ضيف من معنى الفعل او باضمار اذكر وجاز ان ينتصب بحديث وان لم يرد به معناه المصدري واراد بقوله منكرون انهم ليسوا من معارفه او من جنس الناس الذين عهدهم او كان هذا سؤالا لهم عنهم اي انتم قوم منكرون فعرفوني من انتم فراغ اي ذهب بخفية من ضيوفه كما هو دأب المضيف والهمزة في الا تاكلون للانكار لترك الاكل او حث عليه فاوجس اي اضمر وانما خافهم لظنه انهم يريدون به سوءا حيث لم يتحرموا بطعامه وعن ابن عباس رضه وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب

موسى فماذا قال فرعون وكذلك قوله قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين الفصل بناء على ماذا قال وماذا قالوا وكذلك قوله هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف قدر مع قوله فقالوا سلاما ماذا قال ابراهيم وقت السلام ومع قوله فقربه اليهم ماذا قال وقت التقريب ومع قوله فاوجس منهم خيفة ماذا قالوا حين رأوا منه ذلك وسلوك هذا الاسلوب في القرآن كثير **ومن امثلة** البدل قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما فصل لا تقيمن عن ارحل لقصد البدل لان المقصود من كلامه هذا كمال اظهار الكراهة لاقامته بسبب خلاف سره العلن وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتادية هذا المقصود من قوله ارحل لدلالة ذاك

قوله مثل ما قال الاولون ان اريد به ما نقل عنهم من قولهم ائذا متنا الخ كما هو الظاهر كان مثالا لبدل الكل على ما مر وان اريد به ما هو اعم منه كان من قبيل بدل البعض كالمثال الثالث فلا وجه للحمل على الاشتمال ولم يتعرض للاستيناف في المثال الرابع لان احتماله اياه بعيد جدا ولا الكلام الثاني اوفى بتادية المراد في المثالين الاخيرين لظهوره واما المثال الثاني فهو مما ليس فيه الكلام السابق وافيا بتمام المراد فابدل منه ما يفي منه

ذاك عليه بالتضمن مع التجرد عن التاكيد ودلالة هذا عليه بالمطابقة مع التاكيد وكذلك قوله تعالى بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون فصل قالوا ائذا متنا عن قالوا مثل ما قال الاولون لقصد البدل ولكان تحمله على الاستيناف لما في قوله مثل ما قال الاولون من الاجمال المحرك للسامع ان يسأل ماذا قالوه وكذلك قوله تعالى امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون الفصل فيه للبدل ويحتمل الاستيناف وكذلك قوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون لم يعطف اتبعوا من لا يسألكم للبدل **ومن امثلة** الايضاح والتبيين قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله لم يعطف يخادعون على ما قبله لكونه موضحا له ومبينا من حيث انهم حين كانوا يوهمون بالسنتهم انهم آمنوا وما كانوا بمؤمنين بقلوبهم قد كانوا في حكم المخادعين

قوله لم يعطف يخادعون على ما قبله لكونه موضحا له ومبينا وذلك ان قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر كلام كاذب يوهم السامعين انهم آمنوا فيحتمل ان يكون على وجه الخداع لاغراض لهم في ذلك وان لا يكون فازيل هذا الخفاء بيخادعون وبين انهم قالوا ذلك خداعا

قوله فوسوس اليه الشيطان الوسوسة القول الخفي لقصد الاضلال يقال وسوس اليه اي القى الوسوسة اليه ووسوس له اي فعل الوسوسة لاجله واضافة الشجرة الى الخلد على معنى ان الاكل منها سبب بزعمه للخلود والاكل وان لا يموت ابداً وملك لا يبلى اي لا يتطرق عليه نقصان فضلاً عن الزوال قوله لم يعطف لا ريب فيه الخ ظاهر كلامه هذا ابتنى على ما هو المختار في الكشاف من ان ذلك الكتاب جملة على حدة ولا ريب فيه جملة اخرى وهدى للمتقين جملة ثالثة محذوف فيه المبتدأ وانما جاءت هكذا متناسقة بلا حرف نسق لكونها متآخية آخذاً بعضها بعنق بعض

وقوله فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى لم يعطف قال على وسوس لكونه تفسيراً وتبييناً له ومن امثلة التقرير والتاكيد قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين لم يعطف لا ريب فيه على ذلك الكتاب حيث كان وزانه في الآية وزان نفسه في قولك جاءني الخليفة نفسه او وزان بيّناً في قولك هو الحق بيّناً بدلك على ذلك انه حين بولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصيا من الكمال والوفور في شان تلك المبالغة حيث جعل المبتدأ لفظة ذلك وادخل على الخبر حرف التعريف بشهادة الاصول كما سبقت كان عند السامع قبل ان يتأمل مظنة ان ينظمه في سلك ما قد يرمى به على سبيل الجزاف من غير تحقق واتقان فاتبعه لا ريب فيه نفياً لذلك وقد اصيب به المحز اتباع نفسه الخليفة اذ الله لما عسى يتوهم السامع انك في قولك جاءني الخليفة متجوز او ساه وتقريره كونه حالاً مؤكدة ظاهر

قوله وكذلك فصل عطف على قوله لم يعطف لا ريب فيه على ذلك الكتاب واللام في قوله للذي قبله متعلق بالتقرير والضمير المجرور لهدى للمتقين وفي قوله لان قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه مسوق لوصف التنزيل بكمال كونه هادياً اشارة الى ان ذلك الكتاب متبوعاً بلا ريب فيه مفيد لا بصار مؤكداً بهدى للمتقين بناءً على ان دفع توهم المبالغة من الكلام نتيجة له فلا يتجه ان الاولى على ما ذكره ان يعطف هدى للمتقين على لا ريب فيه لاشتراكهما في انهما تاكيد لذلك الكتاب والمذكور في الكشاف ان هدى للمتقين تاكيد للا ريب فيه كما ان لا ريب فيه تاكيد لذلك الكتاب

ظاهر وكذلك فصل هدى للمتقين لمعنى التقرير فيه للذي قبله لان قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه مسوق لوصف التنزيل بكمال كونه هادياً وقوله هدى للمتقين تقريره كما لا يخفى هو هدى وان معناه نفسه هداية محضة بالغة درجة لا يكتنه كنهها وانه في التاكيد والتقرير لمعنى انه كامل في الهداية كما ترى واما بيان ان ما قبله مسوق لما ذكر فما ترى من النظم الشاهد له لاحرازه قصب السبق في شانه وهو ذلك الكتاب ثم من تعقيبه بما ينادي على صدق الشاهد ذلك النداء البليغ وهو لا ريب فيه وانك لتعلم ان شان الكتب السماوية الهداية لا غير وبحسبها يتفاوت شانهن في درجات الكمال وكذلك قوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فصل قوله لا يؤمنون لما كان مقرراً لما افاده قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم من ترك اجابتهم الى الايمان وكذلك

فصل قوله ختم الله على قلوبهم لما كان بمثابة لا يؤمنون
من جهة اخرى وهى ان عدم التفاوت بين الانذار وعدم
الانذار لما لم يصح الا فى حق من ليس له قلب يخلص اليه
حق وسمع يدرك به حجة وبصر يثبت به عبرة وقع قوله
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة مقررا
كما ترى وكذلك قوله انا معكم انما نحن مستهزؤن لما كان
المراد بانا معكم هو انا معكم قلوبا وكان معناه انا نوهم
اصحاب محمد الايمان وقع قوله انما نحن مستهزؤن مقررا
ففصل ولك ان تحمله على الاستيناف لانصباب انا معكم
وهو قول المنافقين لشياطينهم الى ان يقول لهم شياطينهم
فما بالكم ان صح انكم معنا توافقون اصحاب محمد وكذلك
قوله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فصل ان هذا لكونه
مؤكدا للاول فى نفى البشرية ولك ان تقول الذى عليه العرف
من قبل فى حق انسان ما هذا بشرا ما هو بآدمى فى حال
التعظيم له والتعجب مما يشاهد منه من حسن الخلق والخلق

هو ان يفهم منه انه ملك فوقع قوله ان هذا الا ملك تأكيدا
للملكية ففصل وكذلك قوله كأن لم يسمعها كأن فى اذنيه
وقرا الثانى مقرر للاول ومن امثلة الانقطاع للاختلاف
خبرا وطلبا قوله وقال رائدهم ارسوا نزاولها فكل حتف امرئ يجرى
وقوله ملكته حبلى ولكنه القاه من زهد على غاربى
وقال انى فى الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب
لانه اراد الدعا بقوله انتقم وكذلك قولهم مات فلان رحمه الله
وكذلك قولهم لا تدن من الاسد يأكلك وهل تصلح لى كذا
ادفع اليك الاجرة بالرفع فيهما وغير ذلك مما هو فى هذا
السلك منخرط ومن امثلة لغير الاختلاف ما اذكره تكون
فى حديث ويقع فى خاطرك بغتة حديث آخر لا جامع
بينه وبين ما انت فيه بوجه او بينهما جامع غير ملتفت اليه
لبعد مقامك عنه ويدعوك الى ذكره داع فتورده
فى الذكر مفصولا مثال الاول كنت فى حديث مثل كان معى
فلان فقرأ فخطر ببالك ان صاحب حديثك جوهرى

قوله وان خاتمي هذا عطف على حد رأى خاتمك على ما وصفت وان خاتمي وترك العطف في قوله ان خاتمي ضيق لا يخ‍ نكتة ثم ضيق لبنو مقامك الخ فيه تنبيه على ان هذا الجامع قد يعتبر في بعض المقامات كما ان تكون مثلا في تعداد الامور التي تتعلق بك وبيان احوالها فتقول اكم ثوب واسع وخاتمي ضيق وخفي كذلك فتفصل لكم . مقام اشتغال اهل مجلسك بذكر احوال خواتيمهم بنواعة ذكر خفك مع خاتمك وكذا في قوله فيما قبل هذا او بينهما جامع عن ملتفت اليه اشعار لما ذكرناه ايضا فان ما لا يصلح ان يكون جامعا في شيء من المقامات لا يسمى جامعا وقد سبق هنا كلام في تخصيص هذا المطلب فليكن منك على بال ولا تلتفت الى ما يتوهم من ان قول المص اهنا صريح في ان الاتحاد في المسند لا يصلح جامعا بين الجملتين

ولك جوهرة لا تعرف قيمتها فتعقب كلامك انك تقول لي
جوهرة لا اعرف قيمتها هل اريكها فتفصل ومثال الثاني
وجدت اهل مجلسك في ذكر خواتمهم يقول واحد منهم
خاتمي كذا يصفه بحسن صياغة وملاحة نقش ونفاسة فص
وجودة تركيب وارتفاع قيمة ويقول آخر خاتمي هذا
سيء الصياغة كريه النقش فاسد التركيب ردي في غاية
الرداءة ويقول آخر وان خاتمي بديع الشكل خفيف الوزن
لطيف النقش ثمين الفص الا انه واسع لا تمسكه اصبعي
وانت كما قلت ان خاتمي ضيق تذكرت ضيق خفك
وعناءك منه فلا تقول وخفي ضيق لنبو مقامك عن الجمع
بين ذكر الخاتم وذكر الخف فتختار القطع قائلا خفي ضيق
فقولوا ماذا اعمل او تكون في حديث قد تم ومعك حديث
آخر بعيد التعلق به تريد ان تذكره فتورده في الذكر مفصولا
مثل ان تقول كتاب سيبويه والله كتاب لا نظير له في فنه
ولا غنى لامرئ في انواع العلوم عنه لا سيما في الاسلامية

قوله وكون ما عقبته الظاهر وكونه الا انه وضع المظهر موضع المضمر لا يقال بين هذين الحديثين جامع هو ذكر العلوم والاساس في سياق كل منهما وكذا في الآية اذ الحال انه هداية للمتقين وعن نافع للذين كفروا الا ان نقول ان المقصود بيان حال الجهال مطلقا لا بيان حالهم بالقياس الى كتاب سيبويه وكونه اساسا ولهذا اطلق الجهال وقال سواء ما اثمر لهم جهلهم ولم يقيده بكتاب به واما ذكر العلوم ومطلق الاساس فهو ذلك التعلق البعيد وكذا الحال في الآية اذ المقصود ان لا نفع في الانذار سواء كان بالقرآن او غيره

فانه فيها اساس واي اساس ان الذين رضوا بالجهل
لا يدرون ما العلوم وما اساس العلوم فتفصل ان الذين
رضوا بالجهل عما قبله لكون ما قبله حديثا من كتاب سيبويه
وانه حقيق بان يخدم وكون ما عقبته به حديثا من الجهال وسوء
ما اثمر لهم جهلهم وقوله عز اسمه ان الذين كفروا سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم من هذا القبيل قطع ان الذين كفروا
عما قبله لكون ما قبله حديثا من القرآن وان من شانه كيت
وكيت وكون ان الذين كفروا حديثا من الكفار ومن تصميمهم
في كفرهم والفصل لازم للانقطاع لان الواو كما عرفت
معناه الجمع فالعطف بالواو في مثله يبرز في معرض التوخي
للجمع بين الضب والنون وكذلك متى قال قائل زيد منطلق
ودرجات الحمل ثلثون وكم الخليفة في غاية الطول وما اخوجني
الى الاستفراغ واهل الروم نصارى وفي عين الذباب
جحوظ وكان جالينوس ماهرا في الطب وختم القرآن في التراويح
سنة وان القرد لشبيه بالآدمي فعطفا اخرج من زمرة

قوله بخلافه متعلق باخرج اى اخرج من زمرة العقلاء ملتبساً بخلاف حاله الجهل اذا ترك وفى قوله هونا اشارة الى ان ذكر هين
بالجمل معاً بلا عاطف ليس بمستحسن ايضا لكن الخطب ح اهون اذ هناك جمع فى الذكر ودلالة على الاجتماع فى نفس الامر بالواو
وههنا مجرد الجمع فى الذكر قوله لا والذى هو عالم كلمة لا رد لمن زعمت الحبيبة من اندراس هواه كما حكاه فى البيت السابق
زعمت هواك عفا الغداة كما عفا عنها طلال باللوى ورسوم والخطاب فى هواك للنفس اى ادعت ان هواك اندرس كما اندرس
آثار ديارها بذلك الموضع وجواب القسم فى البيت الذى بعده ما زلت على سنن الوداد ولا غدت نفسى على الف سواك تحوم
وقوله بين مرارة النوى وكرم ابى الحسين اشارة الى انه من عطف المفرد على المفرد وان الجامع شرط فيه ايضا كما عرفت

العقلاء وتجل عليه بكمال السخافة او عد مسخرة من المساخر
واستطرف نسبة هذا الى غاية ربما استودع دفاتر المضاحك
وسفاسف نوادر الهذيان بخلافه اذا ترك العطف ورمى
بالجمل رمى الحصى والجوز من غير طلب ايتلاف بينها فالخطب
اذاً يهون هونا ما ومن ههنا عابوا على ابى تمام فى قوله
لا والذى هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم
ومن امثلة التوسط ما نتلوا من قوله تعالى يعلم ما يلج فى الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وقوله ان الابرار
لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم وغير ذلك واعلم ان الوصل
من محسناته ان تكون الجملتان متناسبتين ككونهما اسميتين
او فعليتين وما شاكل ذلك فاذا كان المراد من اخبار
مجرد نسبة الخبر الى المخبر عنه من غير التعرض لقيد زائد كالتجدد
والثبوت وغير ذلك لزم ان تراعى ذلك فنقول قام
زيد وقعد عمرو وزيد قائم وعمرو قاعد وكذا زيد قام وعمرو
قعد وان لا نقول قام زيد وعمرو قاعد وكذا قام زيد وعمرو قعد

وزيدا

قوله امثال ذلك يريد به ما سبق فى علم النحو من امثلة الاضمار على شريطة التفسير او اراد امثال ما ذكر ههنا من الامثلة مطلقا
قوله والثبوت فى الاخرى اى واريد التجدد فى الاخرى وفائدة لفظ بعد تقوية الثبوت المستفاد من قاعد وفعا لتوهم قصد
الحدوث به وقيل دفع توهم كون الجملة حالا وعليه اى وعلى كون المراد باحديهما التجدد وبالاخرى الثبوت وان لم يكن
العطف بالواو وفى قوله سواء عليكم احد ثتم الدعوة لهم ام استمر عليكم صمتكم اشعار بان الهمزة وام داخلتان بحسب المعنى
المسنونتين وقد يقال المسنون ان الهمزة معمول
الجملتين كانه قيل ايدا واقع ام ذاك
لطلب التعيين ما علم ثبوته على الابهام

وزيداً القيتة وعمرو مررت به وزيدا اكرمت اباه وعمرو
ضربت غلامه كما سبق فى علم النحو امثال ذلك اما اذا اريد
التجدد فى احديهما والثبوت فى الاخرى كما اذا كان زيد
وعمرو قاعدين ثم قام زيد دون عمرو وجب ان تقول
قام زيد وعمرو قاعد بعد وعليه قوله تعالى سواء عليكم ادعوتموهم
ام انتم صامتون المعنى سواء عليكم احدثتم الدعوة لهم ام استمر
عليكم صمتكم عن دعائهم لانهم كانوا اذا حزبهم امر دعوا
الله دون اصنامهم كقوله تعالى واذا مس الناس ضر دعانا
وكانت حالهم المستمرة ان يكونوا عن دعوتهم صامتين وكذلك
قوله تعالى اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين المعنى احدثت
واحدثت عندنا تعاطى الحق فيما نسمعه منك ام اللعب
اى احوال الصبى بعد على استمرارها عليك استبعاداً منهم
ان تكون عبادة الاصنام من الضلال وما اعظم كيد
الشيطان للمقلدين حيث استدرجهم الى ان قلدوا
الآباء فى عبادة تماثيل وتعفير جباههم لها اعتقاداً منهم

فى عبادة تماثيل اشارة الى ما قبل الآية اعنى قوله اذ قال ابراهيم لابيه وقومه ما هذه
التماثيل التى انتم لها عاكفون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم
فى ضلال مبين قالوا اجئتنا

في ذلك فانهم على شيء اللهم انا نعوذ من كيد الشيطان

واذا الحقنا الكلام في الفصل والوصل الى هذا الحد فبالحري

ان نلحق به الكلام في الحال التي تكون جملة لمجيئها تارة مع الواو

واخرى لا معها فنقول وبالله التوفيق الكلام في ذلك

معطوف على مقدر اي واخرى مجردة لا مع الواو

يستدعي تمهيد قاعدة وهي ان الحال نوعان حال هي لا طائل

وحال تسمى مؤكدة ولكل واحد من النوعين اصل في الكلام

لهما معا نهج في الاستعمال واحد فاصل النوع الثاني

هو ان يكون وصفا ثابتا نحو هو الحق بينا وزيد ابوك شفيقا

وذاك حاتم سخيا جوادا وهذا خالد بطلا شجاعا وفي التنزيل

انا انزلناه قرآنا عربيا واصل النوع الاول هو ان يكون

وصفا غير ثابت من الصفات الجارية كاسم الفاعل واسم

المفعول نحو جاءني زيد راكبا وسلّم علي قاعدا وضربت

اللص مكتوفا وقتلته مقيدا ويمتنع ان يقال جاء زيد طويلا

او قصيرا او اسود او ابيض اللهم الا بتاويل كما تسمع ائمة النحو

يتلون عليك جميع ما ذكرت ونهجهما في الاستعمال

ان يأتيا عاريين عن حرف النفي كما يقال هو الحق بينا

دون لا خفيا وجاء زيد راكبا دون لا ماشيا او ماشيا

دون لا راكب وحق النوعين ان لا يدخلهما الواو نظرا

الى اعرابهما الذي ليس بتبيع لان هذه الواو وان كنا

نسميها واو الحال اصلها العطف ونظرا الى ان حكم الحال

مع ذي الحال بدا نظر حكم الخبر مع المخبر عنه الا تراك اذا الغيت

هو في قولك هو الحق بينا بقي الحق بين وجاء في قولك

جاء زيد راكبا بقي زيد راكب وضربت في قولك

ضربت اللص مكتوفا بقي اللص مكتوف وكذا الباب

فتجد الحال وذا الحال خبرا ومخبرا عنه والخبر ليس موضعا لدخول الواو

على ما سبق تقرير هذا الباب والتحقيق فيه هو ان الكلام

لا ينتظم الكلمات كقولك ضرب زيد اللص مكتوفا الا بعد

ان يكون هناك تعلق ينتظم معانيها فاذا وجدت

الاعراب في موضع قد تناول شيئا بدون الواو كان

ذلك دليلا على تعلق هناك معنوي فذلك التعلق

قوله لكن النظر الیها اعتذار عن دخول الواو فی الحال اذا کانت جملة بيان ذلك من حيث هی جملة مستقلة بافادة فانی هی النسبة التامة بين طرفيها وان كانت غير مستقلة باعتبار ما عرض لها من وقوعها موقع المفرد قيدا للفعل مثلا فالجملة الحالية اذا لم تكن متحدة بالجملة السابقة عليها اتحادها اذا كانت حالا مؤكدة ولا شك انها غير منقطعة عنها بالكلية لوجود الجهة الجامعة بينهما تنزلت منها منزلة الجملة المتوسطة بين كمال الاتصال والانقطاع فلا يبعد ان يدخلها الواو الدالة على الاجتماع والاتصال لتقاوم استقلالها في نفسها ويربطها بما قبلها زيادة ارتباط كما تدخل بين الجمل المتوسطة بين غايتي الانقطاع والاتصال سيد

يكون مغنيا عن تكلف معلق آخر واذا عرفت هذا ظهر لك ان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لا يدخلها الواو ولكن النظر اليها من حيث كونها جملة مفيدة مستقلة بفائدة غير متحدة بالاولى اتحادها اذا كانت مؤكدة مثلها في قولك هو الحق لا شبهة فيه وفي قوله عز قائلا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وغير منقطعة عنها لجهات جامعة بينهما كما ترى في نحو جاء زيد يقاد الجنائب بين يديه ولقيت عمرا وسيفه على كتفه يبسط العذر في ان يدخلها واو للجمع بينها وبين الاولى مثلها في نحو قام زيد وقعد عمرو واذا تمهد هذا فنقول الضابط فيما نحن بصدده هو ان الجملة متى كانت واردة على اصل الحال وذلك ان تكون فعلية لا اسمية لان الاسمية كما تعلم دالة على الثبوت وعلى نهجها ايضا بان تكون مثبتة فالوجه ترك الواو جريا على موجب الحال نحو جاء زيد يسرع او يتكلم او يعدو فرسه ولذلك لا تكاد تسمع جاءني ويسرع ومتى لم تكن واردة على اصل الحال

قوله لا تكاد تسمع اشارة الى ان دخول الواو في المضارع المثبت كالممتنع اي في الكلام اذا جرى على ظاهره واما اذا قدر معه مبتدأ فدخول الواو جائز ومسموع كثيرا منه قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون وقولهم قمت واصك وجهه وقول الشاعر نجوت وارهنهم مالكا سيد

وذلك

قوله وذلك ان تكون اسمية الخ انما قيد بذلك لان الاسمية واردة على اصل الحال المؤكدة وخص هذا القيد بالاسمية ولم يقل فيما سبق وذلك ان تكون فعلية في الحال غير المؤكدة لان المؤكدة تقع اسمية ومفردة ولا تقع فعلية اصلا قوله فالوجه الواو وذلك لان خروجها عن اصل الحال يوهم انها ليست حالا فاحتيج الى رابطة دالة عليه خصوصا اذا كان الاسمية منفية خارجة عن نهج الحال ايضا قوله ما جاء بخلاف هذا الاصول معدودة ملحقة بالنوادر ويؤكد قوله فالوجه الواو ويقرر ان المراد رجحان دخولها بحيث يكون تركه قريبا من المعدوم كان دخولها من قبيل سنن الهدى سيد

وذلك ان تكون اسمية في الحال غير المؤكدة فالوجه الواو نحو جاءني زيد وعمرو امامه ورأيت زيدا وهو قاعد ما جاء بخلاف هذا الاصول معدودة ملحقة بالنوادر وهي كلمته فوه الى في ورجع عوده على بدئه وبيت الاصلاح نصف النهار الماء غامره وما انشد الشيخ ابو علي في الاغفال

ولولا جنان الليل ما آب عامر ⁕ الى جعفر سرباله لم يمزق

ومتى كانت واردة على اصل الحال لكن لا على نهجها فالوجه جواز الامرين معا نحو قولك جعلت امشي ما ادري ابن اضع رجلي وجعلت امشي وما ادري ابن اضع رجلي وقوله مضوا لا يريدون الرواح وغالهم ⁕ من الدهر اسباب جرين على قدر وقوله لو ان قوما لارتفاع قبيلة ⁕ دخلوا السماء دخلتها لا احجب وقوله اكسبته الورق البيض ابا ⁕ ولقد كان ولا يدعى لاب وقوله اقادوا من دمي وتوعدوني ⁕ وكنت وما ينهنهني الوعيد الا ان ترك الواو ارجح والفعل الماضي منفيا ومثبتا لوروده لا على نهج الحال لا محالة اما منفيا فلحرف النفي

قوله الا ان ترك الواو ارجح متعلق بقوله فالوجه جواز الامرين معا وانما كان الترك ارجح ترجيحا للاصل على النهج مع تأييد الاصل بان موجب الحال ترك الواو قوله والفعل الماضي منفيا اي مبتدأ خبره منتظم في سلك المضارع لوروده اي لا على نهج الحال مع وروده على اصلها الذي هو التجدد سيد

قوله فلحرف قد وذلك لانه في حكم حرف النفي من حيث ان الفعل الماضي يحتمل كل جزء من اجزاء الزمان الماضي فاذا دخل قد عليه قربه من الحال وانتفى عنه ذلك الاحتمال قوله الا ان ترك الواو الخ متعلق بقوله لك ان تقول الخ وهذا الجرح بيان او تاكيد للانتظام في سلك المضارع المنفي وكان التصريح برجحان الترك فيهما لتوهم عدم رجحانه في الماضي المثبت الابري الى اعادة حرف الجر في الاثبات قوله بحسب التقديرين يعني تقدير الفعل كحصل فيكون الظرف ح جملة فعلية قطعا وتقدير اسم الفاعل كحاصل سيد

واما مثبتاً فلحرف قد ظاهراً او مقدراً ليقربه من زمانك
حتى يصلح للحال منتظم في سلك المضارع المنفي لك
ان تقول اخذت اجتهد ما كان يعينني احد وان تقول
اخذت اجتهد وما كان يعينني احد وكذا اتاني قد جهده السير
بدون الواو وقد جهده السير بالواو الا ان ترك الواو في النفي
وفي الاثبات ارجح واما الظرف فحيث احتمل ان تكون جملة
فعلية وان لا تكون بحسب التقديرين وتردد لذلك
بين ان يكون وارداً على اصل الحال وهو على تقدير الفعلية والافراد وغير وارد جاء الامران
فيه يقال رأيته على كتفه سيف بدون الواو تارة ورأيته
وعلى كتفه سيف بالواو اخرى تارة اخرى هذا ثم من عرف السبب في تقديم
الحال اذا اريد ايقاعها عن النكرة تنبه لجواز ايقاعها عن النكرة
مع الواو في مثل جاءني رجل وعلى كتفه سيف ولم يزد جوازه
في قوله عز اسمه وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
على ما قدمت وتنبه لوجوب الواو في نحو جاءني رجل وعلى كتفه
سيف عند ارادة الحال ولوجوب تركه فيه عند ارادة الوصف

واما حالاً فتامل ليعرف به بطلان من ادعى خلافه وقد سبق منا تحقيقه قوله واذا جرى وصف بالجلادة في الاكتفاء بجنبا اذا جرى في كفه الرشاء لم يبق في البرهان في المآء هذا وقد قيل ان قوله ليس فيه ماء مقول لتحلي لا حال اي حيل القليب كونك على قياس قولك تركت زيداً صريعاً اي صيرته صريعاً سيد

لامتناع عطف الصفة على موصوفها البتة فتامل واما ليس
فلما قام مع خبره مقام الفعل المنفي جاء كثيراً اتاني ليس معه
غيره واتاني ليس معه غيره فاما اذا جرى في كفه الرشاء خلى
القليب ليس فيه ماء الا ان ذكر الواو ارجح ووقوعه في الكلام
ادور واما الحال المقتضية لطي الجمل عن الكلام ايجازاً ولا طيها
اطناباً فمن احاط علماً بما سبق استغنى بذلك عن بسط الكلام
ههنا فلنقتصر على بيان معنى الايجاز والاطناب وعلى ايراد
عدة امثلة في الجانبين اما الايجاز والاطناب فلكونهما
نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والبناء على
شيء عرفي مثل جعل كلام الاوساط على مجرى متعارفهم
في التادية للمعاني فيما بينهم ولا بد من الاعتراف بذلك
مقيساً عليه ولنسمه متعارف الاوساط وانه في باب
البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم فالايجاز هو اداء المقصود من الكلام
باقل من عبارات متعارف الاوساط والاطناب
هو اداؤه باكثر من عبارته سواء كانت القلة او الكثرة

قوله باقل من عبارات متعارف الاوساط تناول ايجاز الحذف وايجاز القصر الذي لا حذف فيه وفي قوله سواء كانت القلة او الكثرة راجعة الى الجمل او الى غير الجمل تصريح بان الايجاز والاطناب لا يختصان بطي الجمل ولا طيها بل يكونان ايضا بطي المفردات ولا طيها كما ذكرناه سيد

باب الايجاز والاطناب

راجعةً الى الجمل او الى غير الجمل هذا وقد تليت عليك فيما سبق
طرق الاختصار والتطويل فلئن فهمتها لتعرفن ان الوجازة
متفاوتة بين وجيز واوجز بمراتب لا تحادتنهم والاطناب
كذلك وعرفت من ذلك معنى قول القائل في وصف
البلغاء يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ
خيفة الرقباء وذكرت لك ايضا للاختصار والتطويل
مقامات قد ارشدت بها الى مناسباتها فما صادف
من ذلك موقعه حمد والا ذم وسمي الايجاز اذ ذاك عيا
وتقصيرا والاطناب اكثارا وتطويلا والعلم في الايجاز
قوله علت كلمته ولكم في القصاص حيوة واصابة المحز بفضل
على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وذلك قولهم
القتل انفى للقتل ومن الايجاز قوله هدى للمتقين ذهابا الى
ان المعنى هدى للضالين الصائرين الى التقوى بعد الضلال
لما ان الهدى اي الهداية انما تكون للضال لا للمهتدي ووجه
حسنه قصد المجاز المستفيض نوعه وهو وصف الشيء

بما يؤول اليه والتوصل به الى تصدير اولى الزهراوين بذكر
اولياء الله وقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم اظهر من ان يخفى
حاله في الوجازة نظرا الى ما ناب عنه وكذا قوله ولا ينبئك
مثل خبير وانظر الى الفاء التي تسمى فاء فصيحة في قوله
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب
عليكم كيف افادت فامتثلتم فتاب عليكم وفي قوله
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت مفيدة فضرب فانفجر
وتأمل قوله فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى
اليس يفيد فضربوه فحيي فقلنا كذلك يحيي الله الموتى وقدر
صاحب الكشاف اصل قوله ولقد آتينا داود وسليمان
علما وقالا الحمد لله نظرا الى الواو في وقالا ولقد آتينا داود
وسليمان علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة
وقالا الحمد لله ويحتمل عندي انه اخبر تعالى عما صنع بهما واخبر عما قالا
كانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد تفويضا
استفادة ترتب الحمد على ايتاء العلم الى فهم السامع مثله

فى قم يدعوك بدل قم فانه يدعوك وانه فن من البلاغة لطيف المسلك ومن امثلة الاختصار قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا بطى ابحت لكم الغنايم لدلالة فاء التسبيب فى فكلوا وقوله تع فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بطى ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم انتم فعدوا عن الافتخار لدلالة الفاء فى فلم وكذا قوله فانما هى زجرة واحدة فاذا هم ينظرون اذ المعنى اذا كان ذلك فما هى الا زجرة واحدة وكذا قوله فالله هو الولى تقديره ان ارادوا اوليا بحق فالله هو الولى بالحق لا ولى سواه وكذا قوله يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون اصله فان لم يتاتّ ان تخلصوا العبادة لى فى ارض فاياى فى غيرها اعبدوا فاعبدون اى فاخلصوها فى غيرها فحذف الشرط وعوض تقديم المفعول مع ارادة الاختصاص بالتقديم وقوله كلا فاذهبا باياتنا اى ارتدع عن خوف قتلهم فاذهبا اى فاذهب انت واخوك بدلالة كلا على المطوى وقوله

اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم اصله اذ يلقون اقلامهم ينظرون ليعلموا ايهم يكفل مريم لدلالة ايهم على ذلك بوساطة علم النحو وقوله ليحق الحق ويبطل الباطل المراد ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ما فعل وكذا قوله ولنجعله آية للناس اصل الكلام ولنجعله آية فعلنا ما فعلنا وكذا قوله ليدخل الله فى رحمته اى لاجل الادخال فى الرحمة كان الكف ومنع التعذيب وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اذا لم تفسر الحمل بمنع الامانة والغدر واريد التفسير الثانى وهو تحمل التكليف كان اصل الكلام وحملها الانسان ثم خاس به منبها عليه بقوله انه كان ظلوما جهولا الذى هو توبيخ للانسان على ما هو عليه من الظلم والجهل فى الغالب وقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تتمته ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذفت لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات او تتمته كمن هداه

قوله وهي المحنة او الشدائد بجملتها اوا شارة الى صحته تقدير الموصوف مفردا او جمعا قوله وبهت على صيغة المبني للمفعول وهي الجملة صفة مبلغا واتت الضمير العائد اليه في معها لكونه عبارة عن غاية الشدة والفظاعة وحق لا يحير بالرفع في نسخة مصححة على انه مستانف مسبب عما قبله ونصب على الجعله غاية له لا ظهر يقال ما احار بنت شفة اي ما تكلم بكلمة — سند

فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء

وقول العرب جاء بعد اللتيا والتي بترك صلة الموصول
ايثارا للايجاز تنبيها على ان المشار اليها باللتيا والتي وهي
المحنة او الشدائد بلغت من شدتها وفظاعة شانها مبلغا
يبهت الواصف معها حتى لا يحير ببنت شفة ومن الايجاز
قوله عز قائلا قل اتنبئون الله بما لا يعلم اي بما لا ثبوت له
ولا علم الله تعالى متعلق به نفيا للملزوم وهو المنبأ به بنفي لازمه
وهو وجوب كونه معلوما للعالم الذات لو كان له ثبوت
باي اعتبار كان وقوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا
كفرا لن تقبل توبتهم اصلا لن يتوبوا فلن يكون قبول
توبة فاوثر الايجاز ذهابا الى انتفاء الملزوم بانتفاء
اللازم وهو قبول التوبة الواجب في حكمة تعالى وتقدس
وقوله بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا اي شركا
لا ثبوت لها اصلا ولا انزل الله باشراكها حجة اوثلك
وانزال الحجة كلاهما منتف على اسلوب قوله على لاحب

قوله لا ضب ولا انجحار ... اي ان قصد الشاعر نفي الانجحار لا نفي رؤيته او الى ان قوله وجهين من ذلك الاسلوب كان الاية فان رؤية الانجحار فرع ثبوت الضب تنفي الرؤية وقصد نفيها مع نفي الاصليين جميع قوله ومن الايجاز هذا نوع مخصوص من ايجاز الحذف فيه المفعول اما بواسطة او بدونها اعتمادا على اقتضاء الفصل اياه لان الخلط الخ وقد ذكر المخلوط وصح فكان المخلوط به مقدرا — سند

لا يهتدى بمناره اي لا منار ولا اهتداء به وقوله ولا ترى
الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحار نفيا للاصل والفرع
ومنه وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم
اذ المراد لا ذاك ولا علمك به اي كلاهما غير ثابت وكذا
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع اي لا شفاعة
ولا طاعة ومن الايجاز قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا اصل الكلام خلطوا عملا صالحا بسيئ وآخر
سيئا بصالح لان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا به اي تارة
اطاعوا واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا
المعصية بالتوبة وقوله للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف اصله قل لهم قولي لك ان تنتهوا اغفر لهم وكذا
قوله قل للذين كفروا ستغلبون فيمن قرأ بياء الغيبة ومن
الاطناب قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها

وبث عطف على انزل اي وما بث فيها او على احيى اي وبث فيه وتصريف الرياح تحويلها في مهابها واحوالها قوله لايات اي علامات دالة على وجود الصانع وصفاته لان ترجحها لما لم يكن من ذات الممكن كان مستندا الى فاعل اما واجب لذاته او منته اليه دفعا للدور والتسلسل وقد تقرر في علم الكلام ان وجوب الوجود يدل على الوحدانية والعلم والقدرة وعلى ساير الصفات السلبية وانما قال لايات نظرا الى المقصود وهو ان في ترجح وقوع الممكنات لايات قوله قرنا فقرنا حال من القرون اي متدرجين في الوجود متعاقبين فيه والانقراض متعلق بمعنى التدرج والتعاقب سعد

وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر
بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون ترك الجازه
وهو ان في ترجح وقوع اي ممكن كان على لا وقوعه
لايات للعقلاء لكونه كلاما لا مع الانس فقط بل مع
متعلق بترك ولا مع الانس صفة كلاما اي لا لاتخصر
الثقلين ولا مع قرن دون قرن بل مع القرون كلهم
قرنا فقرنا الى انقراض الدنيا وان فيهم لمن تعرف
ونقدر من مرتكبي التقصير في باب النظر والعلم بالصانع
من طوائف الغواة فقل لي اي مقام للكلام ادعى لترك
الجازه الى الاطناب من هذا وقوله قولوا آمنا بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وما اوتي النبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم اوثر الاطناب فيه
على الايجاز وهو آمنا بالله وبجميع كتبه لما كان بمسمع من
اهل الكتاب وفيهم من لا يؤمن بالتورية وبالقرآن
وهم النصارى القائلون ليست اليهود على شيء وفيهم

فمن

وليبتهج عطف على تقريعا ووقع عطف عليه او يرد الخطاب في قولوا للمؤمنين والمقصود امرهم بالثبات على ما نالوا من كرامة الايمان ودخول البين على احد لكونه ههنا بمعنى الجماعة قوله لا تجزي اي لا تقضي والجملة صفة يوما بتقدير العائد اي لا تجزي فيه وشيئا اما مفعول به او مصدر اي شيئا من الحقوق او قليلا من الجزاء والعدل الفدية لانها تعادل المفدي اشتملت الآية على نفي الخلاص من جميع الوجوه لانه اما بنفسه بان يعطي بدلا او بغيره فاما ان يجزي شيئا او يشفع او يقهر وقد بولغ في نفي النصرة بالجملة الاسمية سعد

من لا يؤمن بالانجيل وبالقرآن وهم اليهود وكل منهم مدع
للايمان بجميع ما انزل الله تقريعا لاهل الكتاب وليبتهج
منصوب على انه مفعول له
المؤمنون بما نالوا من كرامة الاهتداء ووقع الايجاز عن
طباق المقام بمراحل وقوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس
شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون
لم يؤثر الجازه وهو واتقوا يوما لا خلاص عن العقاب
فيه لكل من جاء مذنبا اذ كان كلاما مع الامة بنقش
صورة ذلك اليوم في ضمائرهم وفي الامة الجاهل والعالم
والمعترف والجاحد والمسترشد والمعاند والفهم والبليد
لئلا يختص المطلوب منهم بفهم احد دون احد وان لا يكون
بحيث يناسب قوة سامع دون سامع او يخلص
الى ضمير بعض دون بعض وقوله الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به لو اريد اختصاره
لما انحط في الذكر ويؤمنون به اذ ليس احد من مصدقي
حملة العرش يرتاب في ايمانهم ووجه حسن ذكره

قوله اذ ليس احد الخ وايضا تسبيحهم بحمد ربهم يدل على ايمانهم به وفائدة صيغة المضارع في الافعال الثلثة الدالة على الاستمرار والدوام وفي عطف يستغفرون للذين آمنوا على يؤمنون اعلام بان الاشتراك في الايمان يوجب النصح والشفقة وان اختلفت الاجناس وتباعدت الاماكن سعد

[illegible]

قوله لزتک جواب لو او شرد المستتر فیه راجع الی والله یعلم انک لرسوله قوله اه تعلیل للملازمة وبین اللازم والملزوم علی طریقة الاعتراض بالفاء ولو اخر لکان انسب قوله ولکن ایهام یعنی لولا الفصل المذکور فی البین لتوهم ان التکذیب راجع الی نفس الشهادة ای المشهود به وهو انک لرسول الله لا الی دعوی الاخلاص علی ما مر وقد نقل فی المصان انه قد ضرب علی قوله هذا الفصل بخط نفیسل للاحتراز عن اطلاق الفصل علی شیء من القرآن وردّ بانه لا فائدة فیه مع تعقیبه فوله فصل فی البین وقیل ان الموضع موضع الاضمار لتقدم الذکر

اظهار شرف الایمان وفضله والترغیب فیه وقوله اذا
جاءک المنافقون قالوا نشهد انک لرسول الله والله یعلم
انک لرسوله والله یشهد ان المنافقین لکاذبون لو اوثر
اختصاره فقوله والله یعلم انک لرسوله فصل فی البین حیث
ان مساق الآیة لتکذیب المنافقین فی دعوی الاخلاص
فی الشهادة لذلک ولکن ایهام رد التکذیب الی نفس الشهادة
لو لم یکن هذا الفصل الی الاختصار وما یحکیه عن موسی هی عصای
اتوکؤ علیها واهش بها علی غنمی ولی فیها مآرب اخری
جوابا عن قوله وما تلک بیمینک وکذا ما یحکیه نعبد اصناما
فنظل لها عاکفین فی الجواب عن قول ابراهیم علیه السلام
ما تعبدون من باب الاطناب اذ لو ارید الایجاز لکفی
عصای واصناما وقد سبق وجه حسن الاطناب
فیهما ومما یعد من الاطناب وهو فی موقعه قول الخضر
لموسی علیهما السلام فی الکرة الثانیة الم اقل لک بزیادة لک
لاقتضاء المقام مزید تقریر لما قد کان قدم له من انک لن تستطیع

وانما قال یعد لاحتمال ان یقال زیادة لک فی الکرة الثانیة مما یوجد فی متعارف الاوساط ایضا وهو ای الاطناب فی موقعه وذلک لانه قال اولا حین اعترض موسی وانکر علیه خرق السفینة الم اقل انک لن تستطیع معی صبرا تقریرا لما کان قد قدم الیه من عدم استطاعة الصبر معه وترغیبا له وحثا علی الصبر والثبات وعدم الاعتراض فلما راه قد غفل عنه ذلک وذهب عما هو بصدده واعترض ثانیا بانکار قتل الغلام کان مقتضی المقام مزید تقریر له بما المقام فاقتضی ان یقول فی الکرة الثانیة الم اقل لک بزیادة لک اشعارا بان ذلک القول مما یختص به ولا یتعداه الی غیره فلا سبیل له الی الغفلة والذهول عنه

وکذا قول موسی ای هو ایضا مما یعد من الاطناب وهو فی موقعه وان کان الطلب بفتح الهمزة عطف علی انشاء وضمیر معها للزیادة وجه تاکید بیان ما لا یکون ضمیر بدونه للزائد الذی یعنی ولو قال یعد ونهاه ای بدون الزیادة لکان الظاهر والحال انه زید لی بمجموع امرین احدهما انه یفید زیادة تاکید الطلب لانشراح الصدر لان الکلام معه یفید اجمالا وتفصیلا بخلاف قوله اشرح صدری والثانی ان المقام کان مقام مزید احتیاج الی انشراح الصدر فاقتضی تاکید طلبه وذلک لان هذا الدعاء کان وقت ارساله الی کفرة مردة طاغین فلا بد من انشراح الصدر لتحمل اعباء الرسالة وتحمل ایذاء الاعداء وضرب مشاق التکالیف

معی صبرا وکذا قول موسی رب اشرح لی صدری بزیادة لی
لاکتناء الکلام معها من تاکید الطلب لانشراح الصدر ما لا یکون
بدونه الا تری انک اذا قلت اشرح لی افاد ان ثمة شیئا ما یطلب
تطلب شرحه فکنت مجملا فاذا قلت صدری عدت مفصلا
وان کان الطلب وقت الارسال الذی هو مقام مزید
احتیاج الی انشراح الصدر لما تؤذن به الرسالة من تلقی
المکاره وضروب الشدائد وقوله تعالی الم نشرح لک صدرک
وارد علی هذا للتوخی مزید التقریر وقول البلغاء فی الجواب
مثل لا واصلحک الله بزیادة الواو خلافا لما علیه کلام
الاوساط من الاطناب فی موقعه ولک ان تعد باب
نعم وبئس موضوعا علی الاطناب اذ لو ارید الاختصار
لکفی نعم زید وبئس عمرو وان تجعل الحکمة فی ذلک
توخی تقریر المدح او الذم لاقتضائهما مزید التقریر لکونهما
للمدح العام والذم العام الشائعین فی کل خصلة
محمودة ومذمومة المستبعد تحققهما وهو ان تشیع کون المحمود

في خصال الحمد وكون المذموم مذموماً في خلافها وتحصل وجه
التقرير بالجمع بين طرفي الاجمال والتفصيل الا تراك اذا قلت
نعم الرجل مريداً باللام الجنس دون العهد كيف توجه المدح
الى زيد اولاً على سبيل الاجمال لكونه من افراد ذلك الجنس
او اذا قلت نعم رجلاً فاضمرته من غير ذكر له سابق وفسرته
بالجنس ثم اذا قلت زيد كيف توجهه اليه ثانياً
على سبيل التفصيل وان هذا الباب باب متضمن للطائف
فيه من الاطناب الواقع في موقعه ما ترى وفيه تقدير السؤال
وبناء المخصوص عليه بتقدير بعد نعم الرجل او نعم رجلاً من هو
ويبنى عليه زيد اي هو زيد وقد عرفت فيما سبق لطف هذا
النوع وفيه اختصار من جهة وهو ترك المبتدأ في الجواب
ولا يخفى حسن موقعه ولو لم يكن فيه شيء سوى انه يبرز الكلام
في معرض الاعتدال نظراً الى اطنابه من وجه والى اختصاره
من آخر او ايهامه الجمع بين المتنافيين مثله في جمع
بين الاجمال والتفصيل فمبنى النحو الكلامي الذي يقرع سمعك

على

على امثال ذلك لكفى وقد اطلعناك على كيفية التعرض
لجهات الحسن ففتش عنها اثر الباب منتحياً الجهات وكن
المرجوع اليه في اختيار المختار من اقوال النحويين في الباب
كقول من يرى المخصوص مبتدأ والفعل مع الذي يليه
خبراً مقدماً وقول من يرى المخصوص خبر المبتدأ محذوف على ما
رأيت وقول من لا يرى اللام في الفاعل الا للجنس وقول من
لا يأبى كونها للتعريف العهد واعلم ان باب التمييز كله سواء
كان عن مفرد او عن جملة باب نزال عن اصله لتوخي
الاجمال والتفصيل الا تراك تجد الامثلة الواردة
من نحو عندي منوان سمناً وعشرون درهماً وملؤ الاناء
عسلاً وطاب زيد نفساً وطار عمرو فرحاً وامتلأ الاناء ماءً
منادية على ان الاصل عندي سمن منوان ودراهم عشرون
وعسل ملؤ الاناء وطاب نفس زيد وطير الفرح عمراً وملأ
الماء الاناء ولمقصد الاجمال والتفصيل الموقع فيما يحكيه
جل وعلا عن زكريا عليه السلام من قوله واشتعل الرأس شيباً

يريد ان مصادفتها الموقع ههنا اقوى لان مقام المبالغة اعنى اظهار الشكوى يقتضى زيادة التقرير والمقصود بيان مزيد حسن لطريقة الاجمال والتفصيل فى صورة جزئية من باب التمييز وصورة اخرى من غيره ولما كان كلامه فى التمييز والصورة المشتملة عليه اعنى اشتعل الراس شيبا فائدة فى هذه الجملة وفيما قبلها لطائف ولم يقل وفى قوله انى وهن العظم منى لطائف واية كلمة مبتدأ خبره تحتوى والمعنى على انكار عدم احتوائه كلمة من كلمات القرآن على لطائف اى ليس لا تحتوى الكلمة عليها فضلا عن جملة فضلا عما تجاوز الجملة والمقصود استبعاد عدم احتواء الكلمة وينحل الى عدم احتواء الجملة وزيادة استحالة عدم احتواء ما تجاوز وفاعل الفعل الناصب لفضلا هو انتفاء عدم الاحتواء اى يبقى عدم احتواء الكلمة فضلا عن احتواء الجملة

فى مقام المبالغة وحين التلقى لتوابع انقراض الشباب

نرى ما ترى من مزيد الحسن وفى هذه الجملة وفيما قبلها

من رب انى وهن العظم منى لطائف واية كلمة فى القرآن

فضلا عن جملة فضلا عما تجاوز لا تحتوى على لطائف

ولا مرما تلى على من كانوا النهاية فى فصاحة البشر

وبلاغة اهل الوبر منهم والمدر وان كنتم فى ريب مما نزلنا

على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فما اجاروا ببنت شفة

ولا صدروا هنالك عن موصوف ولا صفة على انهم كانوا

الحراص على التسابق فى ركبان المفاخر والمتهالكين على

ركوب الشطط فى ميدان المفاخر تابى لهم العصبية

ان لا يردعصب مفاخرهم كهاما او ان لا يعد صبب

ممطراته جهاما والكلام فى تلك اللطائف مفتقر الى اخذ

اصل معنى الكلام ومرتبة الاولى ثم النظر فى التفاوت

بين ذلك وبين ما عليه نظم القرآن وفى كم درجة

يتصل احد الطرفين بالآخر فنقول لا شبهة ان اصل معنى الكلام

درجات يتصل بها احد الطرفين بالآخر

ومرتبة

قوله فان الشيخوخة مشتملة اى دالة اجمالا على ضعف البدن وشيب الراس اللذين تعرض لهما فى الآية كما لا دلالة للجملة على اجزائها اجمالا ولم يرد ان كل واحد منهما داخل فى الشيخوخة لانها اكبر السن وهما من روادفه قوله ثم تركت اشارة الى تراخى الرتبة واما قال لتوخى مزيد التقرير اذ كان فى المرتبة الاولى اعنى الاجمال تقريرا ما خصوصا اذا انضم اليه كلمة قد فانها لا تخلو من تاكيد لكن التفصيل ازيد تقريرا من الاجمال قوله ثم تركت هذه المرتبة الثانية يعنى الجزء الاول اعنى ضعف بدنى ولما كان وهن العظام من توابع ضعف البدن كان كناية عنه

ومرتبة الاولى يا رب قد شخت فان الشيخوخة مشتملة

على ضعف البدن وشيب الراس المتعرض لهما ثم تركت

هذه المرتبة لتوخى مزيد التقرير الى تفصيلها فى ضعف بدنى

وشاب راسى ثم تركت هذه المرتبة الثانية لاشتمالها

على التصريح الى ثالثة ابلغ وهى الكناية فى وهنت عظام

بدنى لما تعرف ان الكناية ابلغ من التصريح ثم لقصد مرتبة

رابعة ابلغ فى التقرير بنيت الكناية على المبتدأ فحصل انا

وهنت عظام بدنى ثم لقصد خامسة ابلغ ادخلت ان

على المبتدأ فحصل انى وهنت عظام بدنى ثم لطلب تقرير

ان الواهن عظام بدنه قصدت مرتبة سادسة وهى

سلوك طريق الاجمال والتفصيل فحصل انى وهنت العظام

من بدنى والذى سبق فى تفسير معنى الاجمال والتفصيل فى رب

اشرح لى ينبه عليه ههنا ثم لطلب مزيد اختصاص العظام

به قصدت مرتبة سابعة وهى ترك توسيط البدن

فحصل انى وهنت العظام منى ثم لطلب شمول الوهن العظام

فرداً فرداً قصدت مرتبة ثامنة وهي ترك جمع العظم الى الافراد لصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد فحصل ما ترى وهو الذي في الآية اي وهن العظم مني وهكذا تركت الحقيقة في شاب رأسي الى ابلغ وهي الاستعارة وسيأتيك ان الاستعارة ابلغ من الحقيقة فحصل اشتعل شيب رأسي ثم تركت الى ابلغ وهي اشتعل رأسي شيباً وكونها ابلغ من جهات احدها اسناد الاشتعال الى الرأس لافادة شمول الاشتعال الرأس اذ وزان اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيباً وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي ناراً والفرق نير وثانيها الاجمال والتفصيل في طريق التميز وثالثها تنكير شيباً لافادة المبالغة ثم ترك اشتعل رأسي شيباً لتوخي مزيد التقرير الى اشتعل الرأس مني شيباً على نحو وهن العظم مني ثم ترك لفظ مني لقرينة عطف واشتعل الرأس على وهن العظم مني لمزيد التقرير وهي ايهام حوالة تأدية مفهومه على العقل دون اللفظ

واعلم ان الذي فتق اكمام هذه الجهات عن ازاهير القبول في القلوب هو ان مقدمة هاتين الجملتين وهي رب اختصرت ذلك الاختصار بان حذفت كلمة النداء وهي يا وحذفت كلمة المضاف اليه وهي ياء المتكلم واقتصر من مجموع الكلمات على كلمة واحدة فحسب وهي المنادى والمقدمة للكلام كما لا يخفى على من له قدم صدق في نهج البلاغة نازلة منزلة الاساس للبناء فكما ان البناء الحاذق لا يرى الاساس الا بقدر ما يقدر من البناء عليه كذلك البليغ يصنع بمبدأ كلامه فمتى رأيته اختصر المبدأ فقد آذنك باختصار ما يورده ثم ان الاختصار لكونه من الامور النسبية يرجع في بيان دعواه الى ما سبق تارة والى كون المقام خليقاً بانبساط مما ذكر اخرى والذي نحن بصدده من قبيل الثاني اذ هو كلام في معنى انقراض الشباب والمام المشيب وهل معنى احق بان يمتري القائل فيه افاوين المجهود ويستغرق في الانباء عنه كل حد معهود

من انقراض ايام ما اصدق من يقول فيها، وقد تعوضت
عن كل بمشبهه، فما وجدت لايام الصبى عوضا، ومن الايام
المشيب المعيب المر الطلوع الامر المغيب، تغيب الغانيات
على شيبى، ومن لى ان امتع بالمعيب، اللهم زدنا اطلاعا
على لطائف قرآنك الكريم، وغوصا على لآلى فرقانك
العظيم، ووفقنا لابتغاء مرضاتك فى طلوع المشيب المر
واختم بالخير فى مغيبه الامر، فانه لا يكون الا ما تشاء بيدك
الامر كله، ولكن هذا آخر الكلام فى الفن الرابع ولنعد
الى الفصل الموعود وهو الكلام فى معنى القصر **فصل** واعلم
ان القصر كما يجرى بين المبتدأ والخبر فيقصر تارة على الخبر والخبر
على المبتدأ اخرى يجرى بين الفعل والفاعل وبين الفاعل
والمفعول وبين المفعولين وبين الحال وذى الحال
وبين كل طرفين، وانت اذا اتقنته فى موضع ملكت
الحكم فى الباقى ويكفيك مجرد التنبيه هناك وحاصل
معنى القصر راجع الى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف

دون ثان كقولك زيد شاعر لا منجم لمن يعتقده شاعرا
ومنجما او قولك زيد قائم لا قاعد لمن يتوهم زيدا على احد
الوصفين من غير ترجيح ويسمى هذا قصر افراد بمعنى انه يزيل
شركة او بوصف مكان آخر كقولك لمن يعتقد زيدا
منجما لا شاعرا ما زيد منجم بل شاعر او زيد شاعر لا منجم
ويسمى هذا قصر قلب بمعنى ان المتكلم يقلب فيه حكم
السامع او الى تخصيص الوصف بموصوف قصر افراد كقولك
ما شاعر الا زيد لمن يعتقد زيدا شاعرا لكن يدعى شاعرا
آخر او قولك ما قائم الا زيد لمن يعتقد قائمين او اكثر فى جهة
من الجهات معينة او قصر قلب كقولك ما شاعر الا زيد لمن
يعتقد ان شاعرا فى قبيلة معينة او طرف معين لكنه
يقول ما زيد هناك بشاعر وللقصر طرق اربعة احدها
العطف كما تقول فى قصر الموصوف على الصفة افرادا
وقلبا بحسب مقام السامع زيد شاعر لا منجم او ما زيد
منجم بل شاعر وفى قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين

ما عمرو شاعر بل زيد او زيد شاعر لا عمرو او لا غير بتقدير لا غير
زيد الا انك تترك الاضافة لدلالة الحال وتبني غيرا بالضم
على نحو بناء الغايات او ليس غير او ليس الا بتقدير ليس شاعر
غير المذكور او الا المذكور فتجعل النفي عاما ليتناول كل شاعر
يعتقد من عدا زيدا والفرق بين قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف واضح فان الموصوف في الاول
لا يمتنع ان يشاركه غيره في الوصف ويمتنع في الثاني
وان الوصف في الثاني يمتنع ان يكون لغير الموصوف
ولا يمتنع في الاول وثانيها النفي والاستثناء كما تقول
في قصر الموصوف على الصفة افرادا وقلبا ليس زيد
الا شاعرا او ما زيد الا شاعر او ان زيد الا شاعر وما زيد
الا قائم او ما زيد الا يقوم ومن الوارد في التنزيل في قصر
الافراد قوله تعالى وما محمد الا رسول فمعناه محمد مقصور
على الرسالة لا يتجاوزها الى البعد عن الهلاك
نزل المخاطبون لاستعظامهم ان لا يبقى لهم منزلة

المبعدين لهلاكه وهو من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر
وقوله تعالى ان حسابهم الا على ربي فمعناه حسابهم مقصور
على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى ان يتصف
بعلي وقوله وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير
فمعناه انا مقصور على النذارة لا اتخطاها الى طرد المؤمنين
وقوله وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
فالمراد لستم في دعواكم للرسالة عندنا بين الصدق والكذب
كما يكون ظاهر حال المدعي اذا ادعى بل انتم عندنا مقصورون
على الكذب لا تتجاوزونه الى حق كما تدعونه وما معكم
من الرحمن منزل في شان رسالتكم ومن الوارد على قصر
القلب قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ما قلت
لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله لانه قاله في مقام اشتمل
على معنى انك يا عيسى لم تقل للناس ما امرتك لاني امرتك
ان تدعو الناس الى ان يعبدوني ثم انك دعوتهم
الى ان يعبدوا امهم دوني الا ترى الى ما قبله واذ قال الله

لام في المراد بقوله ان نفس الذوات يمتنع نفيها فنقول المقص ان المراد بالاجسام وقد ذكر في العلوم الحكمية وبعض الكلام ان الجسم يمتنع فناؤه بل في بعضها ان الضرورة قاضية ببقاء الاجسام وانما يعرض لها التفرق وهو ليس باعدام راد الواجب والجواهر من العقل والنفس والهيولى والصورة والجسم فان الذات ما يقوم بنفسه دون موضوع يقومه وقد تقرر انها يمتنع فناؤها وان ما يشاهد من التبدلات والتغيرات في عالم الكون والفساد انما هو بحسب الزوال والحدوث ...ية والاعراض والمعرض بان ما يدخله النفي ويقصد قصره على صفة ربما لا يكون جسما ولا شيئا من الجواهر بل عرضا مثلا ان جاءهم

يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني
وأمي الهين من دون الله وفي قصر الصفة على الموصوف
افرادا ما شاعر الا زيد او ما جاء الا زيد لمن يرى الشعر لزيد
ولعمرو والمجيء لهما وقلبا ما شاعر الا زيد وما جاء الا زيد لمن
يرى ان زيدا ليس بشاعر وان زيدا ليس بجاء وتحقيق
وجه القصر في الاول هو انك بعد علمك ان نفس الذوات
يمتنع نفيها وانما تنفى صفاتها وتحقيق ذلك يطلب
من علوم اخر متى قلت ما زيد توجه النفي الى الوصف
وحين لا نزاع في طوله ولا قصره ولا سواده ولا بياضه وما شاكل
ذلك وانما النزاع في كونه شاعرا او منجما تنا وانما النفي
فاذا قلت الا شاعر جاء القصر وتحقيق وجه القصر في الثاني
هو انك متى دخلت النفي على الوصف المسلم ثبوته
وهو وصف الشعر وقلت ما شاعر او ما من شاعر او لا شاعر
توجه بحكم العقل الى ثبوته للمدعى له ان عاما كقولك في الدنيا
شعراء او في قبيلة كذا شعراء وان خاصا كقولك

وانت خبير بان ما ذكره مع احالته على علوم اخر هو ان النفي اذا ورد على المحكوم عليه كان متوجها الى نسبة شيء ما واذا ورد على المحكوم به كان متوجها الى نسبة شيء ما ثم ذلك الشيء يتعين بمعونة المقام وقرائن الاحوال سواء كان عاما او خاصا متناولا لمتعدد فاذا اخرج منه بعضه كان منتفيا ما عداه باقيا على النفي وهو معنى القصر وفيما ذكره من التحقيق تقرير بان الاستثناء من النفي اثبات عند ارباب اللغة بلا شبهة
سيد

زيد وعمرو شاعران فتناول النفي ثبوته لذلك فمتى قلت
الا زيد افاد القصر وثالثها استعمال انما كما تقول في قصر
الموصوف على الصفة قصر افراد انما زيد جاء انما زيد يجيء لمن
يردده بين المجيء والذهاب من غير ترجيح لاحدهما او قصر قلب
لمن يقول زيد ذاهب لا جاء وفي تخصيص الصفة بالموصوف
افرادا انما يجيء زيد لمن يردد المجيء بين زيد وعمرو او يراه
منهما وقلبا لمن يقول لا يجيء زيد ويضيف اليه الذهاب
والسبب في افادة انما معنى القصر وهو تضمنه معنى ما والا ولذلك
تسمع المفسرين لقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم بالنصب
يقولون معناه ما حرم عليكم الا الميتة والدم وهو المطابق
لقراءة الرفع المقتضية لانحصار التحريم على الميتة والدم بسبب
انما في قراءة الرفع يكون موصولا صلته حرم عليكم واقعا
اسما لان ويكون المعنى ان المحرم عليكم الميتة والدم وقد سبق
ان قولنا المنطلق زيد وزيد المنطلق كلاهما يقتضي انحصار
الانطلاق على زيد وترى ائمة النحو يقولون انما تاتي اثباتا

لما يذكر بعدها ونفياً لما سواه ويذكرون لذلك وجهاً لطيفاً
يسند الى علي بن عيسى الربعي رح وانه كان من اكابر ائمة
علم النحو في بغداذ وهو ان كلمة ان لما كانت لتاكيد
اثبات المسند للمسند اليه ثم اتصلت بها ما المؤكدة لا النافية
على ما يظنه من لا وقوف له بعلم النحو ضاعف تاكيدها
وناسب ان يضمن معنى القصر لان قصر الصفة على الموصوف
وبالعكس ليس الا تاكيداً للحكم على تاكيد الا تراك متى قلت
لمخاطب يردد المجيء الواقع بين زيد وعمرو زيد جاء لا عمرو
فكيف يكون قولك زيد جاء اثباتاً للمجيء لزيد صريحاً وقولك
لا عمرو اثباتاً ثانياً للمجيء لزيد ضمناً ومما ينبه على انه متضمن
معنى ما والا صحة انفصال الضمير معه كقولك انما يضرب انا
مثله في ما يضرب الا انا قال الفرزدق
انا الذائد الحامي الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي
كما قال غيره قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الا انا
ورابعها التقديم كما تقول في قصر الموصوف على الصفة تميمي انا

ثم اقتصر في قصر الموصوف على احد قسمي الافراد في صورة الردد وفي قصر الصفة على قسم الا ... في صورة ... سه

قوله وكذا زيداً ضربت فصله لانه من قصر الفاعل على المفعول بتقديم على الفعل وعقبه بمثال النفي تنبيهاً على ان التقديم فيه يفيد الاختصاص لا نفيه كما يتوهم الا ان الضرب يكون منفياً في المذكور ومثبتاً لغيره وليس ما زيداً ضربت في افادة القصر كقولك زيداً لم اضرب لان الاختصاص في الاول يعتبر في الضرب وفي الثاني في عدمه يشهد بذلك الفطرة السليمة سه

قصر افراد لمن يردد بين تميم وقيس او قصر قلب
لمن ينفيك عن تميم ويلحقك بقيس وكذا قائم هو
او قاعد هو بالاعتبارين بحسب المقام وفي قصر الصفة على الموصوف
افراداً انا كفيت مهمك يعني وحدي لمن يعتقد انك
وزيداً كفيتما مهمه وقلباً انا كفيت مهمك لا غيري لمن
يعتقد كافي مهمه غيرك وكذا زيداً ضربت او ما ضربت زيداً
بالاعتبارين على ما تضمن ذلك فصل التقديم وهذه الطرق
تتفق من وجه وهو ان المخاطب معها يلزم ان يكون
حاكماً حكماً مشوباً بصواب وخطأ وانت تطلبه بها
تحقيق صوابه ونفي خطائه تحقق في قصر القلب كون
الموصوف على احد الوصفين او كون الوصف لاحد
الموصوفين وهو صوابه وتنفي تعيين حكمه وهو خطاؤه
وتحقق في قصر الافراد حكمه في بعض وهو صوابه وتنفيه
عن البعض وهو خطاؤه وتختلف من وجوه فالطرق
الاول الثلث دلالتها على التخصيص بوساطة الوضع

بوساطة الوضع وجزم العقل اى بسبب ان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر بحيث يجزم العقل بالقصر اذا نظر الى تلك المعانى
ودلالة التقديم عليه بوساطة الفحوى اى بسبب مفهوم الخطاب وحكم الذوق فان من ذوق سليم اى قوة دراكة لدقايق تراكيب
البلغاء ولطايف اعتباراتهم فهما اذا نظر فى مفهوم الكلام المشتمل على التقديم فهم منه التخصيص وان من ليس له هذه القوة فربما
انكره مع كمال قوته الادراكية فى المعقولات والمنقولات روى عن بعض العلماء انه اذا سئل عن فائدة تقديم التنزيل اجاب
بانه مختار بفعل ما يشاء وقال الشيخ ابن الحاجب
وما يقال انه للحصر فلا دليل عليه
سند

وجزم العقل ودلالة التقديم عليه بوساطة الفحوى
وحكم الذوق والطريق الاول فيه التعرض للمثبت
وللمنفى بالنص كما ترى فى قولك زيد شاعر لا منجم
فى قصر الموصوف على الصفة وزيد شاعر لا عمرو فى قصر
الصفة على الموصوف لا تترك النص البتة الا حيث
يورث تطويلا ويكون المقام اختصاريا كما اذا قال
المخاطب زيد يعلم الاشتقاق والصرف والنحو
والعروض وعلم القافية وعلم المعانى وعلم البيان
فتقول زيد يعلم الاشتقاق لا غير او ليس غير او ليس الا
او كما اذا قال زيد يعلم النحو وعمرو وبكر وخالد وفلان
وفلان فتقول زيد يعلم النحو لا غير والطرق الاخيرة
الاصل فيها النص بما يثبت دون ما ينفى كما ترى فى قولك
ما انا الا تميمى وانما انا تميمى وتميمى انا فى قصر الموصوف
على الصفة وفى قصر الصفة على الموصوف ما يجىء الا زيد
وانما يجىء زيد وهو يجىء والطريق الاول لا يجامع

الثانى فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد ولا ما يقوم الا زيد
لا عمرو والسبب فى ذلك هو ان لا العاطفة من شرط
منفيها ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها من كلمات النفى
نحو جاءنى زيد لا عمرو ونحو زيد قائم لا قاعد او متحرك
لا ساكن او موجود لا معدوم ويمتنع تحقق شرطها هذا
فى منفيها اذا قلت ما يقوم الا زيد لا عمرو او ما زيد الا قائم
لا قاعد والذى سبق فى تحقيق وجه القصر فى النفى والاستثناء
يكشف لك الغطاء ويجامع الطريقين الاخيرين فيقال
انما انا تميمى لا قيسى وتميمى انا لا قيسى وانما يأتينى زيد
لا عمرو وهو يأتينى لا عمرو ووجه صحة مجامعة لا العاطفة
انما مع امتناع مجامعتها ما والا على وجه صحة ان يقال
امتنع عن المجىء زيد لا عمرو مع امتناع ان يقال ما جاء زيد
لا عمرو وهو كون معنى النفى فى انما وفى قولك امتنع عن المجىء
ضمنا لا صريحا لكن اذا جامعت لا العاطفة انما جامعتها
بشرط وهو ان لا يكون الوصف بعد انما مما له فى نفسه

اختصاص بالموصوف المذكور كقوله عزّ اسمه انّما يستجيب
الذين يسمعون فانّ كلّ عاقل يعلم انّه لا يكون استجابة
الّا ممّن يسمع ويعقل وقوله انّما انت منذر من يخشاها
فلا يخفى على احد ممّن به مسكة انّ الانذار انّما يكون
انذارا ويكون له تأثير اذا كان مع من يؤمن بالله
وبالبعث وبالقيمة واهوالها ويخشى عقابها وقولهم
انّما يعجل من يخشى الفوت فمركوز في العقول انّ من لم
يخش الفوت لم يعجل واذا كان له اختصاص لم يصحّ
فيه استعمال لا العاطفة فلا تقل انّما يعجل من يخشى الفوت
لا من يأمنه وطريق النفي والاستثناء يسلك مع مخاطب
يعتقد فيه انّه مخطئ ويراه مصرّا كما اذا رأيت شبحا
من بعيد لم تقل ما ذاك الّا زيد لصاحبك الّا وهو
يتوهّمه غير زيد ويصرّ على انكار ان يكون اياه وما قال
الكفّار للرسل ان انتم الّا بشر مثلنا الّا والرسل عندهم
في معرض المنفيّ عنه البشريّة والمنسلخ عنه حكمها بناء على جهلهم

قوله او ما تسمعهم اي الائمّة وما تسمع قولهم في موضع اخر مقولا في حقّك كيف تجد ما يحكي عنهم هناك اي في ذلك
المحلّ ويرشح ثاني مفعولي تجد وفاعله ضمير ما يحكي ومن تقرير بيان بما يتلوث وكلمة هذا صفة لجهلهم اي جهلهم الذي
هو ان الرسول يمتنع ان يكون بشرا وهو اي ما يحكي عنهم ما انتم الّا بشر مثلنا وانما جعله مقررا لذلك الجهل
تقريرا واضحا لانهم عقبوا انكار ارساله هناك على طريقة الحصر على البشرية بانكار انزال الرحمن
شيئا اصلا

ان الرسول يمتنع ان يكون بشرا او ما تسمعهم في موضع
اخر كيف تجد ما يحكي عنهم هناك يترشّح بما يتلوث به من خاصّ
من تقرير جهلهم هذا وهو ما انتم الّا بشر مثلنا وما انزل
الرحمن من شيء ان انتم الّا تكذبون وما اعجب شان
المشركين ما رضوا للنبيّ ان يكون بشرا ورضوا للاله
حجرا واما قول الرسل لهم ان نحن الّا بشر مثلكم فمن باب
المجاراة وارخاء العنان مع الخصم ليعثر حيث يراد
تبكيته كما قد يقول من يخالفك فيما ادّعيت انّك
من شانك كيت وكيت فتقول نعم انّ من شاني
كيت وكيت والحقّ في يدك هناك ولكن كيف تقدح
في دعواي ما تأتيك وعلى هذا ما من موضع يأتي فيه النفي
والاستثناء الّا والمخاطب عند المتكلّم مرتكب للخطأ
مع اصرار امّا تحقيقا اذا اخرج الكلام على مقتضى الظاهر
واما تقديرا اذا اخرج لا على مقتضى الظاهر كقوله عزّ قائلا
وما انت بمسمع من في القبور ان انت الّا نذير لمّا كان

النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على هداية الخلق
وما كان متمناه شيئاً سوى ان يرجعوا عن الكفر فيملكوا زمام
السعادة عاجلاً وآجلاً ومتى رآهم لم يؤمنوا تداخله من الوجد
والكآبة ما كاد يبخع له حتى قيل له فلعلك باخع نفسك
على آثارهم ان لم يؤمنوا ويتساقط حسرات على تولّيهم و
اعراضهم عن الحق وما كانت شفقته عليهم تدعه يلقي
حبلهم على غاربهم ليهيموا في اودية الضلال بل كانت تدعوه
الى ان يرجى الى تزيين الايمان لهم عودة على بدء عسى ان يسمعوا
ويعودوا راكبا في ذلك كل صعب وذلول ابرز لذلك
في معرض من ظن انه يملك غرس الايمان في قلوبهم
مع اصرارهم على الكفر فقيل له لست هناك ان انت
الا نذير وقوله عز قائلاً قل لا املك لنفسي نفعاً ولا ضراً
الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون
مصبوب في هذا القالب وطريق انما يسلك مع مخاطب

نكتة صلى الله عليه وسلم بواسطة قربه من الله تعالى واصابته في الامور وارشاده الى المنافع والمضار
اعتقد القوم فيه انه يملك النفع والضر او انه يعلم الغيب فامر بان يقول لهم لست هناك
بل انا مقصور على النذارة والبشارة لا اتعداهما الى تملك المنافع والمضار
وعلم الغيب سعدي

في مقام لا يصر على خطابه او يجب عليه ان لا يصر على خطابه
لا تقول انما زيد يجيء او انما يجيء زيد الا والسامع متلق كلامك
بالقبول وكذا لا تقول انما الله اله واحد الا ويجب على
السامع ان يتلقاه بالقبول والاصل في انما ان يستعمل
في حكم لا يعوزك تحقيقه اما لانه في نفس الامر جلي او لانك
تدعيه جليا فمن الاول قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها
وقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون وقولهم انما يعجل من يخشى
الفوت وقولك للرجل الذي ترققه على اخيه وتنبهه
للذي يجب عليه من صلة الرحم ومن حسن التحفي انما هو اخوك
ولصاحب الشرك انما الله اله واحد ومن الثاني قول
انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ادعى ان كون مصعب كما ذكر جلي وانه عادة للشعراء
يدعون الجلاء في كل ما يمدحون به ممدوحهم الا ترى الى قوله
ويعذلني ابناء سعد عليهم وما قلت الا بالتي علمت سعد
لا ادعي لابي العلاء فضيلة حتى يسلمها اليه عداه والى قوله

ذكر الادعاء لمناسبة التسليم

فيا من لديه ان كل امرء له نظير وان حاز الفضائل ككل
وما يحكى عن اليهود فى قوله عز وعلا واذا قيل لهم لا تفسدوا
فى الارض قالوا انما نحن مصلحون ادعوا على مجرى عادتهم
فى الكذب ان كونهم مصلحين امر ظاهر مكشوف لكثرة
به ولذلك اكد الله جل وعلا فى تكذيبهم حيث قال الا انهم
هم المفسدون فجاء بالجملة الاسمية ومعرفة الخبر باللام ومتوسط
الفصل ومؤكدة بان ومصدرة بحرف التنبيه واذ قد ذكرنا
فيما بين المسند والمسند اليه بالطرق التى سمعت فقد حان
ان نذكره فيما بين غيرهما كالفاعل والمفعول وكذى الحال
والحال ونحن نذكره فى ذلك بطريق النفى والاستثناء
وطريق انما دون ماسواهما فلهما هناك عدة اعتبارات
تراعى فلا بد من تلاوتها عليك اعلم انك اذا اردت
قصر الفاعل على المفعول قلت ما ضرب زيد الا عمرا على معنى
لم يضرب غير عمرو واذا اردت قصر المفعول على الفاعل
قلت ما ضرب عمرا الا زيد على معنى لم يضربه غير زيد والفرق

بين المعنيين واضح وهو ان عمرا فى الاول لا يمتنع ان يكون
مضروب غير زيد ويمتنع فى الثانى وان زيدا فى الثانى
لا يمتنع ان يكون ضاربا غير عمرو ويمتنع فى الاول ولك ان
تقول فى الاول ما ضرب الا عمرا زيد وفى الثانى ما ضرب
الا زيد عمرا فتقدم وتؤخر الا ان هذا التقديم والتاخير لما استلزم
قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف قل دوره فى الاستعمال
لان الصفة المقصورة على عمرو فى قولنا ما ضرب زيد الا عمرا
هى ضرب زيد لا الضرب مطلقا والصفة المقصورة على
زيد فى قولنا ما ضرب عمرا الا زيد هى الضرب لعمرو واذا
اردت قصر احد المفعولين على الآخر فى نحو كسوت
زيدا جبة قلت فى قصر زيد على الجبة ما كسوت زيدا
الا جبة او ما كسوت الا جبة زيدا وفى قصر الجبة على زيد
ما كسوت جبة الا زيدا او ما كسوت الا زيدا جبة وفى نحو
ظننت زيدا منطلقا تقول فى قصر زيد على الانطلاق
ما ظننت زيدا الا منطلقا وما ظننت الا منطلقا زيدا

وفي قصر الانطلاق على زيد ما ظننت منطلقاً الا زيداً
او ما ظننت الا زيداً منطلقاً واذا اردت قصر ذي الحال
على الحال قلت ما جاء زيد الا راكباً او ما جاء الا راكباً زيد
وفي قصر الحال على ذي الحال ما جاء راكباً الا زيد او ما جاء
الا زيد راكباً والاصل في جميع ذلك هو ان الا في الكلام
الناقص يستلزم ثلاثة اشياء احدها المستثنى منه لكون
الا للاخراج واستدعاء الاخراج مخرجاً منه وثانيها العموم
في المستثنى منه لعدم المخصص وامتناع ترجيح احد المتساويين
ولذلك ترانا في علم النحو نقول تأنيث الضمير في كانت
اي لاستلزام العموم في المستثنى المقدر
في قراءة ابي جعفر المدني ان كانت الا صيحةٌ بالرفع
وفي ترى المبني للمفعول في قراءة الحسن فاصبحوا
لا ترى الا مساكنهم برفع مساكنهم وفي بقيت في بيت
ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع للنظر الى ظاهر
اللفظ والاصل التذكير لاقتضاء المقام معنى شيء من الاشياء
وثالثها مناسبة المستثنى منه للمستثنى في جنسه ووصفه

واعني

واعني بصفته كونه فاعلاً او مفعولاً او ذا حال وحالاً او ما
ترى كيف يقدر المستثنى منه في ما جاءني الا زيد مناسباً له
في الجنس والوصف الذي ذكرت نحو ما جاءني احد الا زيد
وفي ما رأيت الا زيداً نحو ما رأيت احداً الا زيداً وفي
ما جاء زيد الا راكباً نحو ما جاء زيد كائناً على حال من الاحوال
الا راكباً ومن المستلزمات توجب جميع تلك الاحكام
بيان ذلك انك اذا قلت ما ضرب زيد الا عمراً لزم ان
يقدر قبل الا مستثنى منه ليصح الاخراج منه ولزم ان يقدر عاماً
لعدم المخصص ولزم ان يقدر مناسباً للمستثنى الذي هو عمرو
في جنسه ووصفه وح يمتنع ان يكون صورة الكلام الا هكذا
ما ضرب زيد احداً الا عمراً واستلزام هذا الكلام
قصر الفاعل على عمرو المفعول ضروري وكذا اذا قلت
ما ضرب الا عمراً زيد واذا قلت ما ضرب عمراً الا زيد
لزم تقدير مستثنى منه من جنس المستثنى وبوصف المستثنى
وح تكون صورة الكلام هكذا ما ضرب عمراً احد الا زيد

ويلزم صورة قصر المفعول على زيد الفاعل واذا قلت
ماكسوت زيداً الا جبةً كان التقدير ماكسوت زيداً ثوباً
الا جبةً فيكون زيد مقصوراً على الجبة لا يتعداها الى ملبس
آخر واذا قلت ماكسوت جبةً الا زيداً كان التقدير
ماكسوت جبةً احداً الا زيداً فتكون الجبة مقصورة على زيد
لا تتعداه الى من عداه واذا قلت ماجاء راكباً
الا زيد كان التقدير ماجاء راكباً احد الا زيد واذا قلت
ماجاء زيد الا راكباً كان التقدير ماجاء زيد كائناً على حال
من الاحوال الا راكباً واذا قلت ما اخترت رفيقاً
الا منكم كان التقدير ما اخترت رفيقاً من جماعة من الجماعات
الا منكم واذا قلت ما اخترت منكم الا رفيقاً كان التقدير
ما اخترت منكم احداً متصفاً باي وصف كان الا رفيقاً
وكذا اذا قلت ما اخترت الا رفيقاً منكم بدل ان تقول
ما اخترت الا منكم رفيقاً لم يعر عن فرق وهذا يطلعك
على الفرق بين ما قال الشاعر • لو خير المنبر فرسانه • ما اختار الا منكم

[illegible]

[illegible]

وبين

وبين ما اذا قلت ما اختار الا فارساً منكم واذا عرفت
هذا في النفي والاستثناء فاعرفه بعينه في انما لا تضيع شيئاً
غير ما اذكره لك وامض في الحكم غير مدافع • تنزل القيد الاخير
من الكلام الواقع بعد انما منزلة المستثنى فيقدر نحو انما يضرب
زيد تقدير ما يضرب الا زيد ونحو انما يضرب زيد عمراً تقدير
ما يضرب زيد الا عمراً ونحو انما يضرب زيد عمراً يوم الجمعة
في السوق تقدير ما يضرب زيد عمراً يوم الجمعة الا في السوق
وكذلك اذا قلت انما زيد يضرب فقدره تقدير ما زيد
الا يضرب ولا تجوز معه من التقديم والتاخير ما جوزته مع
ما والا ولا تقف في ذلك عليه فذاك اصل في باب القصر
وهذا كالفرع عليه والتقديم والتاخير ههناك غير ملبس
وههنا مؤد الى الالباس وكذلك قدر انما هذا لك
تقدير ما هذا الا لك وانما لك هذا تقدير مالك الا هذا حتى
اذا اردت الجمع بين انما وطريق العطف فقل انما هذا لك
لا لغيرك وانما لك هذا لا ذاك وانما ياخذ زيد لا عمرو

وانما زيد يأخذ لا يعطي ومن هذا تعرف الفرق بين انما يخشى الله من عباده العلماء وبين انما يخشى العلماء من عباده الله بتقديم المرفوع على المنصوب فالاول يقتضي انحصار خشية الله على العلماء والثاني يقتضي انحصار خشية العلماء على الله واعلم ان حكم غير حكم الا في افادة القصرين وامتناع مجامعة لا العاطفة تقول ما جاءني غير زيد اما افرادا لمن يقول جاء زيد مع جاء آخر واما قلبا لمن يقول ما جاء زيد وانما جاء مكانه انسان آخر ولا تقول ما جاءني غير زيد لا عمرو واعلم اني مهدت لك في هذا العلم قواعد متى بنيت عليها اعجب كل شاهد بناؤها واعترف لك بكمال الحذق في صناعة البلاغة ابناؤها ونهجت لك مناهج متى سلكتها اخذت بك عن المجهل المتعسف الى سواء السبيل وصرفتك عن الآجن المطروق الى النمير الذي هو شفاء الغليل ونصبت لك اعلاما متى انتحيتها اعثرتك على ضوال منشودة وحشدت لك منها ما لبست عند احد بمحشودة ومثلت لك امثلة

حذوت اي قست وقدرت عليها اي على تلك الامثلة وابت عطف على امنت وفاعله يد الخطل وفاعل تتصرف ضمير ها او بالعكس اي ابت يد الخطل وامتنعت من ان يتصرف فيما تثني اليه عنانك والخطل وهو الف ود الاضطراب في المنطق يقال خطل في كلامه بالكسر ثم اذا كنت اي بعد تمهيد القواعد وبناءك عليها ونهج المناهج وسلوكك اياها ونصب الاعلام وانتحائك لها وتمثيل الامثلة وحذوك عليها اذا كنت ممن ملك الذوق السليم الحاصل بتتبع منضما الى الطبع اي الفطرة تلك القواعد والمناهج والامثلة مع ما مكنها من الذوق والطبع على ما يوردك هناك اي في كلام رب العزة من موارد الهزة اي الحركة والسرور

متى حذوت عليها امنت العثار من مظان الزلل وابت ان تتصرف فيما تثني اليه عنانك يد الخطل ثم اذا كنت ممن ملك الذوق الى الطبع وتصفحت كلام رب العزة اطلعتك على ما يوردك هناك موارد الهزة وكشفت لنور بصيرتك عن وجه اعجازه القناع وفصلت لك ما اجمله ابتدارا ولئك المصاقع على معارضته القراع فان ملاك الامر في علم المعاني هو الذوق السليم والطبع المستقيم فمن لم يرزقهما فعليه بعلوم اخر والا لم يحظ بطائل مما تقدم وما تأخر اذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر هذا وان الخبر كثيرا ما يخرج لا على مقتضى الظاهر ويكون المراد به الطلب فسنذكر ذلك في آخر القانون الثاني باذن الله تعالى **القانون الثاني** من علم المعاني وهو قانون الطلب قد سبق ان حقيقة الطلب حقيقة معلومة مستغنية عن التحديد فلا نتكلم هناك وانما نتكلم في مقدمة يستدعيها المقام من بيان ما لا بد للطلب منه ومن تنوعه

لابد له من تصور اما اجمالا كتصور شيء ما واما تفصيلا كتصور القيام على هيئته لخصوصه مثلا لامتناع توجه الطلب نحو المجهول المطلق ولابد له ايضا من مطلوب لانه نسبة بين الطالب والمطلوب

والتنبيه على ابوابه في الكلام وكيفية توليدها لما سوى اصلها
وهي ان لا ارتياب في ان الطلب من غير تصور اجمالاً
وتفصيلاً لا يصح وانه يستدعي مطلوباً لا محالة ويستدعي فيما هو
مطلوب به ان لا يكون حاصلاً وقت الطلب ولنكن هذا
المعنى عندك فنتفرع عليه والطلب اذا تاملت نوعان
نوع لا يستدعي في مطلوبه امكان الحصول وقولنا لا يستدعي
ان يمكن اعم من قولنا يستدعي ان لا يمكن ونوع يستدعي فيه
امكان الحصول والمطلوب بالنظر الى ان لا واسطة بين
الثبوت والانتفاء يستلزم انحصاره في قسمين حصول
ثبوت متصور وحصول انتفاء متصور وبالنظر الى كون الحصول
ذهنياً وخارجياً يستلزم انقساماً الى اربعة اقسام حصولين
في الذهن وحصولين في الخارج ثم اذا لم يزد الحصول
في الذهن على التصور والتصديق لم يتجاوز اقسام المطلوب
ستة حصول تصور او تصديق في الذهن وحصول انتفاء
تصور او تصديق فيه وحصول ثبوت تصوراً وانتفائه في الخارج

وطلب

وطلب حصول التصور في الذهن لا يرجع الى تفصيل مجمل
او تفصيل مفصل بالنسبة ووجه ذلك ان الانسان اذا صح
منه الطلب بان ادرك اما بالاجمال كشيء ما او بالتفصيل
بالنسبة الى شيء ما ثم طلب حصولاً لذلك في الذهن وامتنع
طلب الحاصل توجه الى غير حاصل وهو تفصيل المجمل او تفصيل المفصل
بالنسبة **اما النوع الاول** من الطلب فهو التمني او ما ترى كيف
تقول ليت زيداً جاءني فتطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعاً
فيه مع حكم العقل بامتناعه او كيف تقول ليت الشباب
يعود فتطلب عود الشباب مع جزمك بانه لا يعود
او كيف تقول ليت زيداً يأتيني او ليتك تحدثني
فتطلب اتيان زيد وحديث صاحبك في حال
لا تتوقعهما ولا لك طماعية في وقوعهما اذ لو توقعت او
طمعت لاستعملت لعل او عسى واما الاستفهام والامر
والنهي والنداء فمن النوع الثاني والاستفهام لطلب
حصول في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن اما ان يكون

ثم المحكوم به اثارة الى ما هو المشهور من ان كلا واحدا من الوجود والعدم قد يجعل محمولا كقولك زيد موجود او معدوم وقد يجعل رابطة كقولك زيد يوجد له الكتابة او يعدم عنه الكتابة فالقسم الاول يسمى تصديقا بسيطا ويسمى كلمة هل المطلبية له بسيطة والقسم الثاني يسمى تصديقا مركبا ويسمى هل الطالب له مركبة وفي قوله ثابت او متحقق او موجود كيف شئت تنبيه على انها الفاظ مترادفة وفيه خلاف لما عليه جمهور المعتزلة وجعل المحكوم به في الانطلاق ثابتا الانتفاء مطلقا لانه بمعنى قولك الانطلاق منتف وفي ليس الانطلاق بقريب انتفاء القرب لانه بمعنى قولك الانطلاق منتف منه القرب

حكما بشيء على شيء او لا يكون والاول هو التصديق ويمتنع انفكاكه عن تصور الطرفين والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق ثم المحكوم به اما ان يكون نفس الثبوت او الانتفاء كما تقول الانطلاق ثابت او متحقق او موجود وكيف شئت او ما الانطلاق ثابتا فتحكم على الانطلاق بالثبوت والانتفاء بالاطلاق او ثبوت كذا او انتفاء كذا بالتقييد كما تقول الانطلاق قريب او ليس بقريب فتحكم على الانطلاق بثبوت القرب له او بانتفائه عنه لا مزيد للتصديق على هذين النوعين والنوع الاول لا يحتمل الطلب الا في التصديق والمسند اليه لكون المسند فيه وهو نفس الثبوت والانتفاء مستغنيا عن الطلب والثاني يحتمله في التصديق وطرفيه واما الامر والنهي والنداء فالطلب الحصول في الخارج اما حصول انتفاء متصور كقولك في النهي للمتحرك لا تتحرك فانك تطلب بهذا الكلام انتفاء الحركة في الخارج واما حصول ثبوته كقولك في الامر قم وفي النداء

يا زيد فانك تطلب بهذين الكلامين حصول قيام صاحبك واقباله عليك في الخارج والفرق بين الطلب في الاستفهام والطلب في الامر والنهي والنداء واضح فانك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب ان يحصل له في الخارج مطابق فنقش الذهن في الاول تابع وفي الثاني متبوع وتوفية هذه المعاني حقها تستدعي مجالا غير مجالنا هذا فلنكتف بالاشارة اليها ومجرد التنبيه عليها واذ قد عرفت على ما رفع لك فبالحري ان نبين كيف يتفرع هذه الابواب الخمسة التمني والاستفهام والنهي والامر والنداء وما يتفرع على سبيل الجملة اذ لا بد منه ثم الفصول الآتية في علم البيان لتلاوتها عليك ما نترقب من التفصيل هنالك ضمنا فنقول متى امتنع اجراء هذه الابواب على الاصل تولد منه ما ناسب المقام كما اذا قلت لمن تهمك همته ليتك تحدثني امتنع اجراء التمني والحال ما ذكر على اصله فتطلب

الحديث من صاحبك غير مطموع في حصوله وَوُلِّدَ بمعونة قرينة
الحال معنى السؤال أو كما اذا قلت هل لي من شفيع في مقام
لا يسع امكان التصديق بوجود الشفيع امتنع اجراء الاستفهام
على اصله وولد بمعونة قراين الاحوال معنى التمني وكذا اذا
قلت لو يأتيني زيد فيحدثني بالنصب طالبا لحصول الوقوع
فيما يفيد لو من تقدير غير الواقع واقعا وُلِّدَ التمني وسبب
توليد لعل معنى التمني في قولهم لعلي سأحج فأزورك
بالنصب هو بعد المرجو عن الحصول أو كما اذا قلت لمن
تراه لا ينزل ألا تنزل فتصيب خيرا امتنع ان يكون المطلوب
بالاستفهام التصديق بحال نزول صاحبك لكونه حاصلا
وتوجه بمعونة قرينة الحال الى نحو ألا تحب النزول مع محبتنا
اياه وولد معنى العرض أو كما اذا قلت لمن تراه يؤذي
الاب أتفعل هذا امتنع توجه الاستفهام الى فعل الايذاء
لعلمك بحاله وتوجه الى ما لا تعلم مما يلابسه من نحو أتستحسن
وولد الانكار والزجر أو كما اذا قلت لمن يهجو اباه

مع حلمك بان هجو الاب ليس شيئا غير هجو النفس هل تهجو
الا نفسك او غير نفسك امتنع منك اجراء الاستفهام
على ظاهره لاستدعائه ان يكون الهجو احتمل عندك توجهها
الى غيره وتولد منه بمعونة القرينة الانكار والتوبيخ او كما اذا قلت
لمن يسيء الاب ألم أؤدب فلانا امتنع ان تطلب العلم
بتأديبك فلانا وهو حاصل وتولد منه الوعيد والزجر او كما
اذا قلت لمن بعثت الى مهم وانت تراه عندك أما
ذهبت بعد امتنع الذهاب عن توجه الاستفهام اليه
لكونه معلوم الحال واستدعى شيئا مجهول الحال مما يلابس
الذهاب مثل ما يتسر لك الذهاب وتولد منه الاستبطاء
والتحضيض او كما اذا قلت لمن يتصلف عندك وانت
تعرفه الا عرفك وتولد الانكار والتعجب والتعجيب
او كما اذا قلت لمن جاءك أجئتني امتنع المجيء عن الاستفهام
وولد بمعونة القرينة التقرير او كما اذا قلت لمن يدعي
امرا ليس في وسعه أفعلته امتنع ان يكون المطلوب بالاستفهام

وتوجه الى مطلوب للمتكلم ممكن الحصول مثل بيان عجز المدعي وتولد منه التعجيز اي النسبة الى العجز وجعل نسبة له التحدي اي الحمل على المنازعة في الغلبة قوله نحو اعرف لازم الشتم اي تذكره ولا تنسه وليس المراد التذكر والعرفان بل التهديد

حصول ذلك الامر لخارج لملك عليه بامتناعه وتوجه
الى مطلوب ممكن الحصول مثل بيان عجزه وتولد التعجيز
والتحدي او كما اذا قلت لعبد يشتم مولاه وانك اذيته
حق التاديب او اوعدته على ذلك ابلغ ايعاد اتشتم
مولاك امتنع ان يكون المراد الامر بالشتم والحال ما ذكر وتوجه
بمعونة قرينة الحال الى نحو اعرف لازم الشتم وتولد منه التهديد
او كما اذا قلت لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري امتنع طلب
ترك الامتثال لكونه حاصلا وتوجه الى غير حاصل مثل لا تكترث
لامري ولا تبال به وتولد التهديد او كما اذا قلت لمن اقبل
عليك يتظلم يا مظلوم امتنع توجيه النداء الى طلب الاقبال
لحصوله وتوجه الى غير حاصل مثل زيادة الشكوى بمعونة قرينة
الحال وتولد منه الاغراء ولنقتصر فمن لم يستضئ بمصباح
لم يستضئ باصباح ناقلين الكلام الى التفصيل لابواب الطلب
الباب الاول في التمني اعلم ان الكلمة الموضوعة للتمني هي ليت
وحدها واما لو وهل ولعل فافادتها معنى التمني فالوجه ما سبق

وكان

وكان الحروف اي وكان لفظ لعدم الجزم بما ذكره من التركيب ... مطلوبا حال ... والعائد محذوف اي بالتزام التركيب ... على سبيل الجواز ... والتزام التركيب لافادة التحضيض والتنديم ... ان التحضيض من فروع التمني المتولد من الاستفهام

وكان الحروف المسماة بحروف التنديم والتحضيض وهي
هلا والا ولولا ولوما ماخوذة منها مركبة مع لا وما المزيدتين
مطلوبا بالتزام التركيب التنبيه على التزام هل ولو معنى التمني
فاذا قيل هلا اكرمت زيدا او الا بقلب الهاء همزة او لولا
او لوما فكان المعنى ليتك اكرمت متولدا منه معنى التنديم
واذا قيل هلا تكرم زيدا او لولا فكان المعنى ليتك تكرمه
متولدا منه معنى السؤال والتحضيض الباب الثاني في الاستفهام
للاستفهام كلمات موضوعة وهي الهمزة وام وهل وما ومن
واي وكم وكيف واين واني ومتى وايان بفتح الهمزة
وبكسرها وهذه اللغة اعني كسر همزتها تقوي ان
يكون اصلها اي اوان وهذه الكلمات ثلثة انواع
احدها يختص طلب حصول التصور وثانيها يختص طلب
حصول التصديق وثالثها لا يختص وقد نبهت فيما سبق
ان طلب التصور يرجع الى تفصيل المجمل او الى تفصيل المفصل
بالنسبة واذا ملت طلب التصديق وجدته

فان قلت هو حاصل فكيف يطلب قلت الحاصل هو التصديق بان احدهما بعينه فيه وهذان التصديقان مختلفان بلا اشتباه الا انه لما كان الاختلاف بينهما باعتبار تعيين المسند اليه في احدهما وعدم تعينه في الآخر فكان اصل التصديق حاصلا توسعوا فحكموا بان التصديق حاصل والمطلوب هو تصور المسند اليه من حيث انه مسند اليه كما نبهنا عليه وبهذه الحيثية اشارة الى ذلك التصديق المطلوب فتامل سند

راجعًا الى تفصيل المجمل ايضًا وهو طلب تعيين الثبوت
او الانتفاء في مقام التردد والهمزة من النوع الاخير تقول في
طلب التصديق بها أحصل الانطلاق وأزيد منطلق وفي
طلب التصور بها في طرف المسند اليه أدبس في الاناء
ام عسل وفي طرف المسند أفي الخابية دبسك ام في الزق
فانت في الاول تطلب تفصيل المسند اليه وهو المظروف
وفي الثاني تطلب تفصيل المسند وهو الظرف وهل من النوع
الثاني لا تطلب به الا التصديق كقولك هل حصل الانطلاق
وهل زيد منطلق ولاختصاصه بالتصديق امتنع ان يقال
هل عندك عمرو ام بشر باتصال ام دون ام عندك
بشر بانقطاعها وقبح هل رجل عرف وهل زيدا عرفت
دون هل زيدا عرفته ولم يقبح أرجل عرف وأزيدا عرفت
لما سبق ان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل
فبينه وبين هل تدافع واذا استحضرت ما سبق من التفاصيل
في صور التقديم عسى ان تهتدي لما طويت ذكره انا

ولابد

فلا يصح اي لا يصح ان يراد بالمضارع الداخل عليه هل معنى الحال سواء قصد بالاستفهام حقيقته كقولك اهل تضرب زيدا الان او قصد به الانكار كما في المثال المذكور في الكتاب والتقييد بالجملة الحالية اعني وهو اخوك تعليل للانكار وقرينة لفظية على قصد معنى الحال بالمضارع لان مضمون تلك الجملة واقع في الحال ومقارن لعامله قوله في ان يكون متعلق بقوله على نحو اي لا يصح ان يقال اهل تضرب زيدا كائنا على نحو أتضرب زيدا في ان يكون الضرب واقعا في الحال سعد

والاولى ان يقال وهل تخصص المضارع بالاستقبال

ولابد لهل من أن تخصص الفعل المضارع بالاستقبال فلا يصح
ان يقال هل تضرب زيدا وهو اخوك على نحو أتضرب
زيدا وهو اخوك في ان يكون الضرب واقعا في الحال وتكون
هل لطلب الحكم بالثبوت والانتفاء وقد نبهت فيما قبل على
ان الاثبات والنفي لا يتوجهان الى الذوات وانما
يتوجهان الى الصفات ولاستدعائه التخصيص بالاستقبال
فيما يحتمل ذلك وانت تعلم ان احتمال الاستقبال انما هو
لصفات الذوات لا لانفس الذوات لان الذوات
من حيث هي هي ذوات فيما مضى وفي الحال وفي الاستقبال
استلزم ذلك مزيد اختصاص لهل دون الهمزة بما يكون
كونه زمانيا اظهر كالافعال ولذلك كان قوله عز وجل
فهل انتم شاكرون ادخل في الانباء عن طلب الشكر
من قولك فهل تشكرون او فهل انتم تشكرون او أفانتم
شاكرون لما ان هل تشكرون مفيد للتجدد وهل انتم
تشكرون كذلك وأفانتم شاكرون وان كان ينبئ

قوله وهل انتم تشكرون كذلك اي مفيد للتجدد ايضا سواء جعل انتم فاعل فعل محذوف يفسره المذكور كما هو المختار او جعل مبتدأ فان الجملة الاسمية اذا كان خبرها فعلا دلت على التجدد كما م والفرق انه في هل انتم تشكرون زيادة تاكيد اما بالتكرير اذا جعل فعلية واما بتقوي الحكم ان جعل اسمية وليس في هل تشكرون شيء من ذلك سعد

عن عدم التجدد لكنه دون فهل انتم شاكرون لما ثبت
ان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه الفعل معه يكون
ادخل في الانبا عن استدعا المقام عدم التجدد ولكون
هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا
من البليغ كما لا يحسن نظرا قوله ليبك يزيد ضارع لخصومة
من كل احد على ما سبق في موضعه ويحسن مع الهمزة
في نحو ازيد منطلق اهون واما ما ومن واي وكم واين
وكيف واني ومتى وايان فمن النوع الاول فطلب
حصول التصور على تفصيل بينها لا بد من ايقافك عليه ليصح
منك تطبيقها في الكلام على ما يستوجب فنقول اما ما فللسؤال
عن الجنس تقول ما عندك بمعنى اي اجناس الاشياء عندك
وجوابه انسان او فرس او كتاب او طعام وكذلك
تقول ما الكلمة وما الاسم وما الفعل وما الحرف وما الكلام
وفي التنزيل فما خطبكم بمعنى اي اجناس الخطوب خطبكم وفيه
ما تعبدون من بعدي اي اي من في الوجود تؤثرونه

او الوصف استعمل الما في السؤال عن وصف اولي العلم وغيرهم كثير في اللغة منه قولهم وما المعزون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات وكذا استعمال ما الموصولة في ذوي العلم قصدا الى الصفة كقوله تعالى والسماء وما بناها اي والقادر الذي بناها سعد

في العبادة او عن الوصف تقول ما زيد وما عمرو وجوابه
الكريم او الفاضل وما شاكل ذلك ولكون ما للسؤال
عن الجنس وللسؤال عن الوصف وقع بين فرعون وبين موسى
صلوات الله عليه ما وقع لان فرعون حين كان جاهلا
بالله معتقدا ان لا موجود مستقلا بنفسه سوى اجناس
الاجسام اعتقاد كل جاهل لا نظر له ثم سمع موسى قال
انا رسول رب العالمين سأل بما عن الجنس سؤال مثله
فقال وما رب العالمين كانه قال اي اجناس الاجسام
هو وحين كان موسى عالما بالله اجاب عن الوصف
تنبيها على النظر المؤدي الى العلم بحقيقته الممتازة
عن حقايق الممكنات فلما لم يتطابق السؤال والجواب
عند فرعون الجاهل عجب من حوله من جماعة الجهلة
فقال لهم الا تستمعون ثم استهزأ بموسى عليه السلام
وجننه فقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وحين
لم يرهم موسى يفطنون لما نبههم عليه في الكرتين من فساد

مسألتهم لحمقاء واستماع جوابه الحكيم غلظ في الثالثة
فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
ويحتمل ان يكون فرعون قد سأل بما عن الوصف لكون
رب العالمين عنده مشتركا بين نفسه وبين من دعاه
اليه موسى في قوله تعالى انا رسول رب العالمين
لجهله وفرط عتوه وتسويل نفسه الشيطانية له ذلك الضلال
الشنيع من ادعاء الربوبية وارتكاب ان يقول انا ربكم
ونفخ الشيطان في خيشومه تسليم اولئك البهائم له اياها
وادعائهم له بذلك وتلقيبهم اياه برب العالمين وشهرته
فيما بينهم بذلك الى درجة دعت السحرة اذ عرفوا الحق
وخروا السجد لله وقالوا آمنا برب العالمين الى
ان يعقبوه بقولهم رب موسى وهرون نفيا لاتهامهم
ان يعنوا فرعون وان يكون ذلك السؤال من فرعون
على طماعيته ان يجري موسى في جوابه على نهج حاضريه لو كانوا
المسؤلين في وجهه بدله فيجعله المخلص لجهله بحال موسى

وعدم اطلاعه على علو شأنه اذا كان ذلك المقام اول
اجتماعه بموسى بدليل ما جرى فيه من قوله او لو جئتك بشيء
مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين فحين
سمع المخلص لم يكنه تعجب وعجب واستهزاء وجنون و
تفيهق بما تفيهق من لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين واما من فللسؤال عن الجنس من ذوي العلم
تقول من جبرئيل بمعنى البشر هو ام ملك ام جني وكذا
من ابليس ومن فلان ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون
فمن ربكما يا موسى اراد من مالككما ومدبر امركما الملك
هو ام جني ام بشر منكرا لان يكون لهما رب سواه
لادعائه الربوبية لنفسه ذاهبا في سؤاله هذا الى معنى
الكما رب سواي فاجاب موسى بقوله ربنا الذي
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى كانه قال نعم لنا رب
سواك وهو الصانع الذي اذا سلكت الطريق الذي
بين بايجاده لما اوجده وتقديره اياه على ما قدر واتبعت

فيه الخريت الماهر وهو العقل الهادي عن الضلال لزمك
الاعتراف بكونه ربا وان لا رب سواه وان العبادة
له مني ومنك ومن الخلق اجمع حق لا مدفع له واما اي
فللسؤال عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما يقول القائل
عندي ثياب فتقول اي الثياب هي فتطلب منه
وصفا يميزها عندك عما يشاركها في الثوبية قال تعالى
حكاية عن سليمان عليه السلام ايكم يأتيني بعرشها اي الانسي
ام الجني وقال حكاية عن الكفار اي الفريقين خير مقاما
اي نحن ام اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واما كم فللسؤال
عن العدد اذا قلت كم درهما لك وكم رجلا رأيت
فكانك قلت اعشرون ام ثلثون ام كذا ام كذا وتقول
كم درهمك وكم مالك اي كم دانقا وكم دينارا وكم ثوبك
اي كم شبرا او كم ذراعا وكم زيد ماكث اي كم يوما او كم
شهرا وكم رايتك اي كم مرة وكم سرت اي كم فرسخا او
كم يوما قال عز وجل قال قائل منهم كم لبثتم اي كم يوما او كم ساعة

وقال كم لبثتم في الارض عدد سنين وقال سل بني اسرائيل
كم آتيناهم من آية بينة ومنه قول الفرزدق • كم عمة
لك يا جرير وخالة • فدعاء قد حلبت علي عشاري •
فيمن روى بنصب المميز • واما كيف فللسؤال عن الحال
اذا قيل كيف زيد فجوابه صحيح ام سقيم او مشغول او فارغ
او شج او جذلان ينتظم الاحوال كلها واما اين فللسؤال
عن المكان اذا قيل اين زيد فجوابه في الدار او في المسجد
او في السوق ينتظم الاماكن كلها واما انى فتستعمل تارة
بمعنى كيف قال الله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم اي كيف
شئتم واخرى بمعنى من اين قال الله تعالى انى لك
هذا اي من اين لك واما متى وايان فهما للسؤال عن الزمان
اذا قيل متى جئت او ايان جئت قيل يوم الجمعة او يوم الخميس
او شهر كذا او سنة كذا وعن علي بن عيسى الربعي امام
ائمة بغداد في علم النحو ان ايان يستعمل في مواضع التفخيم
كقوله عز قائلا يسأل ايان يوم القيمة يسألون ايان يوم

واعلم ان هذه الكلمات كثيراً ما يتولد منها امثال ما سبق
من المعاني بمعونة قرائن الاحوال فيقال ما هذا ومن هذا لمجرد
الاستخفاف والتحقير ومالي للتعجب قال الله تعالى حكاية
عن سليمان عليه السلام مالي لا ارى الهدهد واي رجل
هو للتعجب وايما رجل وكم دعوتك للاستبطاء وكم تدعوني
للانكار وكم احلم للتهديد وكيف تؤذي اباك للانكار والتعجب
والتوبيخ وعليه قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم بمعنى التعجب ووجه تحقيق ذلك
ان الكفار في حال صدور الكفر منهم لا بد من ان يكونوا على
احدى الحالتين اما عالمين بالله واما جاهلين به فلا ثالثة
فاذا قيل لهم كيف تكفرون بالله وقد علمت ان كيف
للسؤال عن الحال وللكفر مزيد اختصاص بالعلم بالصانع
وبالجهل به انساق الى ذلك فافاد افي حال العلم بالله
تكفرون ام في حال الجهل به ثم اذا قيد كيف تكفرون بالله
بقوله وكنتم امواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وصار المعنى

كيف

كيف تكفرون بالله والحال حال علم بهذه القصة وهي
ان كنتم امواتاً فصرتم احياء وستكونون كذا وكذا صار الكفر
ابعد شيء عن العاقل فصار وجوده منه مظنة التعجب
ووجه بعده هو ان هذه الحالة تأبى ان لا يكون للعاقل علم
بان له صانعاً قادراً عالماً سميعاً بصيراً موجوداً غنياً في جميع
ذلك عن سواه قديماً غير جسم ولا عرض حكيماً خالقاً منعماً
مكلفاً مرسلاً للرسل باعثاً مثيباً معاقباً وعلمه بان له هذا
الصانع يأبى ان يكفر وصدور الفعل عن القادر مع الصارف
القوي مظنة تعجب وانكار وتوبيخ فصح ان يكون قوله
كيف تكفرون بالله الى آخر هذه الآية تعجباً وتعجيباً وانكاراً
وتوبيخاً وكذلك يقال اين مغيثك للتوبيخ والتقريع والانكار
حال تذليل المخاطب قال تعالى اين شركائي الذين كنتم
تزعمون توبيخاً للمخاطبين وتقريعاً لهم لكونه سؤالاً في وقت
الحاجة الى الاغاثة عمن كان يدعي له انه يغيث ويقال
فاين تذهبون للتنبيه على الضلال ويقال اني تعتمد على خالي

انّى لهم الذكرى اى من اين لهم الذكرى اى كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة وهى الدخان وكيف يفون
بما وعدوه من الايمان عند كشفه وقد جاءهم ما هو اعظم من كشف الدخان وهو الرسول المبين بالآيات والمعجزات
قيل وقع على قريش دخان من السماء حين اخذوا بالسنة بدعائه عليه السلام وكان الرجل يكلم الرجل ولا يراه فناشدوا
الله والرحم ووعدوه ان يؤمنوا اذا كشف عنهم ثم لم يفوا — سعد

للتعجب والتعجيب والانكار قال تعالى فانّى تؤفكون
انكارًا وتوبيخًا وقال انّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول
مبين استبعادًا لتذكرهم وتقال لمن قلت هذا
للجحد والانكار ومتى يصلح شأنى للاستبطاء وقد عرفت
الطريق فراجع نفسك واذا سلكتها فاسلكها عن كمال
التيقظ لما تقنت فلا تجوّز بعد ما عرفت ان التقديم يدّعى
العلم بحال نفس الفعل وقوعًا او غيره وقوع ازيدًا ضربت
سائلا عن حال وقوع الضرب ولا اانت ضربت
زيدًا بنية التقديم ولا ترض ازيدًا ضربت ام لا ولا اانت
ضربت زيدًا ام لا بنية التقديم ولكن ان شئت ام
فقل ازيدًا ضربت ام عمرًا واانت ضربت زيدًا ام
غيرك وان اردت بالاستفهام التقرير فاحذ على
مثال الاثبات فقل حال تقرير الفعل اضربت زيدًا
او الضرب زيدًا فقل حال تقرير انه الضارب دون
عمرو اانت ضربت زيدًا كما قال تعالى اانت فعلت هذا

با

اى لو كان من الله تعالى تحريم لكان متعلقا اما بالذكرين من جنس الضأن او المعز واما بالانثيين منهما واما بما اشتملت عليه
ارحام الانثيين وكذا الحال فى الذكرين من جنس البقر والابل والانثيين منهما وما اشتملت عليه ارحامهما والمقصود انه تعالى لم يحرم شيئا
منها كما كانوا يزعمون فانهم كانوا تارة يحرمون ذكور الانعام واخرى اناثها واخرى اولادها كيف كانت ذكورا كان او
اناثا او مختلطة وينسبون ذلك التحريم الى الله تعالى فرد عليهم بانكار محل التحريم — سعد

بالكهنة يا ابراهيم او ان زيدًا مضروبه ازيدًا ضربت
وان اردت به الانكار فانسجه على منوال النفى فقل فى انكار
نفس الضرب اضربت زيدًا او قل ازيدًا ضربت ام عمرًا
فانك اذا انكرت من يرد والضرب بينهما تولّد منه
انكار الضرب على وجه برهانى ومنه قوله تعالى آلذكرين
حرّم ام الانثيين وفى انكار انه الضارب اانت ضربت
زيدًا وفى انكار ان زيدًا مضروبه ازيدًا ضربت كما قال
تعالى قل اغير الله اتخذ وليًا وقال اغير الله تدعون ومنه ايضًا
قوله تعالى ابشرًا منا واحدًا نتبعه فتذكر ولا تغفل عن التفاوت
بين الانكار للتوبيخ على معنى لم كان او لم يكون كقولك
اعصيت ربك او اتعصى ربك وبين الانكار للتكذيب
على معنى لم يكن او لا يكون كقوله تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين
وقوله اصطفى البنات على البنين وقوله انلزمكموها وانتم
ان يزل عن خاطرك التفصيل الذى سبق فى نحو انا ضربت
وانت ضربت وهو ضرب من احتمال الابتداء واحتمال التقديم

وتفاوت المعنى في الوجهين فلا تحمل نحو قوله آلله أذن
لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن قد كان من الله دون
غيره ولكن احمله على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار
وانظم في هذا السلك قوله تعالى افانت تكره الناس
وقوله افانت تسمع الصم او تهدي العمي وقوله اهم يقسمون
رحمة ربك وما جرى مجراه واذ قد عرفت ان هذه الكلمات
للاستفهام وعرفت ان الاستفهام طلب وليس يخفى
ان الطلب انما يكون لما يهمك ويعنيك شانه
لا لما وجوده وعدمه عندك بمنزلة وقد سبق ان كون
الشيء مهما جهة مستدعية لتقديمه في الكلام فلا يعجبك
لزوم كلمات الاستفهام صدر الكلام ووجوب التقديم
في نحو كيف زيد واين عمرو ومتى الجواب وما شاكل ذلك

الباب الثالث في الامر وللامر حرف واحد وهو اللام
الجازم في قولك ليفعل وصيغ مخصوصة سبق الكلام
في ضبطها في علم الصرف وعدة اسماء ذكرت في علم النحو

والامر في لغة العرب عبارة عن استعمالها اعني استعمال
نحو لينزل وانزل وصه على سبيل الاستعلاء واما ان هذه
الصور والتي هي من قبيلها هل هي موضوعة لتستعمل على
سبيل الاستعلاء ام لا فالاظهر انها موضوعة لذلك وهي
حقيقة فيه لتبادر الفهم عند استماع نحو قم وليقم زيد الى
جانب الامر وتوقف ما سواه من الدعاء والالتماس
والندب والاباحة والتهديد على اعتبار القرائن واطباق
ائمة اللغة على اضافتهم نحو قم وليقم الى الامر بقولهم صيغة
الامر ومثال الامر ولام الامر دون ان يقولوا صيغة
الاباحة ولام الاباحة مثلا يمد ذلك وتحقيق معنى الحقيقة
والمجاز موضعه علم البيان فيذكر هناك ان شاء الله تعالى
ولا شبهة في ان طلب المتصور على سبيل الاستعلاء
يورث ايجاب الاتيان به على المطلوب منه ثم
اذا كان الاستعلاء ممن هو اعلى رتبة من المامور
استتبع ايجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة

والا لم يستتبعه فاذا صادفت منع اصل الاستعمال
بالشرط المذكور افادت الوجوب والا لم تفد غير
الطلب ثم انها تولد بحسب قرائن الاحوال ما ناسب
المقام ان استعملت على سبيل التضرع كقولنا اللهم اغفر
وارحم وتولدت الدعاء وان استعملت على سبيل
التلطف كقول كل احد لمن يساويه في المرتبة افعل بدون
الاستعلاء وتولدت السؤال او الالتماس كيف عبرت
عنه وان استعملت في مقام الاذن كقولك جالس الحسن
او ابن سيرين لمن يستاذن في ذلك بلسانه او لسان حاله
ولدت الاباحة وان استعملت في مقام تسخط المامور
به ولدت التهديد على ما تقدم الكلام في امثال ذلك

الباب الرابع في النهي

للنهي حرف واحد وهو لا الجازم
في قولك لا تفعل والنهي محذو به حذو الامر في ان اصل
استعمال لا تفعل ان يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور
فان صادف ذلك افاد الوجوب والا افاد طلب الترك

ثم ان استعمل على سبيل التضرع كقول المبتهل لا تكلني الى نفسي
سمي دعاء وان استعمل في حق المساوي المرتبة
لا على سبيل الاستعلاء سمي التماسا وان استعمل في حق المستاذن
سمي اباحة وان استعمل في مقام تسخط الترك سمي تهديدا
والامر والنهي حقهما الفور والتراخي يتوقف على قرائن الا
حوال لكونهما للطلب ولكون الطلب في استدعاء تعجيل
المطلوب اظهر منه في عدم الاستدعاء له عند الانصاف
والنظر الى حالة المطلوب باخويهما وهما الاستفهام والنداء
منبه على ذلك صالح ومما ينبه على ذلك تبادر الفهم اذا امر
المولى عبده بالقيام ثم امره قبل ان يقوم بان يضطجع وينام
حتى المساء الى ان المولى غير الامر دون تقدير الجمع بينهما في الامر
وارادة التراخي للقيام وكذا استحسان العقلاء ذم
المولى عبده بالقيام او القعود او عند نهيه اياه اذا لم يتبادر
الى ذلك ذمه واما الكلام في ان الامر اصل في المرة ام في
الاستمرار وان النهي اصل في الاستمرار ام في المرة كما هو

مذهب البعض فالوجه هو ان ينظر ان كان الطلب بهما
راجعا الى قطع الواقع كقولك في الامر للساكن تحرك وفي النهي
للمتحرك لا تتحرك فالاشبه المرة وان كان الطلب بهما
راجعا الى اتصال الواقع كقولك في الامر للمتحرك تحرك
ولا تظنن هذا طلبا للحاصل فان الطلب حال وقوعه
يتوجه الى الاستقبال كما نبهت عليه في صدر القانون
ولا وجود في الاستقبال قبل صيرورته حالا وقولك في النهي
للمتحرك لا تسكن فالاشبه الاستمرار واعلم ان هذه
الابواب الاربعة التمني والاستفهام والامر والنهي تشترك
في الاعانة على تقدير الشرط بعدها كقولك في التمني ليت
لي مالا انفقه على معنى ان ارزقه انفقه وقولك
في الاستفهام اين بيتك ازرك على معنى ان تعرفنيه
او ان اعرفه ازرك واما العرض كقولك الا تنزل تصب
خيرا على معنى ان تنزل تصب خيرا فليس بابا على حدة
وانما هو من مولدات الاستفهام كما عرفت وقولك

في الامر اكرمني اكرمك قال تعالى فهب لي من لدنك وليا
يرثني بالجزم واما قراءة الرفع فالاولى حملها على الاستئناف
دون الوصف لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف
لهلاك يحيى قبل زكريا وقال تعالى قل لعبادي الذين
آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم ومنهم من
لام الامر مع يقيموا الا ان اضمار الجازم نظير اضمار الجار
فانظر وقولك في النهي لا تشتم يكن خيرا لك على معنى
ان لا تشتم يكن خيرا لك وتقدير الشرط لقرائن الاحوال
غير ممتنع قال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم على تقدير
ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم وقال فالله هو الولي
على تقدير ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق
لا ولي سواه وامثال ذلك في القرآن كثيرة وكذا تقدير
الجزاء لها كذلك قال تعالى ان كان من عند الله
وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله
واستكبرتم وترك الجزاء وهو الستم ظالمين لذكر

الظلم عقيبه فی قوله ان الله لا یهدی القوم الظالمین

الباب الخامس

فی النداء ما یتعلق بالنداء من حروفه وتفصیل الکلام فی معانیها سبق التعرض لذلک فی علم النحو فلا نتکلم فیه ولکن ههنا نوع من الکلام صورته صورة النداء ولیس بنداء فننبه علیه وتلک الصورة هی قولهم اما انا فافعل کذا ایها الرجل ونحن نفعل کذا ایها القوم واللهم اغفر لنا ایتها العصابة یراد بهذا النوع من الکلام الاختصاص علی معنی انا افعل کذا متخصصا بذلک من بین الرجال ونحن نفعل کذا متخصصین من بین الاقوام واللهم اغفر لنا مخصوصین من بین العصائب

واعلم ان الطلب کثیرا ما یخرج لا علی مقتضی الظاهر وکذلک الخبر فیذکر احدهما فی موضع الآخر ولا یصار الی ذلک الا لتوخی نکت قلما یتفطن لها من لا یرجع الی دربة فی نوع هذا ولا یعض فیه بضرس قاطع والکلام بذلک متی صادف من متممات البلاغة افتر لک عن السحر الحلال بما شئت ومن المتممات ما قد سبق لی ان نظم الکلام اذا استحسن من بلیغ

لا یمتنع ان لا یستحسن مثله من غیر البلیغ وان اتحد المقام اذ لا شبهة فی صحة اختلاف النظم مقبولا وغیر مقبول عند اختلاف المقام فلا بد لحسن الکلام من انطباق له علی ما لاجله یساق ومن صاحب له عراف بجهات الحسن لا یتخطاها وان لم یمتنع حمل الکلام منه علی غیرها ویتعری عن الحسن لذهاب کسوته واختلاف لباسه ولا بد مع ذلک من اذن لا فتنانا البلاغة مصوغة فی الآفة العظمی والبلیة الکبری لتلک الافتنانات الا من الحجة هی لغیرها مخلوقة اذا اتصل بذویها انت لا تری به الدر الثمین مسخه لهم جهلهم مسخا بفوقه قیمة المشخلب ولامر ما تجد القرآن متفاوت القدر ارتفاعا وانحطاطا بین العلماء فی نوعنا هذا وبین الجهلة والجهات المحسنة لاستعمال الخبر فی موضع الطلب تکثر تارة تکون قصد التفاؤل بالوقوع کما اذا قیل لک فی مقام الدعاء اعاذک الله من الشبهة وعصمک من الحیرة ووفقک للتقوی لتفاؤل بلفظ المضی علی عد ما هو من الامور الحاصلة التی حقها

الاخبار عنها بافعال ماضية وانه نوع مستحسن الاعتبار
وقل لي اذا حسن اعتبار ما هو ابعد كآباء الكتاب
في حق المخدرات لفظا حراسها وما هو ابعد وابعد كاباء
اهل الظرف اهداء السفرجل الى الاحبة لاشتمال اسمه
اذا سمي بالعربية على حروف سفرجل فما ظنك بالقريب
وهل خلع هرون على كاتبه اذا ساله عن شيء فقال لا وايد
الله امير المؤمنين الا لانه لم يسمع ما عليه الاغبياء فيما بينهم
هزلا ايدك الله بتركه لواو او غير هارون حين خرج الى
ناحية لمطالعة عمارتها وقد تراءت له في طريقه شجرة خز بعيد
فسال عنها كاتبا يصحبه فقال الكاتب شجرة الوفاق تفاديا
عن لفظ الخلاف فكساه افرى ذلك لغير ما نحن فيه او هل
حين غضب الداعي على شاعره ابي مقاتل الضرير حين افتتح
موعد احبابك للفرقة غد اغضبه شيء غير معنى التفاؤل
حتى قال له موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء وامر
باخراجه وهل تسمية العرب الفلاة مفازة والعطشان

ناهلا

ناهلا واللديغ سليما وما شاكل ذلك الا من باب التفاؤل
فالمفازة هي المنجاة والناهل هو الريان والسليم هو ذو
السلامة وتارة لاظهار الحرص في وقوعه فالطالب متى
تبالغ حرصه فيما يطلب ربما انتقشت في الخيال صورته
لكثرة ما يناجي به نفسه فيتخيل اليه غير الحاصل حاصلا حتى اذا احكم
الحس بخلافه غلطه تارة واستخرج له محملا آخر وعليه قول
شيخ المعرة ماسرت الا وطيف منك يصحبني سرى امامي وتاويبا
حالا وظرفا
يقول لكثرة ما ناجيت نفسي بك انتقشت في خيالي فاعدك
بين يدي مغلطا للبصر بعلة الظلام اذا لم يدركك ليلا
امامي واعدك خلفي اذا لم تبصر لي تغليطا حين لا يدركك
بين يدي نهارا وتارة لقصد الكناية كقول العبد لمولى اذا حول
عنه الوجه ينظر المولى الي ساعة وجه حسنة اما نفس الكناية
ان شئت واما الاحتراز عن صورة الامر واما هما وتارة
لحمل المخاطب على المذكور ابلغ حمل بالطف وجه كما اذا
سمعت من لا تحبان ينسب الى الكذب يقول لك

يعني ان يلزمك الاتيان بما امرت ولا تنتهي عما نهيت كيلا ينسب مخاطبك الى الكذب في الظاهر
والنكتة في العدول الى الخبر اظهار الرغبة في وقوع المطلوب وحمل الى طلبه عليه ابلغ حمل بالطف وجه ووصفه بتحقق
الامتثال صح الجزم ونحوه ولو في الاستقبال

تأتيني غدا او لا تأتيني وتارة مناسبات أخر فتأمّلها
فيها كثيرة وما من آية من آي القرآن واردة على هذا الاسلوب
الا ومدارها على شيء من هذه النكت قال تعالى واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون في موضع لا تعبدوا واذ
اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم في موضع لا تسفكوا يا ايها
الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله في موضع
آمنوا وجاهدوا فانظر ومن هذا القبيل قول كل من يقول
من البلغاء في الدعاء رحمه الله او يرحمه الله ومن الجهات
المحسنة لايراد الطلب في مقام الخبر اظهار معنى الرضاء
بوقوع الداخل تحت لفظ الطلب اظهارا الى درجة كان
المرضي مطلوب قال كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة
فذكر لفظ الامر بالاساءة ثم عطف عليه بلفظ الامر بضد
ذلك تنبيها بذلك على ان ليس المراد بالامر الايجاب
المانع من الترك لكن المراد هو الاباحة التي لا تنافي تجويز

بين ان يفعل وبين ان لا يفعل فاعلا كان ذلك لتوخي
اظهار مزيد الرضاء باي ما اخترت في حقه من الاساءة
او الاحسان او توخي اظهار نفي ان يتفاوت جوابه بتفاوت
وقوعا او عدم وقوع كما تقول صم او لا تصم فاني لا اترك
الصيام توهم من تخاطب انك تطلب منه ان يصوم
وينظر في حالك ولا يصوم وينظر ليتبين ثباتك
على الصيام صام هو او لم يصم وعليه قوله تعالى استغفر
لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم وكذا قوله تعالى انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم
ومما شاكل ذلك من لطائف الاعتبارات والامر في باب
التعجب من نحو اكرم بزيد على قول من يقول انه بمعنى
الخبر آخذا همزته من قبيل ذي كذا جاعلا الباء زائدة مثلها
في كفى بالله منخرط في هذا السلك ولهذا النوع اعني اخراج
الكلام لا على مقتضى الظاهر افانين متفننة اذ ما من مقتضى
كلام ظاهري الا ولهذا النوع مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة

على ما ننبّه على ذلك منذ اعتنينا بشأن هذه الصناعة
ونرشد اليه تارةً بالتصريح وتارات بالفحوى ولكلٍّ من تلك
الأساليب عرقٌ في البلاغة يتشرّب من أفانين
سحرها ولا كالأسلوب الحكيم فيها وهو تلقّي المخاطب بغير ما
يترقّب كما قال أتت تشتكي عندي مزاولة القرى
وقد رأت الضيفان ينحون منزلي فقلت كأنّي ما سمعت كلامها
هم الضيف جدّي في قراهم وعجّلي او السائل بغير ما يتطلّب
كما قال تعالى يسئلونك عن الأهلّة قل هي مواقيت للناس
والحجّ قالوا في السؤال ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط
ثمّ يتزايد قليلاً قليلاً حتّى يمتلئ ويستوي ثمّ لا يزال ينقص
حتّى يعود كما بدأ فأجيبوا بما ترى وكما قال يسئلونك ماذا ينفقون
قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى و
المساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون
فأجيبوا ببيان المصرف بتنزيل سؤال السائل منزلة سؤال
غير سؤاله لتوخّي التنبيه له بألطف وجه على تعدّيه عن موضع

سؤال

سؤال هو أليق بحاله ان يسأل عنه او أهمّ له اذا تأمّل وانّ
هذا الأسلوب الحكيم لربّما صادف المقام فحرّك من نشاط
السامع ما سلبه حكم الوقور وأبرزه في معرض المسحور وهل ألان
شكيمة الحجّاج لذلك الخارجي وسلّ سخيمته حتّى آثر ان يحسن
على ان يسيء غير ان سحره بهذا الأسلوب اذ توعّده الحجّاج
بالقيد في قوله لأحملنّك على الأدهم فقال متغابياً مثل
الأمير حمل على الأدهم والأشهب مبرزاً وعيده في معرض الوعد
ومتوصّلاً ان يريه بألطف وجه ان امرأً مثله في مسند الإمرة
المطاعة خليقٌ بأن يصفد لا ان يصفد وان يعد لا ان يوعد
وليكن هذا آخر كلامنا الآن في علم المعاني منتقلين
عنه الى علم البيان بتوفيق الله وعونه حتّى اذا قضينا الوطر
من ايرادنا منه لما نحن له استأنفنا الأخذ في
التعرّض للعلمين لتتميم المراد منهما بحسب المقامات
بتوفيق الله تعالى

اراد ان هذا الفصل في ضبط معاقد علم البيان والكلام فيه على قياس ما ذكر في فصل علم المعاني الا انه اختصر العبارة ههنا تعويلا على ما سلف منه كما اشرنا اليه في صدر الفصل الاول **قوله** والخوض فيه اي في علم البيان يستدعي تمهيد قاعدة ليتضبط بها الحيثية المعتبرة في موضوع هذا العلم اعني التراكيب الخبرية والطلبية فانها من حيث اختلافها في وضوح الدلالة على ما يقاد بها من المعاني موضوع لعلم البيان على ما مر في المقدمة

سعد رحمه الله

الفصل الثاني في علم البيان

والخوض فيه يستدعي تمهيد قاعدة وهي ان محاولة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه والنقصان بالدلالات الوضعية غير ممكن فانك اذا اردت تشبيه الخد بالورد في الحمرة مثلاً وقلت خده يشبه الورد في الحمرة امتنع ان يكون كلام مؤد لهذا المعنى بالدلالة الوضعية اكمل منه في الوضوح او انقص فانك اذا اقمت مقام كل كلمة منها ما يرادفها فالسامع ان كان عالماً بكونها موضوعة لتلك المفهومات كان فهمه منها كفهمه من تلك من غير تفاوت في الوضوح والا لم يفهم شيئاً اصلاً وانما يمكن ذلك في الدلالات العقلية مثل ان يكون لشيء تعلق بآخر ولثان وثالث فاذا اريد

التوصل بواحد منها الى المتعلق به فمتى تفاوتت تلك الثلثة في وضوح التعلق وخفائه صح في طريق افادته الوضوح والخفاء واذا عرفت هذا عرفت ان صاحب علم البيان له فضل احتياج الى التعرض لانواع دلالات الكلم فنقول الكلمة في ان اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم امكن ان تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع وتسمى هذه دلالة المطابقة ودلالة وضعية ومتى كان لمفهومها ذلك ولنسمه اصلياً تعلق بمفهوم آخر امكن ان تدل عليه بوساطة ذلك التعلق بحكم العقل سواء كان ذلك المفهوم الآخر داخلاً في مفهومها الاصلي كالسقف مثلاً في مفهوم البيت وتسمى هذه دلالة التضمن ودلالة عقلية ايضاً او خارجاً عنه كالحائط عن مفهوم السقف وتسمى هذه دلالة الالتزام ودلالة عقلية ايضاً ولا يجب في ذلك التعلق ان يكون مما يثبته العقل بل ان كان مما يثبته اعتقاد المخاطب اما

لعرف اولغير عرف امكن المتكلم ان يطمع من مخاطبه
ذلك في صحة ان ينتقل ذهنه من المفهوم الاصلي الى الآخر
بوساطة ذلك التعلق بينهما في اعتقاده واذا عرفت
ان ايراد المعنى الواحد على صور مختلفة لا يتأتى الا في الدلالات
العقلية وهي الانتقال من معنى الى معنى بسبب علاقة بينهما
كلزوم احدهما الآخر بوجه من الوجوه ظهر لك ان علم
البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني ثم
اذا عرفت ان اللزوم اذا تصور بين الشيئين فاما
ان يكون من الجانبين كالذي بين الامام والخلف
بحكم العقل او بين طول القامة وبين طول النجاد بحكم الاعتقاد
او من جانب واحد كالذي بين العلم والحيوة بحكم العقل
او بين الاسد والجرأة بحكم الاعتقاد ظهر لك ان مرجع
علم البيان اعتبارات بين الجهتين جهة الانتقال من ملزوم
الى لازم وجهة الانتقال من لازم الى ملزوم ولا يريبك
بظاهره الانتقال من احد لازمي الشيء الى الآخر مثل ما

قوله ولا يربك المشهور في النسخ المعول عليها ضم الياء من اراب بمعنى اوقعه في ريب
وشك وقد يروى بفتحها ايضا والمقصود ان النظر الظاهر الانتقال من احد ...

اذا انتقل من بياض الثلج الى البرودة فمرجعه ما ذكر ينتقل
من البياض الى الثلج ثم من الثلج الى البرودة فتأمل واذا
ظهر لك ان مرجع علم البيان ما تان الجهتان علمت
انصباب علم البيان الى التعرض للمجاز والكناية
فان المجاز ينتقل فيه من الملزوم الى اللازم كما تقول رعينا
غيثا والمراد لازمه وهو النبت وقد سبق ان اللزوم
لا يجب ان يكون عقليا بل ان كان اعتقاديا اما لعرف
او لغير عرف صح البناء عليه واما نحو قولك امطرت السماء
نباتا اي غيثا من المجازات المنتقل فيها عن اللازم
الى الملزوم فينخرط في سلك رعينا الغيث وقدم ترجيح
المجاز على الحقيقة والكناية على الصريح اذا انتهينا اليه
يطلعك على كيفية انخراطه في سلكه باذن الله تعالى
والمطلوب بهذا التكلف هو الضبط فاعلم وان الكناية
ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم كما تقول فلان طويل النجاد
والمراد طول القامة الذي هو ملزوم طول النجاد فلا يصار

الى جعل النجاد طويلا او قصيرا الا لكون القامة طويلة او قصيرة فلا علينا ان نتخذهما اصلين واذ لا يخفى ان طريق الانتقال من الملزوم الى اللازم طريق واضح بنفسه ووضوح طريق الانتقال من اللازم الى الملزوم انما هو بالغير وهو العلم بكون اللازم مساويا للملزوم او اخص منه فلا عتب في تأخر الكناية لكونها بالنظر الى هذه الجهة نازلة من المجاز منزلة المركب من المفرد ثم ان المجاز اعني الاستعارة من حيث انها من فروع التشبيه كما ستقف عليه لا تتحقق بمجرد حصول الانتقال من الملزوم الى اللازم بل لا بد فيها من تقدمة تشبيه شيء بذلك الملزوم في لازم له تستدعي تقديم التعرض للتشبيه فلا بد من ان نأخذه اصلا ثالثا ونقدمه فهو الذي اذا مهر فيه ملكت زمام التدرب في فنون السحر البياني والله الهادي

الاصل الاول من علم البيان في الكلام في التشبيه لا يخفى عليك ان التشبيه مستدع طرفين مشبها ومشبها به واشتراكهما من وجه وافتراقا من آخر مثل ان يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة

قال الاصل الاول قد ذكر آنفا ان كلا واحد من المجاز والكناية والتشبيه اصل من علم البيان ومقتضى ذلك ان يقول اما الاصل الاول من علم البيان هو التشبيه او يقول الاصل الاول هو الكلام في التشبيه لكنه لما جعل مقاصد الفصل الثاني اصولا ثلثة جعل ايضا عبارة سوى المقدمة اصولا ثلثة بمنزلة الفصول والابواب في الكتب ... الاصل الاول من علم البيان اي من قصده في الكلام في التشبيه

او بالعكس فالاول كالانسانين اذا اختلفا صفة طولا وقصرا والثاني كالطويلين اذا اختلفا حقيقة انسانا وفرسا والا فانت خبير بان ارتفاع الاختلاف من جميع الوجوه حتى التعين يأبى التعدد فيبطل التشبيه لان تشبيه الشيء بالشيء لا يكون الا وصفا له بمشاركته المشبه به في امر والشيء لا يتصف بنفسه كما ان عدم الاشتراك بين الشيئين في وجه من الوجوه يمنعك محاولة التشبيه بينهما لرجوعه الى طلب الوصف حيث لا وصف وان التشبيه لا يصار اليه الا لغرض وان حاله تتفاوت بين القرب والبعد وبين القبول والرد هذا القدر المجمل لا يحوج الى فضل نظر انما المحوج هو تفصيل الكلام في مضمونه وهو طرفا التشبيه ووجه التشبيه والغرض في التشبيه واحوال التشبيه لكونه قريبا او غريبا مقبولا او مردودا فظهر من هذا ان لا بد من النظر في هذه المطالب الاربعة فلننوعه اربعة انواع **النوع الاول** النظر في طرفي التشبيه المشبه والمشبه به

قوله النوع الاول الخ قدم هذا النظر على الانظار الثلثة الباقية لان المشبه والمشبه به هما العمدة في التشبيه ... وحال التشبيه صفة لما هو متفرع عليها ...

اما ان يكونا مستندين الى الحس كالخد عند التشبيه بالورد
في المبصرات وكالاطيط عند التشبيه بصوت الفراريج في المسموعات
وكالنكهة عند التشبيه بالعنبر في المشمومات وكالريق عند
التشبيه بالخمر في المذوقات وكالجلد الناعم عند التشبيه
بالحرير في الملموسات واما ما يستند الى الخيال كالشقيق
عند التشبيه باعلام ياقوت منشرة على رماح من الزبرجد
فهو في قرن المحسوسات ملزوز تقليلا وتسهيلا على المتعاطي
واما ان يكونا مستندين الى العقل كالعلم اذا شبه بالحياة
واما ان يكون المشبه معقولا والمشبه به محسوسا كالعدل
اذا شبه بالقسطاس وكالمنية اذا شبهت بالسبع
وكلسان الحال اذا شبهت بناطق او بالعكس
من ذلك كالعطر اذا شبه بخلق كريم واما الوهميات
المحضة كما اذا قدرنا صورة وهمية محضة مع المنية مثلا
ثم شبهناها بالمخلب او بالناب المحققين فقلنا اظفار
المنية فلانا بشيء هو لها شبيه بالمخلب او لشيء هو لها

شبيه بالناب او مع الحال ثم شبهناها باللسان فقلنا
نطقت الحال لشيء هو لها شبيه باللسان فلحقه بالعقليات
وكذا الوجدانيات كاللذة والالم والشبع والجوع فاعرفه
والنوع الثاني النظر في وجه التشبيه لما انحصر التشبيه بين
ان يكون الاشتراك بالحقيقة والافتراق بالصفة تارة
مثل جسمين اسود وابيض وكذا مثل انف وفرسن فهما
مشتركان بالحقيقة وهي العضو المعلوم وانما يفترقان
باتصاف احدهما بالاختصاص بالانسان واتصاف الآخر
بالاختصاص بالمرسونات وما جرى مجراهما من نحو شفة
وجحفلة ورجل وحافر وبين ان يكون بالصفة والافتراق
بالحقيقة اخرى مثل طويلين جسم وخط والوصف
حين انحصر بين ان يكون مستندا الى الحس كالكيفيات
الجسمانية مثل الاتصاف بما يدرك بالبصر من الالوان
والاشكال والمقادير والحركات وما يتصل بها من الحسن
والقبح وغير ذلك او بما يدرك بالسمع من الاصوات

وذكر لفظ الانواع فى الطعوم ومن الروايح اشارة الى ان كلا منها حقايق متنوعة واكتفى عن تعداد انواعها بالشهرة عند الجمهور وقدم فى الملموسات الكيفيات الاربع المسمات باوائل الملموسات اعنى الحرارة والبرودة المسماتين بالفاعليتين والرطوبة واليبوسة المسماتين بالمنفعلتين واعاد لفظة من فى قوله من الخفة والثقل لمكان الاضافة اذ قد يفسران بالمدافعة الصاعدة والمدافعة الهابطة كما فى الزق المنفوخ فيه اذا غمس تحت الماء وفى الحجر المسكن فى الهواء ومن كانا ملموسين بالاربعة وقد تفسران بمبدا ما تميز المدافعتين فيقع الاشتباه فى ملموسيتهما واراد بما ينضاف الى الملموسات المذكورة مثل اللطافة والكثافة واللزوجة والهشاشة

الضعيفة او القوية او التى بين بين او بما يدرك بالذوق من انواع الطعوم او بما يدرك بالشم من انواع الروايح او بما يدرك باللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة ومن الخفة والثقل وما ينضاف اليها وبين ان يكون مستندا الى العقل والعقلى ايضا اما اخر بين حقيقى كالكيفيات النفسانية مثل الاتصاف بالذكاء والتيقظ والمعرفة والعلم والقدرة والكرم والسخاء والغضب وما جرى مجراها من الغرائز والاخلاق وبين اعتبارى ونسبى كاتصاف الشىء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او بكونه مطموعا فيه او بعيدا عن الطمع او بشىء تصورى وهمى محض ومن المعلوم عندك ان الحقايق منقسمة الى بسائط ذوات اجزاء مختلفة وان فى الصفات ما مرجعها امر واحد وما مرجعها اكثر ظهر لك مما ذكرنا ان وجه التشبيه يحتمل ان يتفاوت

قوله فنقول شروع فى التقسيم بعد التنبيه على احتمال التفاوت والانقسام قوله وجه التشبيه اما ان يكون امرا واحدا لم يرد بكونه واحدا ان لا يكون له جزء اصلا بل اراد كونه بحيث يعد فى متعارف اللغة امرا واحدا سواء كان حقيقة لا جزء لها كمفهوم الوجود مثلا او كان لها اجزاء لكن اعتبر اجزاؤها منضما بعضها الى بعض ووضع بازاء مجموعها لفظ مفرد فانها بهذا الاعتبار تعد امرا واحدا كمفهوم الجسم والحيوان والانسان او كان موضوعا واحدا على احد هذين الوجهين

فنقول وبالله التوفيق وجه التشبيه اما ان يكون امرا واحدا او غير واحد وغير الواحد اما ان يكون فى حكم الواحد لكونه اما حقيقة ملتئمة واما اوصافا مقصودا من مجموعها الى هيئة واحدة او لا يكون فى حكم الواحد فهذه اقسام ثلثة اما الاول فاما ان يكون حسيا او عقليا ولا بد للحسى من ان يكون طرفاه حسيين لامتناع ادراك الحس من غير المحسوس جهة دون العقلى فانه يعم انواع الطرفين الاربعة المذكورة لصحة ادراك العقل من المحسوس جهة ولذلك تسمع علماء هذا الفن رضى الله عنهم يقولون التشبيه بالوجه العقلى اعم من التشبيه بالوجه الحسى فالحسى كالخد اذا شبه بالورد فى الحمرة وكالصوت الضعيف اذا شبه بالهمس فى الخفاء وكالنكهة اذا شبهت بالعنبر فى طيب الرائحة وكالريق اذا شبه بالخمر فى لذة الطعم على زعم القوم وكالجلد الناعم اذا شبه بالحرير فى لين الملمس وههنا نكتة لا بد من التنبه لها وهى ان التحقيق

في وجه الشبه بأن يكون غير عقلي وذلك انه
متى كان حسياً وقد عرفت انه يجب ان يكون موجوداً
في الطرفين وكل موجود فله تعين فوجه الشبه مع
المشبه متعين فيمتنع ان يكون هو بعينه موجوداً مع
المشبه به لامتناع حصول المحسوس المتعين ههنا مع
كونه بعينه هناك بحكم ضرورة العقل وبحكم التنبيه
على امتناعه ان ثبت وهو استلزامه اذا اعدمت
حمرة الخد دون حمرة الورد او بالعكس كون الحمرة
معدومة موجودة معاً وهكذا في اخواتها بل يكون مثله
مع المشبه به لكن المثلين لا يكونان شيئاً واحداً
ووجه الشبه بين الطرفين كما عرفت واحد فيلزم
ان يكون امراً كلياً مأخوذاً من المثلين بتجريدهما عن
التعين لكن ما هذا شانه فهو عقلي وممتنع ان يقال
فالمراد بوجه الشبه حصول المثلين في الطرفين فان
المثلين متشابهان فمعهما وجه تشبيه فان كان

عقلياً كان المرجع في وجه الشبه العقل في المآل وان كان
حسياً استلزم ان يكون مع المثلين مثلان آخران
وان كان الكلام فيهما كالكلام فيما سواهما يستلزم التسلسل
وتمام التحقيق موضعه علوم اخر والعقلي كوجود الشيء العديم
النفع اذا شبه بعدمه في العراء عن الفائدة او كالعلم
اذا شبه بالحيوة في كونهما جهتي ادراك فيما طرفاه معقولان
وكالرجل اذا شبه بالاسد في الجرءة او كاصحاب النبي عليه السلام
اذا شبهوا بالنجوم في مطلع الاهتداء بذلك فيما طرفاه
محسوسان وكالعلم اذا شبه بالنور في الهداية او كالعدل اذا شبه
بالقسطاس في تحصيل ما بين الزيادة والنقصان فيما المشبه
معقول والمشبه به محسوس وكالعطر اذا شبه بخلق كريم في استطابة
النفس اياهما او كالنجوم اذا شبهت بالسنن في عدم الخفاء
فيما المشبه محسوس والمشبه به معقول وفي اكثر هذه الامثلة في جمعي
وحدتها ان تحج فاعرف واما القسم الثاني وهو ان يكون
وجه التشبيه غير واحد لكنه في حكم الواحد فهو على نوعين

قوله والمنور اسم فاعل من نورت الشجرة تفتح نورها اى زهرها واراد بالهيئة اى صلة من تقارن الصور الهيئة الحاصلة من صفاتها المذكورة اعنى البياض والاستدارة وصغر المقادير وتقاربها كاينة على كيفية مخصوصة فيما بينها لا متضامة متلاصقة ولا مفترقة متباعدة بينهى تلك الكيفية المخصوصة الى مقدار مخصوص للمجموع فى الطول والعرض وانما قال فى المرآة لان كواكب الثريا كبار المقادير فى انفسها والتى فى اثناء للوصف الفارقة بين الواحد والجنس فيطلق على الذكر والانثى ويعرف بالصيغة فيقال شاة جبلى وشاة جبلية على قياس قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى والمراد ههنا الذكر والابتر مقطوع الذنب والغصن شجرة معروفة

اما ان يكون مستندا الى الحس كسقط النار اذا شبه بعين
الديك فى الهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل الكروى والمقدار
المخصوص وكالثريا اذا شبهت بعنقود الكرم المنور فى الهيئة
الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار
المقادير فى المرأى على كيفية مخصوصة الى مقدار مخصوص وكالشاة
الجبلى اذا شبه بحمار ابتر مشقوق الشفة والحوافر نابت
على رأسه شجرتا غضا وكالشمس اذا شبهها بالمرآة فى كف
الاشل فى الهيئة التى تورديها من الاستدارة مع الاشراق
والحركة السريعة المتصلة وشبه تموج الاشراق واذا شبهها
بالبوتقة فيها ذهب ذائب كما قال
والشمس من مشرقها قد بدت ۔ مشرقة ليس لها حاجب
كانها بوتقة احميت ۔ يجول فيها ذهب ذائب
فى الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع صفاء اللون والضياء
الحركة السريعة وشبه مراوحة المتحرك بين انبساط وانقباض
وذلك لان البوتقة اذا احميت وذاب فيها الذهب

واحد

قوله تلك الحركة العجيبة مصدر يتحرك وقوله كانه بيان لتلك الحركة العجيبة والنعومة اللين والتلاحم شدة الاشتباك ثم يبدو له اى يندم ويظهر له رأى آخر يقال بدا له اى ندم وفاعل بدا ضمير راجع الى الرأى المعلوم بدلالة المقام ذكره فى قوله والبوتقة اى فى ضمن تحرك الذهب تلك الحركة العجيبة بين الانقباض والانبساط للحال مؤدية خبر لقوله لان البوتقة وعاملا فى اذا احميت وناصب لقوله الهيئة المذكورة قوله فان الشمس تعليل لمعنى الكلام اى شبه الشمس بالمرآة والبوتقة فيما ذكر من الهيئتين لاجل ان فيهما لان الشمس مؤدية لتينك الهيئتين ايضا يظهر ذلك لمن احد النظر اليها

واخذ يتحرك فيها بجملته من غير غليان متشكلا بشكل البوتقة فى الاستدارة
تلك الحركة العجيبة كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب
البوتقة لما فى طبعه من النعومة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض
لما بين اجزائه من كمال التلاحم وقوة الاتصال والبوتقة
فى ضمن ذلك متحركة تبعا مؤدية مع الذهب الذائب
فيها الهيئة المذكورة فان الشمس اذا احد الانسان
النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية للهيئتين وكوجه الشبه فى قوله
كان مثار النقع فوق رؤسنا ۔ واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
فليس المراد من التشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب
انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الاسود والسيوف
متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم
والكواكب المشرقة فى جوانبه منه وفى قوله
وكان اجرام النجوم لوامعا ۔ درر نثرن على بساط ازرق
فليس المراد تشبيه النجوم بالدرر ثم تشبيه السماء بالبساط الازرق
وانما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النجوم البيض المتلالئة

وآديم السماء وجهها والملقية صفة للسماء والمستطرفة المستحدثة التي تعد ظريفا اي جديدا قوله دون شيء آخر متعلق بقوله بساط
اي منثورة على بساط ازرق لا على شيء آخر مناسب للدرر في الحسن والقيمة وانما قال ذلك لان الاستطراف انما نشأ من نثرها على بساط
لا يناسبها كالكحلي قوله والمشتري قدامه جملة اسمية وقعت حالا والعامل فيها معنى كان وفي شامخ الرفعة اي في محل عال الرفعة حال من المنصرف
في قدامه الراجع الى المشتري والمراد رفعته في المنظر بان يكونا متلاقي النصف الشرقي ويكون المريخ اقرب الى المشرق وقد اسرجت صفة للمنصرف
قال الفنري اسكين الميم في شمعة وشمع من كلام المولدين والاصل فيها الفتح ولما كان من البين ان الابلغ تشبيه المريخ بالمنصرف وان صح تشبيه

في جوانب من اديم السماء الملقية قناعها عن الزرقة
الصافية بالهيئة الحاصلة المستطرفة من درر منثورة على بساط
ازرق دون شيء آخر مناسب للدرر في الحسن والقيمة وفي قوله
كانما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعة
منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجت قدامه شمعة
فالمراد ايضا تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ والمشتري
قدامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة مسرج الشمعة
من دونه وقس امثال ما ذكر من الابيات تشبيه المركب
بالمركب والمذكور قبلها تشبيه المفرد بالمفرد وهذا فن
له فضل احتياج الى سلامة الطبع وصفاء القريحة فليس
الحاكم في تمييز المتباين اذا التبس بالآخر سوى ذلك ومن تشبيه المفرد
قوله كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
واما ان يكون مستندا الى العقل كما اذا شبهت اعمال الكفرة
بالسراب في المنظر المطمع مع المخبر المؤيس وكما اذا شبهت
الحسناء من منبت السوء بخضراء الدمن في حسن المنظر

قوله واما ان يكون مستندا الى العقل عطف على اما ان يكون مستندا الى الحس وهو الثاني من نوعي ما يكون في حكم الواحد
ومثل له بثلاثة امثلة الاول منها ماخوذ من قوله تعالى اعمالهم كسراب بقيعة والثاني من قوله صلى الله عليه وسلم اياكم
وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في منبت السوء والاصل الردي واضافة كاضافة حمار سوء
ورجل صدق في افادة المبالغة وخضراء الدمن ما ينبت على المزابل والدمنة آثار الدار واضافة اثمار جزء من اضافة المصدر
الى المفعول في قولهم اثمرت الشجرة كذا قوله المنظر

المنغص اي سوء المخبر والتعري عن اثمار خير او الجماعة المتناسبة
في الخصال الممتنعة لذلك عن تعيين فاضل منهم ومفضول
بالحلقة المفرغة الممتنعة عن تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا
واما القسم الثالث وهو ان لا يكون وجه التشبيه امرا
واحدا ولا متنزلا منزلة الواحد فهو على اقسام ثلثة ان تكون
تلك الامور حسية او عقلية او البعض حسيا والبعض عقليا
فالاول كما اذا شبهت فاكهة باخرى في لون وطعم ورائحة
والثاني كما اذا شبهت بعض الطيور بالغراب في حدة النظر
وكمال الحذر واخفاء السفاد والثالث كما اذا شبهت
انسانا بالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشان وعلو المرتبة
واعلم انه ليس بملتزم فيما بين اصحاب علم البيان ان يتكلفوا
التصريح بوجه التشبيه على ما هو به بل قد يذكرون على سبيل
التسامح ما اذا امعنت فيه النظر لم تجده الا شيئا مستتبعا
وجه التشبيه في المآل فلا بد من التنبيه عليه من ذلك قولهم
في الالفاظ اذا وجدوها لا تثقل على اللسان ولا تكره بتنافر

قوله ولا تكون غريبة اى ولا تكون غريبة بحيث يحتاج فى معرفة معناها الى التفتيش فى الكتب المبسوطة كقوله تكأكأتم اى اجتمعتم واطلخم اى اظلم وجحفل اى تحرك او الى التخريج بدقة النظر كقوله وفرسنا مسرجا وقوله تستكره الخ صفة كاشفة لغريبة وحشية وفيها دلالة على ان الكراهة فى السمع داخلة تحت الغرابة المفسرة بالوحشية قوله ولا تشتبه اى نفى للتعقيد اللفظى والمعنوى فيصعب بالنصب على انه جواب النفى فتشمئز اى تنقبض عطف عليه وتميز عنها الالفاظ كما ان تميز عليها للمعانى

حروفها او تكرارها ولا تكون غريبة وحشية تستكره لكونها غير مألوفة ولا مما تشتبه معانيها وتستغلق فيصعب الوقوف عليها فتشمئز عنها النفس هى كالعسل فى الحلاوة وكالماء فى السلاسة وكالنسيم فى الرقة وقولهم فى الحجة المطلوب بها قلع الشبهة من صادقوها معلومة الاجزاء يقينية التأليف قطعية الاستلزام هى كالشمس فى الظهور فيذكرون الحلاوة والسلاسة والرقة والظهور لوجه الشبه على ان وجه الشبه فى المآل هناك شئ غيرها وذلك لازم الحلاوة وهو ميل الطبع اليها ومحبة النفس نشاطا والاهداء الى الصدر انشراحا والى القلب روحا فشان النفس مع الالفاظ الموصوفة بتلك الصفات كشانها مع العسل الشهى الذى يلذ طعمه فتهش النفس له ويميل الطبع اليه ويحب وروده او كشانها مع الماء الذى ينساغ فى الحلق وتنحدر فيه اجلب للراحة ومع النسيم الذى يسرى فى البدن فتتخلل المسالك اللطيفة منه فيفيد ان النفس نشاطا وتهديا

قوله ولازم الظهور عطف على لازم الحلاوة والغرض فى كونها وحالها للبصيرة والبصر وذا معها للشبهة والظلمة لا يقال مطلق الظهور معنى مشترك بين الشمس والحجة قطعا فلا حاجة الى جعله من قبيل التشابه لانا نقول هو وان كان مشتركا بينهما لكنه لم يقصد لتشبيه الحجة بالشمس ظهورها فى نفسها بل قصد ظهور المطالب كظهور المحسوسات بالشمس وهذا مع ازالة الحجاب الخ اى لازمه وتابعه الظهور بهما فى حد ذاتهما غاية الظهور قوله كالذى نحن فيه فان ازالة الحجاب امر اعتبارى لا تحقق له فى ذات الحجة ولا فى ذات الشمس وكذا كون الشئ بحيث ينشرح منه الصدر ويستفيد منه النفس نشاطا وكونه بحيث يميل الطبع اليه ويحب وروده عليه من الاعتبارات التى لا تحقق لها فى نفسها سعد

الى الصدر انشراحا والى القلب روحا ولازم الظهور وهو ازالة الحجاب فشان البصيرة مع الشبهة كشان البصر مع الظلمة فى كونهما معها كالمحجوبين وانقلاب حالهما الى خلاف ذلك مع الحجة اذا بهرت والشمس اذا ظهرت وتسامحهم هذا لا يقع الا حيث يكون التشبيه فى وصف اعتبارى كالذى نحن فيه واقول يشبه ان يكون تركهم التحقيق فى وجه التشبيه على ما سبق التنبيه عليه من تسامحهم هذا وقد جارينا هم نحن فى ذلك كما ترى واعلم ان حق وجه التشبيه شموله الطرفين فاذا صادفه صح والا فسد كما اذا جعلت وجه التشبيه فى قولهم النحو فى الكلام كالملح فى الطعام الصلاح باستعمالهما والفساد باهمالهما صح لشمول هذا المعنى المشبه والمشبه به فالملح ان استعمل فى الطعام صلح الطعام والا فسد والنحو كذلك اذا استعمل فى الكلام نحو عرف زيد عمرا برفع الفاعل ونصب المفعول صلح الكلام وصار منتفعا به فى تفهم المراد به واذا لم يستعمل فيه فلم يرفع الفاعل ولم ينصب

قوله فلم يرفع الفاعل الخ تفصيل العدم استعمال النحو في الكلام والعنا الوقوع فامرشي والتعنتان تخلف ذلك الوقوع وتصحيح قول المتعنتين
ان يقال التقليل في النحو ان تقتصر في الكلام على استعمال الوجوه القوية الظاهرة التي يفهمها العارفون باحوال اللغة المعاني المقصودة
بلا تكلف والتكثير فيه ان يرتكب استعمال الوجوه الغريبة والاقوال الضعيفة التي تخل بفهم ما قصد بالكلام واما تكثير قواعد النحو في انفسها
فلا يجدي نفعاً ههنا لان الكلام في الاستعمال لا في القواعد النحوية قوله ليس مما يهمنا الآن بل المهم لنا ان لا نصحح ههنا ليطابق المثال
ما قصدناه من كون وجه الشبه غير شامل لطرفيه واعلم ان الطرفين اعني قوله في الكلام ونحو الطعام حالان عاملهما معنى المشابهة المستفادة
من الكاف اي النحو كائناً في الكلام ومستعملا
فيه شبيه بالملح كائناً في الطعام

المفعول فسد لخروجه عن الانتفاع به واذا جعلت وجه التشبيه
ما قد يذهب اليه ذوو التعنت من ان الكثير من الملح يفسد
الطعام والقليل يصلحه فالنحو كذلك فسد لخروجه اذ ذاك
عن شمول الطرفين الى الاختصاص بالمشبه به فان التكثير
والتقليل انما يتصور في الملح بان يجعل القدر المصلح منه
للطعام مضاعفاً مثلاً اما في النحو فلا امتناع جعل رفع الفاعل
ونصب المفعول مضاعفاً هذا وربما امكن تصحيح قول المتعنتين
ولكنه ليس مما يهمنا الآن **النوع الثالث** النظر في الغرض
من التشبيه الغرض من التشبيه في الاغلب يكون عائداً الى المشبه
ثم قد يعود الى المشبه به فاذا كان عائداً الى المشبه فاما
ان يكون لبيان حاله كما اذا قيل لك ما لون عمامتك
وقلت كلون هذه واشرت الى عمامة لديك واما ان يكون
لبيان مقدار حاله كما اذا قلت هو في سواده كحلك
الغراب واما ان يكون لبيان امكان وجوده كما اذا رمت
تفضيل واحد على الجنس الى حد يوهم اخراجه عن البشرية

قوله لبيان مقدار حاله يعني ان حاله معلومة فاريد بيان مقدار حالها في الشدة والضعف والقلة والكثرة
قوله كحلك الغراب اي سواده مبالغة اذ المراد كالغراب يدل على ذلك قوله في سواده حيث
جعل المشبه ذات المشبه وجعل السواد وجه الشبه الا انه اقحم لفظ الحلك ليزداد انكشاف سواده في الشدة

الى

قوله لتقوية شانه اي شان المشبه كعدم استماله على فائدة في المثال المذكور وزيادة تقرير له اي لشانه عند السامع وفي قوله
انك في سعيك هذا كرقمي على الماء تساهل والمراد ان سعيك كرقمي قوله فانك تجد الخ هذا من التقرير ما لا يخفى فان تصوير المعقول بصورة
المحسوس تقرر شانه في ذهن السامع تقريراً كاملاً خصوصاً اذا احوذلك المحسوس حتى يشاهده فكانك في تمثيلك هذا جعلت السامع
مشاهداً لكون سعيه غير مشتمل على الفائدة قوله لابرازه اي ابراز المشبه الى السامع واراد بما شاكل ذلك مثل الترغيب
والترهيب والتعظيم والاهانة والتشويق وتحسين الاعتقاد وضده وما يناسبها

الى نوع اشرف وانه في الظاهر كما ترى امر كالممتنع فتتبعه
التشبيه لبيان امكانه فتمثل حاله كحال المسك الذي
هو بعض دم الغزال وليس يعد في الدماء لما اكتسب من الفضيلة
الموجبة اخراجه الى نوع اشرف من الدم واما ان يكون
لتقوية شانه في نفس السامع وزيادة تقرير له عنده كما
اذا كنت مع صاحبك في تقرير انه لا يحصل من سعيه على طائل
ثم اخذت ترقم على الماء وقلت هل افاد رقمي على الماء
نقشاً ما انك في سعيك هذا كرقمي على الماء فانك تجد
لتمثيلك هذا من التقرير ما لا يخفى واما ان يكون لابرازه
الى السامع في معرض التزيين او التشويه او الاستطراف
وما شاكل ذلك كما اذا شبهت وجهاً اسود بمقلة الظبي
افراغاً له في قالب الحسن ابتغاء تزيينه او كما اذا شبهت
وجهاً مجدوراً بسلخة جامدة قد نقرتها الديكة اظهاراً له
في صورة اشوه ارادة ازدياد القبح والتنفير او كما اذا شبهت
الفحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب نقلاً له عن صحة

قوله نقلاً له للفحم فيه جمر موقد الى حيث صورته بصورة البحر المذكور الممتنع عادة لا عقلا لامكان
ذوبان المسك مع كثرته جداً حتى يعد بحراً الاستطراف اي لعده امراً طريفاً اي جديداً

قوله وجه آخر يعني غير النقل من ندرة الوقوع المعتاد الى الامتناع العادي قوله كالذي يكن فيه يريد البحر المذكور فاذا احضر المشبه به في الذهن استطرف لندرته فيستطرف المشبه ايضا لاقترانه بامر نادر وبروزه في صورته وهذا الاستطراف الراجع الى المشبه هو المتفرع على التشبيه وهو الغرض منه دون استطراف المشبه به فيما ذكره لتشبيه الفحم بالبحر ليستطرف المشبه من وجهين سند

الوقوع الى امتناعه عادة يستطرف وللاستطراف وجه آخر
وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما في نفسه
كالذي يكن فيه فاذا احضر استطرف استطراف النوادر عند
مشاهدتها والتلذذ بها لجدتها فلكل جديد لذة واما
مع حضور المشبه في اوان الحديث فيه مثل حضور النار والكبريت
مع حديث البنفسج والرياض كما في قوله
ولازوردية تزهو بزرقتها ⁂ بين الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات ضعفن بها ⁂ اوائل النار في اطراف كبريت
فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت ليست مما
يمكن ان يقال انه نادرة الحضور في الذهن ندرة صورة بحر
من المسك موجه الذهب وانما الندرة حضورها مع
حديث البنفسج فاذا احضر احضارا مع المشبه استطرف
لمشاهدة عناق بين صورتين لا تتراءى ناراهما ومثل الحكاية
المعروفة في حديث حسد جرير لعدي بن الرقاع العاملي ما يحكى
فيه يحكى ان جريرا قال انشدني عدي ⁂ عرف الديار توهما فاعتادها

قوله الا العيس ما يحكى فيه اي بعض الاستطراف الناشي من كون المشبه به نادر الحضور في الذهن مع حضور المشبه وتمام البيت قوله من بعد ما شمل البلى ابلادها اي عرف هذا الرجل واراد نفسه ديار الاحبة معرفة توهم او متوهما لانه ما عرفها يقينا لاندراسها وشمول البلى ابلادها اي مواضعها جمع بلد فاعتاد الديار اي اتخذها عادة رعاية للحقوق السابقة تزجي اي تسوق الظبية ولدا اغن في صوته غنة قلت وقع اي عدي في معضلة ما عياه اي عجز عن ان يقول ويورده ليشبه به هذا المشبه الذي ذكره من ابرة روق الاغن والحال ان عديا اعرابي جلف جاف اي غليظ الطبع بعيد عن ادراك المناسبات الدقيقة فكيف يهتدي الى ما يصلح ان يكون مشبها به لما ذكره اذ ليس يظهر له نظير يصلح ان يشبه به فلذلك رحمه

فلما بلغ الى قوله تزجي اغن كأن ابرة روقه ⁂ رحمته وقلت
قد وقع ما عياه يقول وهو اعرابي جلف جاف فلما قال قلم
اصاب من الدواة مدادها ⁂ استحالت الرحمة حسدا
واما الغرض العائد الى المشبه به فرجعه الى ايهام كونه اتم من المشبه في وجه التشبيه
كقوله ⁂ وبدا الصباح كأن غرته ⁂ وجه الخليفة حين يمتدح
فانه تعمد ايهام ان وجه الخليفة في الوضوح اتم من الصباح وكقوله
وكأن النجوم بين دجاها ⁂ سنن لاح بينهن ابتداع
فانه حين رأى ذوي الصياغة للمعاني شبهوا الهدى والشريعة
والسنن وكل ما هو علم بالنور لجعل صاحبها في حكم من يمشي
في نور الشمس فيهتدي الى الطريق المعبد فلا يتعسف فيتعثر
تارة على عدو قتال ويتردى اخرى في مهواة مهلكة وشبهوا
الضلالة والبدعة وكل ما هو جهل بالظلمة لجعل صاحبها في حكم
من يخبط في الظلماء فلا يهتدي الى الطريق فلا يزال بين
عثور وبين تردد قصد في تشبيهه هذا تفضيل السنن في الوضوح
على النجوم وتنزيل البدع في الاظلام فوق الدياجي وكقوله

فشبهه اى شبه الشاعر الظلام بيوم النوى كما ذكر فان النوى بكسر الزاد وهو المائل الى الشاء بدعى قساوة قلب من لا يعرف العشق
ولا شك ان القلب القاسى يوصف بشدة السواد كانه حجر اسود فى الغاية فنظم الشاعر القلب القاسى فى سلك يوم النوى واوهم الى انه ايضا
من السواد من الظلام قوله كان انتضاء البدر اى اسلاله وفى الصحاح نضا سيفه وانتضاه اى سله والتجى بالمد الخلاص والباس الشدة
والانحسار الانكشاف يقال حسرت كمى عن ذراعى اى كشفت ولا شك ان انتضاء البدر من تحت غيمه انتقال من حالة عن ملائمة الى حالة ملائمة
وكذا النجاة من الباس فوجه الشبه بينهما داخل فيهما اذ كل منهما انتقال مخصوص والانتضاء متكرر على الحس دائما فيكون اعرف واشهر فى نفس

ولقد ذكرتك والظلام كانه ... يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
فانه ايضا حين رأى الاوقات التى تحدث فيها المكاره
وصفت بالسواد كقولهم اسود النهار فى عينى واظلمت
الدنيا على جعل يوم النوى كانه اعرف واشهر بالسواد
من الظلام فشبهه به ثم عطف عليه فؤاد من لم يعشق تظرفا فان
الغزل يدعى القسوة على من لا يعرف العشق والقلب
القاسى يوصف بشدة السواد فنظمه فى سلكه وكقوله
كان انتضاء البدر من تحت غيمه ... نجاء من الباساء بعد وقوع
فانه لما رأى العادة جارية ان يشبه المتخلص من الباساء
بالبدر الذى ينحسر عنه الغمام قلب التشبيه ليرى ان صورة
النجاة من الباساء لكونها مطلوبة فوق كل مطلوب اعرف
عند الانسان من صورة انتضاء البدر من تحت غيمه فشبهها بتلك
وكقوله وارض كاخلاق الكرام قطعتها ... وقد كحل الليل السماك فابصرا
فانه لما رأى استمرار وصف الاخلاق بالضيق وبالسعة
تعمد تشبيه الارض الواسعة بخلق الكريم ادعاء انه فى تادية

قوله لان الكلام فى الربوا اى فى حله لا فى البيع فالمناسب ان يقال انما الربوا مثل البيع كما يقال انما النبيذ مثل الخمر وذلك مفعول له
لقولهم وانما زعموا كون الربوا اقوى واعرف فى الحل بناء على ان الزيادة التى هى المقصودة من المبادلة محققة فيه دون البيع قوله
لمزيد التوبيخ متعلق بيقال وضمير فيه راجع الى افمن يخلق كمن لا يخلق وانما كان التوبيخ فيه ازيد لدلالته على انهم جعلوا غير الخالق اقوى واتم
فى استحقاق الالوهية والعبادة قوله لكونه تعليل لاقتضاء المقام بظاهره اياه والضمير راجع الى افمن لا يخلق كمن يخلق اى هذا الكلام
الزام لاولئك الذين عبدوا الاوثان ولا شك ان المقصود فى هذا المقام الزامهم فهذا الكلام مقتضى بظاهره

بمعنى السعة اكمل من الارض المتباعدة الاطراف ومن الامثلة
ما يحكيه جل وعلا عن مستحلى الربوا من قولهم انما البيع مثل الربوا
فى مقام انما الربوا مثل البيع لان الكلام فى الربوا لا فى البيع
ذهابا منهم الى جعل الربوا فى باب الحل اقوى حالا من البيع
ومن الامثلة ما قال تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق لمزيد
التوبيخ فيه دون ان يقول افمن لا يخلق كمن يخلق مع اقتضاء
المقام بظاهره اياه لكونه الزاما للذين عبدوا الاوثان
وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق
وعندى ان الذى يقتضيه البلاغة القرآنية هو ان يكون
المراد بمن لا يخلق الحى العالم القادر من الخلق لا الاصنام
وان يكون الانكار موجها الى توهم تشبيه الحى العالم القادر
من الخلق به تعالى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا تعريضا
به على ابلغ الانكار لتشبيه ما ليس بحى عالم قادر به تعالى
ويكون قوله افلا تذكرون تنبيها توبيخ على مكان التعريض
وقوله عز وعلا ارأيت من اتخذ آلهه هواه بدل من اتخذ هواه آلهه

مصبوب في هذا القالب فاحسن التأمل ترى التقديم
فقد اصاب شاكلة الرمي وانما جعلنا الغرض العائد الى المشبه به
هو ما ذكرنا لان المشبه به حقه ان يكون اعرف بجهة التشبيه
من المشبه واخص بها واقوى حالا معها والا لم يصح ان
يذكر لبيان مقدار المشبه ولا لبيان امكان وجوده ولا لزيادة
تقريره على الوجه الذي تقدم ولا لابرازه في معرض التزيين
كالوجه الاسود اذا شبهته بمقلة الظبي ولا لنقل مستحسن
سوادها الى سواد الوجه او معرض التشويه كالوجه المجدور اذا شبهته
بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة ارادة نقل مزيد استقباحها
ونقرتها الى جدري الوجه لامتناع تعريف المجهول بالمجهول
وتقرير الشيء بما ليس به التقرير البليغ او معرض الاستطراف
كالفحم فيه جمر موقد اذا شبهته ببحر من المسك موجه الذهب
نقلا لامتناع وقوعه الى الواقع ليستطرف او للوجه الآخر
على ما تقدم لمثل ما ذكر وربما كان الغرض العائد الى المشبه به
بيان كونه اهم عند المشبه كما اذا اشبه كامل وجه كالقمر في الا

الجائع

والاستدارة وقيل هذا الوجه يشبه ما ذا انفلت الرغيف
اظهارا للاهتمام بشان الرغيف لا غير وهذا الغرض يسمى
اظهار المطلوب ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تيسر
المطلوب كما يحكى عن الصاحب ان قاضي سجستان دخل
عليه فوجد الصاحب متفننا فاخذ يمدحه حتى قال وعالم
يعرف بالسجزي واشار للندماء ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا
واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف في البين
فقال اشهى الى النفس من الخبز فامر الصاحب ان يقدم له
مائدة واما اذا تساوى الطرفان المشبه والمشبه به في جهة التشبيه
فالاحسن ترك التشبيه الى التشابه ليكون كل واحد من الطرفين
مشبها ومشبها به تفاديا من ترجيح احد المتساويين ويظهر
من هذا ان التشبيه اذا وقع في باب التشابه صح فيه العكس
بخلافه فيما عداه وكان حكم المشبه به اذ ذاك غير مائل عليك
فصح ان يقال لون هذه العمامة كلون تلك وان يقال
لون تلك كلون هذه وان يقال بدا الصبح كغرة الفرس

قوله متى كان ظرف لان يقال يعني اذا جعل وجه الشبه هذا المعنى فقط كان الطرفان متساويين فيه وجاز العكس واما اذا نظر معه الى شرف البياض والسواد كان الصبح اقوى في ذلك وكذا الحال في الشمس والمرآة والدينار فانه اذا لم يعتبر في وجه التشبيه بينها على ما ذكر بل اعتبر معه فوق الاشراق مثلا كانت الشمس اقوى فيه منهما والمراد بخصوص في اللون خصوصية الصفرة قوله لكون وجه الشبه تعليل لقوله فيصح ان يقال الخ مع ما في حيزه ومعنى زيادة اختصاص وجه الشبه باحد طرفيه ان يكون له مزيد تعلق واتصاف به كاللجاءة بالقبس الى الكمد

وبدت غرة الفرس كالصبح متى كان المراد بالتشبيه
وقوع منير في مظلم وحصول بياض في سواد مع كون البياض
قليلاً بالاضافة الى السواد وان يقال الشمس كالمرآة
المجلوة او كالدينار الخارج من السكة كما قال
وكأن الشمس المنيرة دينار جلته حدائد الضراب
وان يقال المرآة المجلوة والدينار الخارج من السكة كالشمس
متى كان القصد في التشبيه الى مجرد مستدير متلألئ منضم
لخصوص في اللون لكون وجه التشبيه في جميع ذلك غير مختص
باحد الطرفين زيادة اختصاص اعلم ان التشبيه متى كان
وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كالذي
في قوله اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله فالنار تأكل نفسها ان لم تجد
فان تشبيه الحسود المتروك مقاولته بالنار التي لا تمد بالحطب
فيسرع فيها الفناء ليس الا في امر متوهم له وهو ما يتوهم اذا لم تأخذ
معه في المقاولة مع علمك بتطلبه اياها عسى ان يتوصل بها
الى نفثة مصدور من قيامه اذ ذاك مقام ان تمنعه ما يمد حيوته

قوله من قيامه بيان ما تتوهم فقد نوقض لوجه الشبه في المشبه دون المشبه به لظهوره فيه

وقد اشار الى تركيب المشبه به في قوله وان من ادبته حيث قال بالعود المسقي او ان الغرس المونق باوراقه ونضرته يعني بعد الذي ابصرت منه من نضرته والى تركيب المشبه هناك حيث ذكر كون المؤدب مهذب الاخلاق الخ يعني مع كونه اذلاً على خلاف ذلك والى تركيب وجه الشبه في المشبه حيث قال من تمام الميل اليه اي من كونه بحيث يمال اليه ميلاً تاماً ويستحسن حاله استحساناً كاملاً من جهة كونه على تلك الصفات بعد كونه على خلافها وسكت عن بيان وجه الشبه في المشبه به لظهوره فيه

ليسرع فيه الهلاك وانه كما ترى منتزع من عدة امور وكالذي في قوله
وان من ادبته في الصبى كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا بعد الذي ابصرت من يبسه
فان تشبيه المؤدب في صباه بالعود المسقي او ان الغرس
المونق باوراقه ونضرته ليس الا فيما يلازم كونه مهذب الاخلاق
مرضي السيرة حميد الفعال لتأديه المطلوب بسبب
التأديب المصادف وقته من تمام الميل اليه وكمال استحسان
حاله وانه كما ترى امر تصوري لا صفة حقيقية وهو مع ذلك
منتزع من عدة امور وكالذي في قوله عز من قائل مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون فان وجه تشبيه المنافقين بالذين
شبهوا بهم في الآية هو رفع الطمع الى تسني مطلوب
بسبب مباشرة اسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة
لانقلاب الاسباب وانه امر توهمي كما ترى منتزع من امور جمة
وكالذي في قوله تعالى او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق

قوله الى تسني مطلوب اي تيسره وتسهله وهذا الملاحظ في المشبه به وكذا اسبابه القريبة وانقلابها واما في المشبه فالمطلوب الخلاص من التعرض لهم والقدح فيهم ودخولهم في عدد المؤمنين ليشاركوهم في حظوظهم واسبابه القريبة الايمان بالله ورسوله واتباع المؤمنين في ظواهر احوالهم وانقلاب تلك الاسباب اطلاع المؤمنين على اسرارهم وافتضاحهم بين المؤمنين واثباتهم عندهم بسمة النفاق

قوله اذ لا يخفى اما تعليل لقوله واصل النظم كمثل ذوي صيب باعتبار اشتماله على تقدير مثل وتعليل لقوله دل دارا دبقوله ان التشبيه حال المنافقين والمعنى اذ لا يخفى ان ليس تشبيه حال المنافقين كائنا وداير الكلمة اذ بين مثل المستوقدين وبين ذوات ذوي الصيب يعني لو لم يقدر لفظ مثل لزم ان يكون قصة المنافقين دايرة بين كونها شبيهة بقصة المستوقدين وبين كونها شبيهة بذوات ذوي الصيب وقد عرفت انه بطلان هذا الكلام منه

يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت

واصل النظم او كمثل ذوي صيب فحذف ذو ولدلالة يجعلون

اصابعهم في آذانهم عليه وحذف مثل لما دل عليه عطفه على قوله

كمثل الذي استوقد نارا اذ لا يخفى ان التشبيه ليس بين مثل

المستوقدين وهو صفتهم العجيبة الشأن وبين ذوات ذوي

الصيب انما التشبيه بين صفة اولئك وبين صفة هؤلاء

ونظيره قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى

بن مريم للحواريين من انصاري الى الله فاوقع التشبيه

بين كون الحواريين انصار الله وبين قول عيسى للحواريين

من انصاري الى الله وانما المراد كونوا انصار الله مثل كون

الحواريين انصاره وقت قول عيسى من انصاري على ان ما

مصدرية مستعمل ما في استعمال مقدم الحاج ثم نظير المذكور في حذف

المضاف والمضاف اليه قول القائل اسال البحار

فانتحى للعقيق وقول الآخر وقد جعلتني من حزيمة اصبعا

على ما قدر الشيخ ابو علي الفارسي من اسال سقفا سحابه

وصدر البيت الثاني فادرك ابقاء العرادة ظلعها العرادة اسم فرسه وهي الانثى من الجرادة والفرس العتيق المنجب لا يعطي عدوه بتمامه بل يبقى منه شيئا

والسقف اسم من سقاه الله الغيث فاسقاه اي اسال سقيا سحابه اي سحاب ابرق فحذف المضاف الاول فصار اسال سحابه ثم حذف المضاف الثاني فانقلب الضمير المجرور مرفوعا مستكنا وكذا الحذف لفظة ذا ومسافة تدريجا انتصب اصبع على انه مفعول ثان لجعل تم ان ذا ودني انتصب بحذف المضاف من الكلام قطعا لتوهم الاستبعاد فقال هو سائغ اي جائز في الكلام منه قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى اذ فيه حذف ثلاثة مضافات متتالية اعني مقدار مسافة قربه وحذف مضاف آخر على حدة اعني مثل وذلك ان ضمير كان لجبرائيل وليس هو قاب قوسين اي مقدار قوسين بل اصل الكلام ما ذكره فحذف لفظ مثل من جز كان وحذفت المضافات الثلاثة على التدريج من اسمها فانقلب الضمير المجرور الراجع الى جبرائيل مرفوعا مستكنا في كان منه

وجز ذا مسافة اصبع وحذف المضافات من الكلام عند

الدلالة سائغ من ذلك قوله تعالى فكان قاب قوسين

او ادنى تقديره فكان مقدار مسافة قرب جبرائيل مثل قاب

قوسين وان قوله او كصيب من السماء الى الآخر تمثيل لما

ان وجه التشبيه بينهم وبين المنافقين هو انهم في المقام

المطمع في حصول المطالب ونجح المآرب لا يحظون الا بضد

المطموع فيه من مجرد مقاساة الاهوال وانه كما ترى مما نحن بصدده

وكالذي في قوله عز وجل مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها

كمثل الحمار يحمل اسفارا فان وجه التشبيه بين احبار اليهود

الذين كلفوا العمل بما في التورية ثم لم يعملوا بذلك وبين الحمار

الحامل للاسفار هو حرمان الانتفاع بما هو ابلغ شيء بالانتفاع

به مع الكد والتعب في استصحابه وليس بمشتبه كونه عائدا

الى التوهم ومركبا من عدة معان والذي نحن بصدده من الوصف

غير الحقيقي احوج منظور فيه الى التأمل الصادق من ذي بصيرة

نافذة وروية ثاقبة لالتباسه في كثير من المواضع بالعقلي

الحقيقي لا سيما المعاني التي ينتزع منها فربما انتزع من ثلاثة فاورث
الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر نحو قوله

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة ❊ فلما راوها اقشعت وتجلت

اذا اخذت تنتزع وجه التمثيل من قوله كما ابرقت
قوما عطاشا غمامة فحسب زللت عن غرض الشاعر من تشبيهه
بما اصل فان مغزاه ان يصل ابتداء مطمع بانتهاء مويس
وذلك يوجب انتزاع وجه الشبه من مجموع البيت ثم ان
التشبيه التمثيلي فشي استعماله على سبيل الاستعارة
لا غير ويسمى مثلا ولورود الامثال على سبيل الاستعارة
لا تغير وسيأتيك الكلام في الاستعارة باذن الله تعالى

النوع الرابع النظر في احوال التشبيه من كونه قريبا
او غريبا مقبولا او مردودا والكلام في ذلك يستدعي
تقديم اصول وانا اذكر لك ما يرشدك الى كيفية سلوك
الطريق ههنا بتوفيق الله تعالى معددا اعنة منها
ليكون لك عونا في درك ما عسى تاخذ في طلبه منها

ان ادراك الشيء مجملا اسهل من ادراكه مفصلا ومنها
ان حضور صورة شيء يتكرر على الحس اقرب من حضور صورة
شيء يقل وروده على الحس وحال هذين الاصلين واضح
ومنها ان الشيء مع ما يناسبه اقرب حضورا منه مع ما لا يناسبه
فالحمام مع الطاس المستطيل اقرب حضورا منه مع النخل وقد سبق تقريره
في باب الفصل والوصل ومنها ان استحضار الامر الواحد
ايسر من استحضار غير الواحد وحاله ايضا مكشوف ومنها
ان ميل النفس الى الحسيات اتم منه الى العقليات واعني بالحسيات
ما تجرده منها بناء على امتناع النفس من ادراك الجزئيات
على ما نبهت عليه وزيادة ميلها اليها دون غيرها من العقليات
لزيادة تعلقها بها بسبب تجريدها اياها بقوة العقل
ونظمها لها في سلك ما عداها ولزيادة الفها بها ايضا لكثرة
تأديها اليها من اجل كثرة طرقه وهي الحواس المختلفة المؤدية لها
واما ما يقال من ان الف النفس مع الحسيات اتم منه مع العقليات
لتقدم ادراك الحس على ادراك العقل فبعد تقرير ان ادراك

قوله لمجهنا العلم طبعا الا يرى ان كل احد يحب الادراك ويميل اليه من غير ان يكون هناك سبب خارج يدعوه اليه وانه لا يرضى احد ان ينسب الى الجهل ولو في امر خسيس وانه اذا عرض عليه ما لا يعلمه ان يدركه اقبل عليه بجامع همته كما تشاهد من العوام بالقياس الى كلمات الوعاظ وحكايات القصاص واذا سمع ما لا يصل اليه فهمه كالمسائل الدقيقة من العلوم الجليلة اشمأزت عنها نفسه واعرض عنها جانبا قوله اكره من معاد اي من حديث معاد كما صرح به في بعض النسخ وهذا المثل يدل على ان ما هو في المعاد مكروه كما ان المثل الثاني يدل على ان تجدد الصورة مستلذة وما استفيد من هذين المثلين معا وهو كراهة المتكرر ولذة المتجدد واقوى والمغ مما ادعاه اولا من ان تجدد صورة عندها احب اليها والذ من مشاهدة معاد

النفس انما يكون للمجردات وان مدرك النفس غير مدرك الحس كما ترى عن افادة المطلوب بمعزل وعن تحقيق المقصود بالف منزل ومنها ان النفس لما تعرف اقبل منها لما لا تعرف لمجهنا العلم طبعا ومنها ان تجدد صورة عندها احب اليها والذ عندها من مشاهدة معاد ولذا قيل من القبول بحيث يعني ان يستعان فيه بتلاوة اكره من معاد ولكل جديد لذة ولعمري ان التوفيق بين حكم الالف وبين حكم التكرار احوج شيء الى التأمل فليفعل لان الالف مع الشيء لا يحصل الا بتكرره على النفس ولو كان التكرار يورث الكراهة لكان المألوف اكره شيء عند النفس وامتنع اذ ذاك نزاعها الى مألوف والوجدان يكذب ذلك واذا تقدم اليك ما ذكرنا فنقول من اسباب قرب التشبيه وكونه نازل الدرجة ان يكون وجهه امرا واحدا كالسواد في قولك هندي كالفحم او البياض في قولك شعر كالثلج او ان يكون المشبه به مناسبا للمشبه كما اذا شبهت

ثم بين البعد المقابلة لاسباب القرب على تلك الاربعة ايضا وتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز انما هو في الشكل والمقدار وكذا الحال في تشبيه الجرة المذكورة بالنخل واما تشبيه العنبة الكبيرة السوداء بالاجاصة ففي الشكل والمقدار واللون قوله لجهة من الجهات المقتضية لغلبة الحضور كالتكرر على الحس في الليل والبدر وكشدة الحاجة في الروح قوله او تشبيه كقوله كان مثار واد لفظة نحو اشارة الى انه تشبيه مركب بمركب كما سبق بخلاف تشبيه السقط وتشبيه الثريا فان وجه الشبه فيهما مركب فقط واما قال قبل تشبيه احدهما بالآخر في اللجاج اذ بعد التشبيه في ذلك لا يبقى لتجدد النسبة بينهما وفي المثل ايضا حسد

الجرة الصغيرة بالكوز او الجزة الضخمة المستطيلة بالنخل او العنبة الكبيرة السوداء بالاجاصة او ان يكون المشبه به غالب الحضور في خزانة الصور لجهة من الجهات كما اذا شبهت الشعر الاسود بالليل او الوجه الجميل بالبدر او المحبوب بالروح ومن اسباب بعده وغرابته ان يكون وجه التشبيه امورا كثيرة كما في تشبيه سقط النار بعين الديك او تشبيه الثريا بعنقود الكرم المنور او تشبيه نحو قوله • كان مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه • او ان يكون المشبه به بعيد النسبة عن المشبه كالخف عن الانسان قبل تشبيه احدهما بالآخر في اللجاج او البنفسج عن النار والكبريت قبل تصور التشبيه بين الطرفين او ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن لكونه شيئا كما في قوله • ومسنونة زرق كانياب اغوال • او مركبا خياليا كما في قوله • وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد • اعلام ياقوت نشرن على رماح • او مركبا عقليا كما في قوله عز من قائل • انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس

فان المشبه به فيه مركب من عشر جمل تداخلت حتى صارت كانها واحدة ومعنى اختلط به التف بسببه نبات الارض مما يأكل الناس والانعام من الزروع والبقول والحشائش زهرها ... في الاصل هو الذهب حسد

والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا
فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس وكلما كان التركيب
خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان حاله في البعد والغرابة
اقوى واما كون التشبيه مقبولا فالاصل فيه هو ان يكون
الشبه صحيحا وقد تقدم معنى الصحة وان يكون كاملا في تحصيل ما
علق به من الغرض وان يكون سليما عن الابتذال مثل ان يكون
المشبه به محسوسا اعرف شيء بما هو لون مخصوص او شكل او مقدار
او غير ذلك اذا كان الغرض في التشبيه بيان حال المشبه
في جهة ذلك الحال او بيان مقداره على ما هو عليه فالنفس
الى الاعرف عندها اميل وله متى صادفته اقبل لا سيما
فيما الفها به اكمل لكن يجب في الثاني كون المشبه به مع ما ذكر
على حد مقدار المشبه في وجه التشبيه لا ازيد ولا انقص وكلما
كان ادخل في السلامة عن الزيادة او النقصان كان ادخل
في القبول او مثل ان يكون المشبه به اتم محسوس في امر حسي هو وجه

الشبه

الشبه اذا قصد تنزيل المشبه الناقص منزلة الكامل او قصد
زيادة تقرير المشبه عند السامع لمثل ما تقدم او مثل ان يكون
المشبه به مسلم الحكم معروفه فيما يقصد من وجه الشبه اذا كان الغرض
من التشبيه بيان امكان الوجود او ما ولي التزيين او التشويه
فقبول النفس لما تعرف فوق قبولها لما لا تعرف او مثل
ان يكون المشبه به في التشبيه الاستطرافي نادر الحضور في الذهن
لبعده عن التصور او نادر الحضور فيه مع المشبه لبعد نسبته اليه
فالنفس تسارع الى قبول نادر يطلع عليها لما تتصور لديه
من لذة التجدد وتمثل من تعريه عن كراهة معاد وهذا وانك
منه تفطنت لاسباب قرب التشبيه وتفاوت مسلكه وكذا
لاسباب انخراطه في القبول في سلكه تفطنت لاسباب بعده
وغرابته ولاسباب رده لرداءته ولن يذهب عليك
ان مقرب التشبيه متى كان اقوى كان التشبيه اقرب
وكذا مبعده متى كان اقوى كان اغرب وجرى لذلك
في شان قبوله ورده على نحو مجراه في شان قربه وبعده والله اعلم

ان ليس من الواجب فى التشبيه ذكر كلمة التشبيه بل اذا قلت
زيد اسد واكتفيت بذكر الطرفين عد تشبيها مثله اذا قلت
كان زيدا اسد اللهم الا فى كونه ابلغ ولا ذكر المشبه لفظا بل
اذا كان محذوفا مثله اذا قلت اسد واى اسد جاعلا المشبه
به خبرا مقتصرا الى المبتدأ اكتفى لقصر المسافة بين الملفوظ به فى
الكلام والمحذوف منه بشرائطه فى قوة الافادة وانما الواجب
فى التشبيه اذا ترك المشبه ان لا يكون معروفا عنه صفحا مثله
اذا قلت عندى اسد او رأيت اسدا او نظرت الى اسد
فانه لا يعد تشبيها و سابيك بيان حاله وانما عد نحو زيد اسد
وقرينة المحذوف المبتدأ تشبيها لانك حين اوقعت اسدا
وهو مفرد غير جملة خبرا لزيد اسند على ان يكون هو اياه مثله
فى زيد منطلق فى ان الذى هو زيد هو بعينه منطلق والا كان
زيد اسد مجرد تعديد نحو جبل فرس لا اسناد لكن العقل
يأبى ان يكون الذى هو انسان هو بعينه اسدا فيلزم لامتناع
جعل اسم الجنس وصفا حتى يصح اسناده الى المبتدأ المصير الى التشبيه

بحذف كلمة قصدا الى المبالغة واذا عرفت ان وجود طرفى
التشبيه يمنع عن حمل الكلام على غير التشبيه عرفت ان فقد كلمة
التشبيه لا يؤثر الا فى الظاهر وعرفت ان نحو رأيت بفلان
اسدا ولقينى منه اسد وهو اسد فى صورة انسان واذا نظرت
اليه لم تر الا اسدا وان رأيته عرفت جبهة الاسد ولئن
لقيته ليلقينك منه الاسد وان اردت اسدا فعليك
بفلان وانما هو اسد وليس هو آدميا بل هو اسد كل ذلك
تشبيهات لا فرق الا فى شان المبالغة فالخيط الابيض والخيط
الاسود فى قوله عز وجل حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود يعدان من باب التشبيه حيث بينا بقوله من الفجر
ولولا ذلك لكانا من باب الاستعارة والحاصل ان مراتب
التشبيه ثمان احدها ذكر اركانه الاربعة وهى المشبه والمشبه به
وكلمة التشبيه ووجه التشبيه كقولك زيد كالاسد فى الشجاعة
ولا قوة لهذه المرتبة وثانيتها ترك المشبه كقولك كالاسد
فى الشجاعة وهى كالاولى فى عدم القوة وثالثتها ترك كلمة التشبيه

كقولك زيد اسد في الشجاعة وفيها نوع قوة ورابعها
ترك المشبه وكلمة التشبيه كقولك اسد في الشجاعة في موضع الخبر
عن زيد وهي كالثالثة في القوة وخامسها ترك وجه التشبيه
كقولك زيد كالاسد وهي ايضا قوية لعموم وجه الشبه وسادسها
ترك المشبه ووجه التشبيه كقولك كالاسد في موضع الخبر عن زيد
وحكمها حكم الخامسة وسابعها ترك كلمة التشبيه ووجه الشبه
في الذكر كقولك زيد اسد وهي اقوى الكل وثامنها افراد
المشبه به في الذكر كقولك اسد في الخبر عن زيد وهي كالسابعة
واعلم ان الشبه قد ينتزع من نفس التضاد نظرا الى اشتراك
الضدين فيه من حيث اتصاف كل واحد منهما بمضادة
صاحبه ثم ينزل منزلة شبه التناسب بواسطة تمليح او تهكم
فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم ثان

الاصل الثاني

من علم البيان في المجاز ويتضمن التعرض
للحقيقة والكلام في ذلك مفتقر الى تقديم التعرض لوجه
دلالة الكلم على مفهوماتها ولمعنى الوضع والواضع من المعلوم

ان

ان دلالة اللفظ على مسمى دون مسمى مع استواء نسبته
اليهما تمتنع فيلزم الاختصاص باحدهما ضرورة والاختصاص
لكونه امرا ممكنا يستدعي في تحققه مؤثرا مخصصا وذلك المخصص
بحكم التقسيم اما الذات او غيرها وغيرها اما الله تعالى وتقدس
او غيره ثم ان في السلف من يحكى عنه اختيار الاول وفيهم
من اختار الثاني وفيهم من اختار الثالث والجمهور
المتأخرون على فساد الرأي الاول ولعمري انه فاسد فان دلالة
اللفظ على مسمى لو كانت لذاته كدلالة على اللافظ وانك
لتعلم ان ما بالذات لا يزول بالغير لكان يمتنع نقله
الى المجاز وكذا الى جعله علما ولو كانت دلالة ذاتية
لكان يجب امتناع ان لا نذكر على معاني الهندية كلمات
وجوب امتناع ان لا تدل على اللافظ لامتناع انفكاك
الدليل عن المدلول ولكان يمتنع اشتراك اللفظ بين
متنافيين كالنهل للعطشان وللريان على ما تسمعه
من الاصحاب لامتنع لما تقدم لي ان تذكرت وكالجون

للاسود والابيض وكالتم للحيض والطهر معا وامثالها لاستلزامه ثبوت المعنى مع انتفائه منى فلت هونا هل اوجون ووجوه فساده اظهر من ان يخفى واكثر من ان يحصى ما دام محمولا على الظاهر ولكن الذى يدور فى خلدى منه انه رمز وكانه تنبيه على ما عليه ائمة علمى الاشتقاق والتصريف ان للحروف فى انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك مستدعية فى حق المحيط بها علما ان لا يسوى بينها واذا اخذ فى تعيين شئ منها لمعنى ان لا يهمل التناسب بينها قضاء لحق الحكمة مثل ما ترى فى الفصم بالفاء الذى هو حرف رخو لكسر الشئ من غير ان يبين والقصم بالقاف الذى هو حرف شديد لكسر الشئ حتى يبين وفى الثلم بالميم الذى هو حرف بشدة ما بين للخلل فى الجدار والثلب بالباء الذى هو حرف شديد للخلل فى العرض وفى الزفير بالفاء لصوت الحمار والزئير بالهمزة الذى هو حرف شديد لصوت الاسد وما شاكل ذلك وان للتركيبات

كالفعلان والفعلى بتحريك العين فيهما مثل النزوان والحيدى وفعل مثل شرف وغير ذلك خواص ايضا فيلزم فيها ما يلزم فى الحروف وفى ذلك نوع تاثير لانفس الكلم فى اختصاصها بالمعانى هذا والحق بعد اما التوقيف والالهام قولا بان المخصص هو تعالى وتقدس واما الوضع والاصطلاح قولا باسناد التخصيص الى العقلاء والمرجع بالاخرة فيهما امر واحد وهو الوضع لكن الواضع اما الله عز وجل واما غيره فالوضع عبارة عن تعيين اللفظة بازاء معنى بنفسها وقولى بنفسها احتراز عن المجاز اذا عينته بازاء ما اردته بقرينة فان ذلك التعيين لا يسمى وضعا واذا عرفت ان دلالة الكلمة على المعنى موقوفة على الوضع وان الوضع تعيين الكلمة بازاء معنى بنفسها وعندك علم ان دلالة معنى على معنى غير ممتنعة عرفت صحة ان تستعمل الكلمة مطلوبا بها نفسها تارة معنا ما الذى اى موضوعة له ومطلوبا بها اخرى معنى معنا ما بمعونة قرينة ومبنى كون الكلمة حقيقة ومجازا على ذا فالحقيقة هى الكلمة المستعملة فيما هى

موضوعة له من غير تأويل في الوضع كاستعمال الاسد في الهيكل
المخصوص فلفظ الاسد موضوع له بالتحقيق ولا تأويل فيه وانما
ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة ففي الاستعارة
تعد الكلمة مستعملة فيما هي موضوعة له على اصح القولين ولا
نسميها حقيقة بل نسميها مجازا لغويا لبناء دعوى المستعار
موضوعا للمستعار له على ضرب من التأويل كما ستحيط بجميع
ذلك علما في موضعه ان شاء الله تعالى ولك ان تقول الحقيقة
هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة كاستعمال
الاسد في الهيكل المخصوص او القرء في ان لا يتجاوز الطهر والحيض
غير مجموع بينهما فهذا ما يدل عليه بنفسه ما دام منتسبا الى الوضع
اما اذا خصصته بواحد اما صريحا مثل ان تقول القرء بمعنى الطهر
واما استلزاما مثل ان تقول القرء لا بمعنى الحيض فانه ح
ينتصب دليلا دالا بنفسه على الطهر بالتعيين كما كان
الواضع عينه بازائه بنفسه وانه لمظنة فضل تأمل منك
فاحتفظ وقولي دلالة ظاهرة احتراز عن الاستعارة

و

المستعملة في معناها بالتحقيق خرج بقوله معناها ما عدا الاستعارة من المجازات لان المتبادر من لفظ المعنى اذا اطلق هو
ما وضع اللفظ بازائه وخرج بقيد التحقيق الاستعارة فانها مستعملة فيما هو معناها بالتأويل والكناية داخلة في الحد والنكتة للحقيقة
كما نبهناك عليه ولا بد في الحد من الاحتراز ايضا من اعتبار قيد الحيثية والتعريج باصطلاح التخاطب سيد

وسنعرف وجه الاحتراز في باب الاستعارة ولك
ان تقول الحقيقة هي الكلمة المستعملة في معناها بالتحقيق والحقيقة
تنقسم عند العلماء الى لغوية وشرعية وعرفية والسبب
في انقسامها هذا هو ما عرفت ان اللفظ يمتنع ان يدل على
مسمى من غير وضع فمتى رأيتها دالة لم تشك في ان لها وضعا
وان لوضعها صاحبا فالحقيقة لدلالتها على المعنى تستدعي
صاحب وضع قطعا فمتى تعين عندك نسبت الحقيقة اليه
فقلت لغوية ان كان صاحب وضعها واضع اللغة
وقلت شرعية ان كان صاحب وضعها الشارع
ومتى لم يتعين قلت عرفية وهذا المأخذ يعرفك ان
انقسام الحقيقة الى اكثر مما هي منقسمة اليه غير ممتنع في نفس الامر
واما المجاز فهي الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق
استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة
عن ارادة معناها في ذلك النوع وقولي بالتحقيق احتراز ان
لا تخرج الاستعارة التي هي من باب المجاز نظرا الى دعوى استعمالها

فيما هي موضوعة له وقولي استعمالاً في الغير بالنسبة الى نوع
حقيقتها احتراز عما اذا اتفق كونها مستعملة فيما تكون موضوعة له
لا بالنسبة الى نوع حقيقتها كما اذا استعمل صاحب اللغة لفظ
الغائط مجازاً فيما ينفصل عن الانسان من منهضم مننا ولا به
او كما اذا استعمل صاحب الحقيقة الشرعية الصلوة للدعاء
او صاحب العرف الدابة للحمار والمراد بنوع حقيقتها اللغوية
ان كانت اياها او الشرعية او العرفية اية كانت وقولي
مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع احتراز
عن الكناية فان الكناية كما ستعرف تستعمل ويراد بها المكنى
عنه فتقع مستعملة في غير ما هي موضوعة له مع انا لا نسميها
مجازاً لعرائها عن هذا القيد ولك ان تقول المجاز هو الكلمة
المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة استعمالاً
في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة
ما تدل عليه بنفسها في ذلك النوع ولك ان تقول المجاز
هو الكلمة المستعملة في معنى معناها بالتحقيق استعمالاً في ذلك

في ذلك النوع متعلق بمعناها اي ما يكون معناها في ذلك النوع واحترز من على حد ودالي زيادة يجب ان يراد فيها قيد يخرج الغلط
كقولك خذ هذا الفرس مشيراً الى كتاب في يدك وذلك القيد مثل قولهم لعلاقة بينهما وقولهم على وجه يصح واجيب بان عبارة الحد وشرعه
بان ذكر الكلمة في قصد ولا قصد في ذلك الغلط وهو اذ ليس المراد به ما يكون سهواً من الكل بل ما يكون منضبطاً في اللغة صادراً عن قصد

بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها
في ذلك النوع **واعلم** انا لا نقول في عرفنا استعملت الكلمة
فيما تدل عليه او في غير ما تدل عليه حتى يكون الغرض الاصلي طلب
دلالتها على المستعمل فيه ومن حق الكلمة في الحقيقة التي ليست
بكناية ان تستغني في الدلالة على المراد منها بنفسها عن الغير
لتعينها له بجهة الوضع واما ما يظن بالمشترك من الاحتياج
الى القرينة في دلالته على ما هو معناه فقد عرفت ان منشاء
الظن عدم تحصيل معنى المشترك الدائر بين الوضعين وحق
الكلمة في المجاز ان لا تستغني عن الغير في الدلالة على ما يراد منها
لتعينها له ذلك الغير وسميت الحقيقة حقيقة لما ان التناسب
وهو ان الحقيقة اما فعيل بمعنى مفعول من حققت الشيء احقه
اذا اثبته فمعناها المثبت والكلمة متى استعملت فيما كانت
موضوعة له دالة عليه بنفسها كانت مثبتة في موضعها الاصلي
واما فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء يحق اذا وجب فمعناها
الواجب وهو الثابت والكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له

نابتة في موضعها الاصلي واجب لها ذلك واما التاء فهي
عندي للتانيث في الوجهين لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية
صفة مونث غير مجراة على الموصوف وهو الكلمة وكذلك
المجاز سمي مجازا لجهة التناسب لان المجاز مفعل من جاز
المكان يجوزه اذا تعداه والكلمة اذا استعملت في غير ما هي
موضوعة له وهو ما لا تدل عليه بنفسها فقد تعدت موضعها
الاصلي واعتبار التناسب في التسمية مزلة الاقدام
ربما شاهدت فيها من اكثر الزلل ما تعجبت فاياك والتسوية
بين تسمية انسان لحمرة باحمر وبين وصفه باحمر ان تزل
فان اعتبار المعنى في التسمية لترجيح الاسم على غيره حال
تخصيصه بالمسمى واعتبار المعنى في الوصف لصحة اطلاقه
عليه فاين احدهما عن الآخر وان كثيرا سووا ثم تسمعونا نقول
الله عز اسمه سمي الله لكونه محار عقول اشتقاقا من كذا
اولكونه معبودا اشتقاقا من كذا فظنونا انسانا فاخذوا
يرمون والمرمى حيث باتوا وظلوا اله الخلق غفر

وتجد الحقيقة والمجاز عند اصحابنا في هذا النوع بغير ما ذكرت
يحدون الحقيقة هكذا كل كلمة اريد بها ما وقعت له في وضع
واضع وقوعا لا يستند فيه الى غيره وانما يقولون واضع بالتنكير
دون التعريف ليعم واضع اللغة وغيره من اصحاب الاوضاع
المتاخرة عن وضع اللغة والضمير في فيه يعود الى الوقوع وفي غيره
يعود الى الوضع وانما يذكرون هذا القيد تقريرا للمعنى الاول
مثل ان يقولوا كل كلمة اريد بها ما وقعت له في وضع واضع
لا ما وقعت له في غير وضع واضع والذي تقع له الكلمة في غير الوضع
هو ما بيننا وله عقلا بواسطة الوضع كما اذا وقعت للعشرة
مثلا في الوضع فانها تكون واقعة لخمسة وخمسة الا اتفاقي وقوعها
لخمسة وخمسة تستند الى غير الوضع وهو العقل ويحدون المجاز هكذا
كل كلمة اريد بها غير ما وقعت له في وضع واضع لملاحظة بين
الثاني والاول فتامل قولي وقولهم واعلم ان الكلمة حال
وضعها اللغوي لما عرفت من ان الحقيقة ترجع الى اثبات
الكلمة في موضعها وان المجاز يرجع الى اخراج الكلمة عن موضعها

حقيقتها ان لا تسمى حقيقة ولا مجازا كالجسم حال الحدوث
لا يسمى ساكنا ولا متحركا واما حال الوضعين الاخيرين فحقها
كذلك لكن في الاول بالاطلاق وفي الاخيرين بتقييد الحقيقة
بنوعها مثل ان يقال لا تكون حقيقة شرعية ولا مجازا ولا تكون
حقيقة عرفية ولا مجازا وان كان الاطلاق قد يحتمل واذ قد تقدم
اليك ما احاطت به معرفتك فبالحرى ان نشمر الذيل
لتلخيص ما عند السلف في الاصلين وتخليصه مما يقع من الحشو
في البين وان نسوقه اليك مرتبا ترتيبا بتقييد اوابد فوائدهم
ومقررا تقريرا يميط اللثام عن وجوه فرائدهم فاعلين ذلك
لنطلعك على كنه ما اجروا اليه ونعرفك على شاو ما قد
انا خوا لديه منبهين في اثناء المساق على ما يروينه وما تخفى
نراه فاذا استنا جاء لكمال تاملك في بحبوحة ذراه انزت
عن استطلاع طلعتها اياك **اعلم** ان المجاز عند
السلف من علماء هذا الفن قسمان لغوي وهو ما تقدم
ويسمى مجازا في المفرد وعقلي وسياتيك تعريفه ويسمى مجازا

في الجملة

في الجملة واللغوي قسمان قسم يرجع الى معنى الكلمة وقسم يرجع
الى حكم لها في الكلام والراجع الى معنى الكلمة قسمان خال عن الفائدة
ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان خال عن المبالغة
في التشبيه ومتضمن لها وانه يسمى الاستعارة ولها اقسام
فهذه فصول خمسة مجاز لغوي راجع الى المعنى خال عن الفائدة
مجاز لغوي معنوي مفيد خال عن المبالغة في التشبيه استعارة
مجاز لغوي راجع الى حكم الكلمة مجاز عقلي ويتلوه الكلام في
الحقيقة العقلية وانا اسوق اليك هذه الفصول بعون الله

الفصل الاول المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة
غير المفيد هو ان يكون الكلمة موضوعة لحقيقة من الحقائق
مع قيد فتستعملها لتلك الحقيقة لا مع ذلك القيد بمعونة القرائن
مثل ان تستعمل المرسن وانه موضوع لمعنى الانف مع قيد
ان يكون انف مرسون استعمال الانف من غير زيادة قيد بمعونة
القرائن كقول العجاج وفاحما ومرسنا مسرجا يعني انفا يبرق
كالسراج او مثل المشفر وهو موضوع للشفة مع قيد ان يكون

شفة بغير استعمال الشفة فتقول فلان غليظ المشفر فحيث
قرينة دالة على ان المراد الشفة لاغير او مثل ان تستعمل الحافر
وانه موضوع للرجل مع قيد ان يكون رجل فرس او حمار استعمال
الرجل بالاطلاق اعتمادا على دلالة القرائن على ذلك
يسمى هذا القبيل مجازا لتعديه عن مكانه الاصلي ومعنويا
لتعلقه بالمعنى لا بالحكم كالذي سيأتيك ولغويا لاختصاصه
بمكانه الاصلي بحكم الوضع وغير مفيد لقيامه مقام احد المترادفين
من نحو ليث واسد وحبس ومنع عند المصير الى المراد منه

الفصل الثاني المجاز اللغوي الراجع الى المعنى المفيد الخالي
عن المبالغة في التشبيه هو ان تعدي الكلمة عن مفهومها
الاصلي بمعونة القرينة الى غيره لملاحظة بينهما ونوع تعلق
نحو ان تراد النعمة باليد وهي موضوعة للجارحة المخصوصة
لتعلق النعمة بها من حيث انها تصدر عن اليد ومنها
تصل الى المقصود بها وكذا اذا اردت القوة او القدرة
بها لان القدرة اكثر ما يظهر سلطانها في اليد وبها يكون

البطش

دل ذلك اي دلالة ارادة النعمة او القدرة بلفظ اليد مبنية على تعلق بين المعنى المراد وبين المعنى الاصلي كذبهم لا يطلقون لفظ اليد على ما لا ملابسة بينه وبين الجارحة اذ لا بد من علاقة مصححة في المجاز المتعدي معناه الحقيقي وكذا ان تراد المزادة بالراوية ظرف الماء الذي يستقى به على الدابة التي تسمى راوية قال ابو عبيد لا يكون المزادة الا من جلدين تقام بجلد ثالث لتتسع وجمعها المزاد والمزائد واما الظرف الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر فهو المزود وجمعه المزاود

البطش والضرب والقطع والاخذ والدفع والوضع والرفع
وغير ذلك من الافاعيل التي تخبر فضل اخبار عن وجود
القدرة وتنبئ عن مكانها اتم انباء ولذلك تجدهم لا
يريدون باليد شيئا لا ملابسة بينه وبين هذه الجارحة
ونحو ان يراد المزادة بالراوية وهي في الاصل اسم للبعير
الذي يحملها للعلاقة الحاصلة بينها وبينه بسبب حمله اياه
او ان يراد البعير بالحفض وهو متاع البيت بنحو الجهة المذكورة
ونحو ان يراد الرجل بالعين اذا كان ربيئة من حيث
ان العين لما كانت مقصودة في كون الرجل ربيئة
صارت كانها الشخص كله ونحو ان يراد النبت بالغيث
كما يقولون رعينا غيثا لكون الغيث سببا فيه ونحو ان يراد
الغيث بالسماء لكونه من جهتها يقولون اصابتنا السماء
اي الغيث ونحو ان يراد الغيث بالنبات كقولك امطرت
السماء نباتا لكون الغيث سببا فيه او بالسنام كقول من قال
اسنمة الآبال في سحابه ومن هذا يعرف وجه تفسير من فسر

او بالسنام عطف على بالنبات اي وان يراد الغيث بالسنام فانه ايضا من اطلاق اسم المسبب على
اطلاق النبات على الغيث الا ان الغيث سبب قريب للنبات وسبب بعيد للسنام

انزال ازواج الانعام فی قوله تعالی وانزل لکم من الانعام
ثمانیة ازواج بانزال الماء من السماء اذ نظرا الی ما ورد من ان
کل ما فی الارض فهو من السماء ینزله جل وعلا منها الی الصخرة
ثم یقسمه وقیل هذا معنی قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء
فسلکه ینابیع فی الارض ومما نحن فیه قوله وینزل لکم من السماء
رزقا ای مطرا هو سبب الرزق وقوله وفی السماء رزقکم
ومما ینخرط فی هذا السلک هداه الله ای الطف به واضله
الله ای خذله بمنع الطف فیه لکونهما غایتین فی حقه وقوله عز سلطانه
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار ای العناد المستلزم
للنار وقوله تعالی انما یاکلون فی بطونهم نارا الاستلزام
اموال الیتامی ایاها وقول القائل یاکلن کل لیلة اکافا
ای علفا بثمن اکاف للتعلق بین ذلک العلف وبین
الاکاف وقولهم اکل فلان الدم ای الدیة للتعلق بینهما
ومن امثلة المجاز قوله تعالی فاذا قرات القران فاستعذ
بالله استعملت قرات مکان اردت القراءة لکون القراءة

مسببة عن ارادتها استعمالا مجازیا بقرینة الفاء فی فاستعذ
بالله والسنة المستفیضة بتقدیم الاستعاذة ولا تلتفت
الی من یوخر الاستعاذة فذاک لضیق العطن وقوله ونادی
نوح ربه فی موضع اراد نداء ربه بقرینة فقال رب وقوله
وکم من قریة اهلکناها فی موضع اردنا اهلاکها بقرینة فجاءها
باسنا والباس الاهلاک وقوله وحرام علی قریة اهلکناها
فی موضع اردنا اهلاکها بقرینة انهم لا یرجعون ای عن معاصیهم
للخذلان ومنه ما آمنت قبلهم من قریة اهلکناها افهم یومنون ای
اردنا اهلاکها اذ معنی الآیة کل قریة اردنا اهلاکها لم یومن
احد منهم افهولاء یومنون وما ادل نظم الکلام علی الوعید
بالاهلاک اما تری الانکار فی افهم یومنون لا یقع فی المحز
الا بتقدیر ونحن علی ان نهلکهم وانما حملت الامتناع عما ذکرت
علی ضیق العطن لانه قد جری فیما هو ابعد جریا مستفیضا
یکاد یرتکبه من اذا تکلم بخلافه کمن صلی لغیر قبلة الیس
کل احد یقول اللحن رضیع فهم الرکیة وعلیه قس والتفتیش

كما يشهد له عقلك الراجح هو التغيير من السعة الى الضيق ولا
سعة هناك انما الذي هناك مجرد تجويز ان يريد المخاطب
التوسعة فينزل تجويز ارادته منزلة الواقع ثم يأمره بتغييره
الى الضيق اما المجاز فيكون في لا افرب احرى واحرى وامثال
ذلك مما تعدى الكلمة بمعونة القرينة عن معناها الاصلي الى غيره
لتعلق بينهما بوجه قويا كان او ضعيفا واضحا او خفيا كثيرا
وللتعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي الى تركه
يحتمل عندي ان يكون منعك في قوله علت كلمته ما منعك
ان لا تسجد مرادا به ما دعاك الى ان لا تسجد وان يكون لا غير
صلة قرينة للمجاز ونظيره ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن
ومن امثلة المجاز المستشنعة في باب الاستثناء وتحقيق
الكلام في ذلك مفتقر الى التعرض للتناقض وستنشعب
من علم المعاني شعبة تنجر المصير اليها وعليه فالرأي ان
نؤخر الكلام في الاستثناء الى الفراغ عن تلك الشعب
وهي شعبة علم الاستدلال وتسمية مجازا لغويا ومعنويا

ما تقدم ومفيدا لتضمنه تشبيه شاهد لتحقق ما انت تريد به
وسيأتيك تقرير هذا المعنى في الاصل الثالث باذن الله تعالى
واما معنى كونه خاليا عن المبالغة في التشبيه فموضحه الفصل
الذي يليه **الفصل الثالث** في الاستعارة الاستعارة هي
ان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا
دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك باثباتك للمشبه
ما يخص المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الشجاع
مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو
اسم جنسه مع سد طريق التشبيه بافراده في الذكر او كما تقول
ان المنية انشبت اظفارها وانت تريد بالمنية السبع
بادعاء السبعية لها وانكار ان تكون شيئا غير سبع فتثبت
لها ما يخص المشبه به وهو الاظفار وتسمى هذا النوع من المجاز
استعارة لمكان التناسب بينه وبين معنى الاستعارة
وذلك انا متى ادعينا في المشبه كونه داخلا في حقيقة المشبه به
فردا من افرادها برز فيما صادف من جانب المشبه به

سواء كان اسم جنسه حقيقة او لازماً من لوازمها في معرض
نفس المشبه به نظراً الى ظاهر الحال من الدعوى فالشجاع حال
دعوى كونه فرداً من افراد حقيقة الاسد يكتسي اسم الاسد اكتساء
الهيكل المخصوص اياه نظراً الى الدعوى والمنية حال دعوى
كونها داخلة في حقيقة السبع اذا اثبت لها مخلب او ناب
ظهرت مع ذلك ظهور نفس السبع معه في انه كذلك
ينبغي وكذلك الصورة المتوهمة على شكل المخلب او الناب
مع المنية المدعى انها سبع تبرز في تسميتها باسم المخلب
بروز الصورة المتحققة المسماة باسم المخلب من غير فرق
نظراً الى الدعوى وهذا شأن العارية فان المستعير يبرز
معها في معرض المستعار منه لا يتفاوتان الا ان في احدهما
اذا فتش عنها مالك والآخر ليس كذلك وههنا سؤال
وجواب تسمعهما في فصل الاستعارة بالكناية وتسمى
المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعاراً منه
واسمه مستعاراً والمشبه مستعاراً له والذي فرع سمعك

من ان الاستعارة تعتمد ادخال المستعار له في جنس المستعار منه
هو السر في امتناع دخول الاستعارة في الاعلام اللهم الا اذا
تضمنت نوع وصفية بسبب خارج تضمن اسم حاتم الجود ومادر
البخل وما جرى مجراهما واما عد هذا النوع لغوياً فعلى احد القولين
وهو المنصور كما ستقف عليه وكان الشيخ الخاتمي تغمده الله برضوانه
احد ناصريه فان لهم فيه قولين احدهما انه لغوي نظراً الى استعمال
الاسد في غير ما هو له عند التحقيق فانا وان ادعينا للشجاع
الاسدية فلا نتجاوز حديث الشجاعة حتى ندعي للرجل صورة
الاسد وهيئته وعبالة عنقه ومخالبه وانيابه وما الى سائر
ذلك من الصفات البادية لحواس الابصار ولئن
كانت الشجاعة من اخص اوصاف الاسد وامكنها
لكن اللغة لم تضع الاسم لها وحدها بل لها في مثل تلك
الصورة والهيئة وما تبك الانياب والمخالب الى غير
ذلك من الصور الخاصة في جوارحه جمع ولو كانت وضعته
لتلك الشجاعة التي تعرفها لكانت صفة لا اسماً ولكان استعماله

فمن كان على غاية قوة البطش ونهاية جراءة المقدم
من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه ولما ضرب بعرق في الاسد
اذ ذاك البتة ولا تقلب المطلوب بنصب القرائن وهو
منع الكلمة عن حملها على ما هي موضوعة له الى ايجاب حملها
على ما هي موضوعة له وثانيهما انه ليس بلغوي نظرا الى الدعوى
فان كونه لغويا يستدعي كون الكلمة مستعملة في غير ما هي
موضوعة له ويمتنع مع ادعاء الاسدية للرجل وانه داخل
في جنس الاسود فرد من افراد حقيقة الاسد وكذا مع ادعاء
كون الصبيح الكامل الصباحة انه شمس وانه قمر ولبس الكتبة شيئا
غيرهما ان يكون اطلاق اسم الاسد على ذاك عن اعتراف
بانه رجل واطلاق اسم الشمس او القمر على هذا عن اعتراف
بانه آدمي لقدح ذلك في الدعوى وقلة مع الاعتراف
بانه آدمي غير شمس وغير قمر في الحقيقة اي يكون موضع تعجب
قوله قامت تظللني من الشمس ۞ نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب ۞ شمس تظللني من الشمس

او موضع

او موضع نهي عن التعجب قوله ۞ لا تعجبوا من بلى غلالته
قد زر ازراره على القمر ۞ وقوله ترى الثياب من الكتان يلمحها
نور من البدر احيانا فيبليها ۞ فكيف تنكر ان تبلى معاجرها
والبدر في كل وقت طالع فيها ۞ ومع الاصرار على دعوى
انه اسد وانه شمس وانه قمر يمتنع ان يقال لم تستعمل الكلمة فيما
هي موضوعة له ولهذا تردد الامام عبد القاهر قدس الله روحه
لهذا النوع بين اللغوي تارة وبين العقلي اخرى على هذين
الوجهين جزاه الله افضل الجزاء فهو الذي لا يزال ينور
القلوب في مستودعات لطائف نظره ولايائه لو تعلمها وارشاده
لكنك اذا وقفت على وجه التوفيق بين اصرار المستعير على
ادعائه الاسدية للرجل وبين نصبه في ضمن الكلام قرينة دالة على انه
ليس الهيكل المخصوص مصدقة عنه كشف لك الغطاء
واعلم ان وجه التوفيق هو ان تبنى دعوى الاسدية للرجل
على ادعاء ان افراد جنس الاسد قسمان بطريق التاويل
متعارف وهو الذي له غاية جراءة المقدم ونهاية قوة البطش

مع الصورة المخصوصة وغير متعارف وهو الذي له تلك الجرأة
وتلك القوة لا مع تلك الصورة بل مع صورة اخرى على نحو
ما ارتكب المتنبي هذا الادعاء في عده نفسه وجماعته من جنس الجن
وعده جماله من جنس الطير حيث قال
نحن قوم ملجن في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمال
مستشهدا لدعواه فاتيك بالتخيلات العرفية والتأويلات
المناسبة من نحو حكمهم اذا رأوا اسدا هرب عن الذئب
انه ليس باسد واذا رأوا انسانا لا يقاومه احد انه ليس بانسان
وانما هو اسد او هو اسد في صورة انسان وان تختص نصب
القرينة بنفيها المتعارف الذي يسبق الى الفهم ليتعين
بانك تستعمل الاسد فيه ومن البناء على هذا التنويع قوله
تحية بينهم ضرب وجيع وقولهم عتابك السيف وقوله عز وعلا
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم على ما تسمع
هذه الآية في فصل المستثنى منه ان شاء الله تعالى ومنه
ومنه قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس

والاستعارة لبناء الدعوى فيها على التأويل تفارق الدعوى
الباطلة فان صاحبها يتبرأ عن التأويل وتفارق الكذب بنصب
القرينة على عدم اجراء الكلام على ظاهره فان الكذاب لا ينصب
دليلا على خلاف زعمه وانى ينصب وهو لترويج ما يقول
راكب كل صعب وذلول واذ قد عرفت ما كان يتعلق
ببيان وصف الاستعارة ووجه تسميتها استعارة
وتقرير اسنادها الى اللغة ومفارقتها للدعوى الباطلة والكذب
فاعلم ان الاستعارة تنقسم الى مصرح بها ومكنى عنها
والمراد بالاول هو ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه
هو المشبه به والمراد بالثاني ان يكون الطرف المذكور هو المشبه
والمصرح بها تنقسم الى تحقيقية وتخييلية والمراد بالتحقيقية
ان يكون المشبه المتروك شيئا متحققا اما حسيا واما عقليا
والمراد بالتخييلية ان يكون المشبه المتروك شيئا وهميا محضا
لا تحقق له الا في مجرد الوهم ثم تنقسم كل واحد منهما الى قطعية
وهي ان يكون المشبه المتروك متعينا للحمل على ما له تحقق حسا

او عقلي او على ما لا تحقق له البتة الا في الوهم والى هذا
وصح ان يكون المشبه المتروك صالح الحمل تارة على ما له تحقق
واخرى على ما لا تحقق له فهذه اقسام اربعة الاستعارة المصرح
بها التحقيقية مع القطع الاستعارة المصرح بها التخييلية مع
القطع الاستعارة المصرح بها مع الاحتمال للتحقيق والتخييل
الاستعارة بالكناية ثم ان الاستعارة ربما قسمت الى
اصلية وتبعية والمراد بالاصلية ان يكون معنى التشبيه
داخلا في المستعار دخولا اوليا والمراد بالتبعية ان لا يكون
داخلا دخولا اوليا وربما الحقها التجريد فسميت مجردة او الترشيح
فسميت مرشحة فيجب ان نتكلم في هذه الاقسام وهي ثمانية

القسم الاول في الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع
هي اذا وجدت وصفا مشتركا بين ملزومين مختلفين
في الحقيقة هو في احدهما اقوى منه في الآخر وانت تريد
الحاق الاضعف بالاقوى على وجه التسوية بينهما ان تدعي
ملزوم الاضعف من جنس ملزوم الاقوى باطلاق اسمه

عليه وسد طريق التشبيه بافراده في الذكر توصلا بذلك
الى المطلوب لوجوب تساوي اللوازم عند تساوي ملزوماتها
فاعلا ذلك في ضمن قرينة مانعة عن حمل المفرد بالذكر على ما يسبق
منه الى الفهم كيلا يحمل عليه فيبطل الغرض التشبيهي بانيا دعواك
على التاويل المذكور ليمكن التوفيق بين دلالة الافراد بالذكر
وبين دلالة القرينة المتمانعتين وليمتاز دعواك عن الدعوى
الباطلة مثال ذلك ان يكون عندك شجاع وانت تريد
ان تلحق جرأته وقوته بجراءة الاسد وقوته فتدعي الاسدية له
باطلاق اسمه عليه مفردا له في الذكر فتقول رأيت اسدا
لئلا تعد جرأته وقوته دون جراءة الاسد وقوته مع نصب
قرينة مانعة عن ارادة الهيكل المخصوص به كيرمي او يتكلم او في
الحمام او ان يكون عندك وجه جميل وانت تريد ان
تلحق وضوحه واشراقه وملاحة استدارته بما للبدر
فتدعيه بدرا باطلاق اسمه عليه مع افراده في الذكر قائلا
نظرت الى بدر يتبسم او ان يكون عندك عالم وانت

قوله بعد ما جرت العادة اشارة الى ان تشبيه العالم بالبحر لالحاق كثرة فوائده بكثرة فرائده من المحسن البديع بناء على ما اشتهر من تشبيه فوائده بفرائده في كونها حسنة بهية حريا بالنفاسة ولولا هذا التشبيه واشتهاره لم يستحسن ذلك التشبيه لاستحسان الكامل وقد يقال ما لم يعتبر كون الفوائد والفرائد كشيء واحد لم يحصل هناك معنى مشترك هو وجه الشبه بين العالم والبحر وسلوكك في ذلك المسلك المعهود هو مثلا ان تقول رأيت بحرا يتكلم والقسطاس هو القرسطون المحى القبان سند

تريد الحاق كثرة فوائده بعد ما جرت العادة على تشبيه فوائد العالم بالفرائد بكثرة فرائد البحر فتدعيه بحرا سالكا في ذلك المسلك المذكور او ان تريد الحاق عدل عادل في اباء التفاوت بالميزان او بالقسطاس في ذلك فتدخله في جنس الميزان او القسطاس قائلا ميزان امرنا او قسطاسه لا يقبل التفاوت ومن الامثلة استعارة اسم احد الضدين او النقيضين للآخر بواسطة انتزاع شبه التضاد والحاقه بشبه التناسب بطريق التهكم او التمليح على ما سبق في باب التشبيه ثم ادعاء احدهما من جنس الآخر والافراد بالذكر ونصب القرينة كقولك ان فلانا تواترت عليه البشارات بالقتل ونهب امواله وسبي اولاده وتخص هذا النوع باسم الاستعارة التهكمية او التمليحية

واعلم ان قرينة الاستعارة ربما كانت معنى واحدا كما رأيت في الامثلة المذكورة وربما كانت معاني مربوطا بعضها بالبعض كما في قوله وصاعقة من نصله تنكفي بها على ارؤس الاقران خمس سحائب انظر حين اراد استعارة

قوله انظر شروع في بيان تركب القرينة وحين اراد ظرف لما في انظر مع تقدمه عليه وقد سبق له نظائر وتفريعا مفعول له او حال من مفعول اراد يعني استعارة السحائب فان استعارة خمس سحائب لانامل الممدوح انما حسنت لما جرت به العادة من تشبيه الجواد بالسحاب والهطال المتتابع قطره وبالبحر الفياض اي الكثير مادته والقرينة المركبة في هذا المثال من مجموع معان هي ثبوت الصاعقة وكونها من نصل سيفه وقلب خمس سحائب اياها على رؤوس اقرانه ومع هذه القرينة الملتئمة من تلك المعاني لا يبقى شبهة في استعارة السحائب للانامل وكانه اورد تقسيم القرينة الى هذين القسمين في القسم الاول من الاقسام الثمانية للاستعارة لظهور تركب القرينة في هذا المثال الذي هو من القسم الاول من اقسام الاستعارة سند

السحائب للانامل من الممدوح الخمس تفريعا على ما جرت به العادة من تشبيه الجواد بالبحر الفياض تارة وبالسحاب الهطال اخرى ماذا صنع ذكر ان هناك صاعقة ثم قال من نصله فبين ان تلك الصاعقة من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد جميع انامل اليد فجعل ذلك كله قرينة لما اراد من استعارة السحائب للانامل ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف الاخرى مثل ان تجد انسانا استفتي في مسئلة فيهم تارة باطلاق اللسان للجواب ولا يهم اخرى فتأخذ صورة تردده هذا فتشبهها بصورة تردد انسان قام ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى ثم تدخل صورة المشبه في جنس صورة المشبه به روما للمبالغة في التشبيه فتكسو وصف المشبه به من غير تغيير فيه بوجه من الوجوه على سبيل الاستعارة قائلا اراك ايها المفتي تقدم رجلا وتؤخر اخرى وهذا هو

قوله على سبيل الاستعارة دل بهذه العبارة بصريحها على ان الاستعارة التمثيلية منحصرة فيما ذكر من استعارة وسفاهدي امور منتزعة من امور توصف الاخرى قوله وتكون الامثال الخ لم يذكر ههنا قيد فشو الاستعمال اعتمادا على ما سبق في آخر مباحث التشبيه وقد تحقق هناك قوله تقدرها اي تقدر الصورة الوهمية المحضة وتفرضها مشابهة لها اي للصورة المحققة وهي مع الجملة صفة ثالثة لصورة فان محضة صفة لوهمية ومفردا على صيغة اسم الفاعل حال من المستتر في ان تسمى اي حال ان تسمى حال افرادك لاسم المحققة في الذكر والمحس بعضهم جعله على صيغة المفعول حالا من اسم صورة ولقد تسامح المص في بيان ما سبق بقوله من كون مسماه محققا لان الظاهر

نسميه التمثيل على سبيل الاستعارة ولكون الامثال كلها

تمثيلات على سبيل الاستعارة لا يجد التغيير اليها سبيلا

القسم الثاني في الاستعارة المصرح بها التخييلية

مع القطع عن ان تسمى باسم صورة محققة صورة عندك

وهمية محضة تقدرها مشابهة لها مفردا في الذكر في ضمن قرينة

مانعة عن حمل الاسم على ما يسبق منه الى الفهم من كون

مسماه شيئا محققا وذلك مثل ان تشبه المنية بالسبع في

اغتيال النفوس وانتزاع ارواحها بالقهر والغلبة من غير تفرقة

بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ومساس بقيا على ذي فضيل

تشبيها بليغا حتى كانها سبع من السباع فياخذ الوهم في تصويرها

بصورة السبع واختراع ما يلازم صورته ويتم بها شكله من ضروب

هيئات وفنون جوارح واعضاء وعلى الخصوص ما يكون قوام

اغتيال السبع للنفوس بها وتمام افتراسه للفرائس بها من الانياب

والمخالب ثم تطلق على مخترعات الوهم عندك اسامي

المحققة على سبيل الافراد بالذكر وان تضيفها الى المنية

قوله على سبيل الافراد بالذكر وان تضيفها عطف على الافراد

قائلا

قوله وما قوام كلام المتكلم به مفعول فيعمل ولو قال وهو صورة اللسان بترك لفظ التصوير لكان احسن بحسب المعنى واوفق لقوله فيما بعد وهو صورة الزمام وانما صرح بالتشبيه في الامثلة الثلثة التي اوردها للاستعارة المصرح بها التخييلية القطعية حيث قال الشبيهة بالسبع والشبيه بالمتكلم والشبيه بالناقة ليظهر ان الاستعارة في الانياب واللسان والزمام لا في المنية والحال والحكم فيختص المثال بالتخييلية ويتضح ايضا ان التخييلية قد توجد بدون الاستعارة بالكناية

قائلا مخالب المنية او انياب المنية الشبيهة بالسبع لتكون

اضافتها اليها قرينة مانعة عن اجرائها على ما يسبق الى

الفهم منها من تحقق مسمياتها او مثل ان تشبه الحال اذا وجدتها

دالة على امر من الامور بالانسان الذي يتكلم فيعمل الوهم في اختراع

للحال ما قوام كلام المتكلم به وهو تصوير صورة اللسان ثم تطلق

عليه اسم اللسان المتحقق وتضيفه الى الحال قائلا لسان الحال

الشبيهة بالمتكلم ناطق بكذا او مثل ان تشبه حكما من الاحكام اذا

صادفته واقعا بمشيئة امرء وتابعا لرايه كيف شاء بالناقة

المنقادة التابعة لمستتبعها كيف اراد فتثبت له في الوهم

ما قوام ظهور انقياد الناقة به واتباعها المستتبع وهو صورة

الزمام فتطلق عليها اسم الزمام المتحقق قائلا زمام الحكم

الشبيه بالناقة في اتباع المستتبع في يد فلان **القسم الثالث**

في الاستعارة المصرح بها المحتملة التحقيق والتخييل هي كما

ذكرنا ان يكون المشبه المتروك صالح الحمل على ما له تحقق من وجه

وعلى ما لا تحقق له من وجه آخر ونظيره قول زهير

قوله على ما لا تحقق له من وجه متعلق بصالح الحمل ... المحقق ...

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله وعرى افراس الصبى ورواحله

اراد ان يبين انه امسك عما كان يرتكب اوان الصبى

وقمع النفس عن التلبس بذاك معرضا الاعراض الكلى

عن المعاودة لسلوك سبيل الغى وركوب مراكب الجهل

فقال وعرى افراس الصبى ورواحله اى ما بقيت آلة من الآلات

المحتاج اليها فى الركوب والارتحال قائمة كما يحال نوع

فرضت من الانواع حرفة او غيرها متى وطنت النفس على

اجتنابه ورفع القلب رأسا عن دق بابه وقطع العزم

عن معاودة ارتحاله فيقل العناية بحفظ ما قوام ذلك النوع

به من الآلات والادوات فترى يد التعطيل تستولى عليها

فتهلك وتضيع شيئا فشيئا حتى لا تكاد تجد فى ادنى مدة اثرا

منها ولا عثيرا فبقيت لذلك معراة لا آلة ولا اداة فحق

قوله افراس الصبى ورواحله ان يعد استعارة تخييلية

لما يسبق الى الفهم ويتبادر الى الخاطر من تنزيل افراس الصبى

ورواحله منزلة انياب المنية ومخالبها وان كان يحتمل

احتمالا بالتكلف ان يجعل الافراس والرواحل عبارة عن دواعى

النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها فى استيفاء اللذات

او عن الاسباب التى قلما تتآخذ فى اتباع الغى وجر اذيال البطالة

الا اوان الصبى وكذلك قوله علت كلمة فاذاقها ابتذلتنا لباس

الجوع الظاهر من اللباس عند اصحابنا الحمل على التخييل وان كان

يحتمل عندى ان يحمل على التحقيق وهو ان يستعار لما يلبس

الانسان عند جوعه من انتقاع اللون ورثاثة الهيئة

القسم الرابع

فى الاستعارة بالكناية هى كما عرفت

ان تذكر المشبه وتريد المشبه به دالا على ذلك بنصب

قرينة تنصبها وهى ان تنسب اليه وتضيف شيئا من لوازم

المشبه به المساوية مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها

بالذكر مضيفا اليها على سبيل الاستعارة التخييلية من لوازم

المشبه به ما لا يكون الا له ليكون قرينة دالة على المراد فتقول

مخالب المنية نشبت بفلان طاويا لذكر المشبه به وهو

قولك الشبيهة بالسبع او مثل ان تقول لسان الحال ناطق

لا تنفك الخ اي لا يوجد الاستعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية وذلك لان الاستعارة المكنية على ما ذكره لا بد لها من ان يثبت للمشبه شيء من اللوازم المساوية للمشبه به وهذا الاثبات لا يتصور الا بطريق التخييل واختراع صورة وهمية تشابه تلك اللوازم

بكذا انا ركا لذكر المشبه به وهو قولك الشبيه بالمتكلم او تقول
زمام الحكم في يد فلان بترك ذكر المشبه به وقد ظهر ان الاستعارة
بالكناية لا تنفك عن الاستعارة التخييلية هذا ما عليه مساق
كلام الاصحاب وسنقف اذا انتهينا الى آخر هذا الفصل
على تفصيل ههنا وكاني بك لما قدمت ان الاستعارة تستدعي
ادعاء ان المستعار له من جنس المستعار منه دعوى اصرار وادعاء
انه كذلك مع الاصرار بابي الاعتراف بحقيقته والاستعارة
بالكناية مبناها على ذكر المشبه باسم جنسه ولا اعتراف بحقيقة
الشيء اكمل من التنويه باسم جنسه تهجس في ضميرك ان الجمع بين الادعاء
البليغ وبين الاعتراف الكامل اي تشتيني فالوجه في ذلك
هو انا نفعل ههنا باسم المشبه ما نفعل في الاستعارة بالتصريح
بمسمى المشبه كما انا ندعي هناك الشجاع مسمى للفظ الاسد
بارتكاب تاويل على ما سبق حتى يتهيا التفصي عن التناقض
في الجمع بين ادعاء الاسدية وبين نصب القرينة المانعة عن ارادة
الهيكل المخصوص ندعي ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له

بالطريق المعهود اشارة الى طريق التاويل المذكور سابقا
في جنس السباع كان اسمها موضوعا لذلك الجنس كلفظ السبع الا ان وضع احدهما لذلك الجنس حقيقي ووضع الآخر ادعائي فيكونان
اسمين له متعارفا وغير متعارف منها كالمترادفين ان يضع اسمين لحقيقة واحدة فان المنية اذا دخلت

بارتكاب تاويل وهو ان المنية تدخل في جنس السباع لاجل
المبالغة في التشبيه بالطريق المعهود ثم نذهب على سبيل
التخييل الى ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين لحقيقة
واحدة وان لا يكونا مترادفين فيتهيا لنا بهذا الطريق دعوى
السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية **القسم الخامس**
في الاستعارة الاصلية هي ان يكون المستعار اسم جنس كرجل
واسد وكقيام وقعود ووجه كونها اصلية هو ما عرفت ان
الاستعارة مبناها على تشبيه المستعار له بالمستعار منه وقد تقدم
في باب التشبيه ليس الا وصفا للمشبه بكونه مشاركا للمشبه به
في وجه والاصل في الموصوفية هي الحقائق مثل ما تقول جسم
ابيض او بياض صاف وجسم طويل او طول مفرط وانما قلت
الاصل في الموصوفية هي الحقائق ولم اقل لا يعقل الوصف الا
للحقيقة قصرا للمسافة حيث يقولون في نحو شجاع باسل
وجواد فياض وعالم نحرير ان باسلا وصف للشجاع وفياضا
وصف للجواد ونحريرا وصف للعالم **القسم السادس**

والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفا يعني ويتضمن ملاحظة وصف المشبه به كما قررناه فما لا يقع موصوفا كالافعال والصفات والحروف لا يقع مشبها به فلا يتصور جريان الاستعارة فيها اصالة وانما صح موصوفية المشبه دون المشبه به بناء على ما قرر من ان تشبيه الشيء ليس الا وصفا له بمشاركته المشبه به في امر ولا شك ان ذلك يستلزم وصف المشبه به ويتضمن ملاحظة فيتم به مقصوده سيد

في الاستعارة التبعية وهي ما يقع في غير اسماء الاجناس كالافعال
والصفات المشتقة منها وكالحروف بناء على ان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفا والافعال و
الصفات المشتقة منها والحروف عن ان توصف بمعزل
فهي كلها عن احتمال الاستعارة في انفسها بمعزل وانما المحتمل
لها في الافعال والصفات المشتقة منها مصادرها وفي الحروف
متعلقات معانيها فتقع الاستعارة هناك ثم تسري
فيها واعني بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر عنها عند تفسيرها
مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية والى معناها انتهاء الغاية
وكي معناها الغرض فابتداء الغاية وانتهاء الغاية والغرض
ليست معانيها اذ لو كانت معانيها والابتداء والانتهاء
والغرض اسماء لكانت هي ايضا اسماء لان الكلمة اذا سميت
اسما سميت لمعنى الاسمية لها وانما هي متعلقات معانيها
اي اذا افادت هذه الحروف معاني رجعت الى هذه
بنوع استلزام فلا تستعير الفعل الا بعد استعارة مصدره

والى في ايضاح الخ يعني ان وجه الشبه بين دلالة الحال ونطق الناطق هو ايضاح المعنى وانت تريد ان تلحق الايضاح في المشبه اعني الدلالة بالايضاح في المشبه به اعني النطق وتجعله مساويا له كما هو ساير اعداده وكذا قوله فبشرهم الخ هذا مثال التبعية التهكمية من الفعل وما قاله قوم شعيب مثال لها من الصفة فان قراين الاحوال دلت على انهم ارادوا بالحليم الرشيد السفيه الغوي سيد

فلا نقول نطقت الحال بدل دلت الا بعد تقدير استعارة
نطق الناطق لدلالة الحال على الوجه الذي عرفت من
ادخال دلالة الحال في جنس نطق الناطق لقصد المبالغة في
التشبيه والحاق ايضاح دلالة الحال للمعنى بايضاح النطق
له وكذا اذا قلت الحال ناطقة بكذا بدل دالة على كذا وكذا
قوله عز سلطانه فبشرهم بعذاب اليم في الاستعارة التهكمية
بدل فانذرهم وقول قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد
بدل السفيه الغوي لقرائن احوالهم ومما نحن فيه قولهم للشمس
جونة لشدة ضوئها والجون الاسود وللغراب الاعور لحدة
بصره وعلى هذا لا تستعير الحرف الا بعد تقدير الاستعارة
في متعلق معناه فاذا اردت استعارة لعل لغير معناها
قدرت الاستعارة في معنى الترجي ثم استعملت هناك
لعل مثل ان تبني على اصول العدل ذاهبا الى ان الصانع
حكيم تعالى وتقدس ان يكون في افعاله عبث بل كل ذلك
حكمة وصواب مفعول لغرض صحيح ما خلق الانسان الا لغرض

وحين ركب فيه الشهوة الحاملة على فعل ما يجب تركه والنفرة
الحاملة على ترك ما يجب فعله واودع عقله المضادة لحكمهما
حتى تتنازعته ايدي الدواعي والصوارف فوقفت
حيث الحيرة لا متقدم له ولا متأخر تحمله الحيرة ما لا يورثه الا
العناء اذا اتبع العقل وقع في النفس المشتهية النافرة في عناء
واذا اتبع النفس وقع من العقل الناهي الآمر في عناء لا مخلص
هناك ما اوقعه في ورطة تلك الحيرة سفها ولا عبثا تعالى
عن ذلك علوا كبيرا وانما فعل ذلك لغرض الاحسان وهو
التكليف ليتمكن من اكتساب ما يحب فعله في جهة ابتداء
من التعظيم العظيم مع الدوام في ضمن التمتع من انواع المشتهيات
بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على بال احد
مخلصة ان يشوبها منغص ما فيكتنبه ان شاء لا بالقهر ولذلك
وضع زمام الاختيار في يده ممكنا اياه من فعل الطاعة والمعصية
مريدا منه ان يختار ما يثمر له تلك السعادة الابدية مرجحا
في ذلك جميع علله فشبه حال المكلف الممكن من فعل الطاعة

والمعصية مع الارادة منه ان يطيع باختياره بحال المرتجي المخير
بين ان يفعل وان لا يفعل ثم استعير لجانب المشبه لعل جاعلا
قرينة الاستعارة علم العالم الذات الذي لا يخفى عليه خافية بعلم
ما كان وما هو كائن وما سيكون قائلا خلق الله الخلق لعلهم
يعبدون او لعلهم يتقون وعليه قول رب العزة علام الغيوب
يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم
تتقون ونظائره واذا اردت استعارة لام الغرض
قدرت الاستعارة في معنى الغرض ثم استعملت لام الغرض
هناك مثل ان يكون عندك ترتب وجود امر على آخر
يكون الثاني مطلوبا بالاول ويكون الاول غرضا فيه فتشبهه
بترتب وجود بين امرين مطلوب بالاول منهما الثاني
ثم تستعير للترتب المشبه كلمة الترتب المشبه به في ضمن قرينة
مانعة عن حملها على ما هي موضوعة له فتقول اذا رأيت عاقلا
قد احسن الى انسان ثم آذاه ذلك انه قد احسن اليه ليؤذيه ومن ذلك
قوله علت كلمته فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقد ظهر

مما نحن فيه اى من جريان الاستعارة فى الحروف تبعا و فى اسماء الاجناس اصالة مع ما علم من جواز جريان التهكم والتمليح وانما كان حق الكلام
ربما ان تعد استعارة تهكمية من حيث انها استعيرت للتكثير المنزل منزلة التقليل تهكما بهم وقد ذكر فى قسم النحو ان الظاهر عندى ما
ذهب اليه الاخفش من كون رب اسما لانتفاء لازم حرف الجر عنه وهو التعدية ولكونه فى مقابلة كم وعلى هذا فالتحقيق ان يعد [illegible]
اصلية لا تبعية
او الى الجميع يعنى به الاكثر فان اسناد القرى الى الرياح يدل على انه مستعار [illegible]
يدل عليه ايقاعه على المفعول الاول اعنى الرياض وايقاعه على المفعول الثانى اعنى الايقاظ والحزن بلاد الاعراب وهو فى الاصل ما غلظ من الارض

مما نحن فيه ان ربما فى قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
حقها ان تعد من باب الاستعارة التهكمية وان تعد تبعية
على قول سيبويه فى رب واصلية على قول الاخفش رحمهما الله
وقد سبق ذكر هذا الاختلاف فى علم النحو **واعلم** ان مدار
قرينة الاستعارة التبعية فى الافعال وما يتصل بها على نسبتها
الى الفاعل كقولك نطقت الحال او الى المفعول الاول كقول ابن المعتز
قتل البخل واحيى السماحا او الى الثانى المنصوب كقول الآخر
صبحنا الخزرجية مرهفات وقول الآخر نقريهم لهذميات او الى
المجرور كقوله علت كلمته فبشرهم بعذاب اليم او الى الجميع كقوله
تقرى الرياح رياض الحزن مزهرة اذا سرى النوم فى الاجفان ايقاظا
هذا ما امكن من تلخيص كلام الاصحاب فى هذا الفصل ولو انهم جعلوا
قسم الاستعارة التبعية من قسم الاستعارة بالكناية بان
قلبوا فجعلوا فى قولهم نطقت الحال بكذا الحال التى ذكرنا عندهم
قرينة الاستعارة بالتصريح استعارة بالكناية عن المتكلم بواسطة
المبالغة فى التشبيه على مقتضى المقام وجعلوا نسبة النطق اليه قرينة

الاستعارة كما تراهم فى قوله واذا المنية انشبت اظفارها
يجعلون المنية استعارة بالكناية عن السبع ويجعلون اثبات
الاظفار لها قرينة الاستعارة وهكذا لو جعلوا البخل استعارة
بالكناية عن حى ابطلت حيوته بسيف او غير سيف فالتحق
بالعدم وجعلوا نسبة القتل اليه قرينة الاستعارة ولو جعلوا
ايضا اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات الطيبة المشتهاة
على سبيل التهكم وجعلوا نسبة لفظ القرى اليها قرينة الاستعارة
لكان اقرب الى الضبط فتدبر واذ قد عرفت ما ذكرت
فلا بأس ان احكى لك ما عند السلف فى تعريف الاستعارة
حدها عند بعضهم تعليق العبارة على غير ما وضعت له فى اصل اللغة
على جهة النقل للابانة وعند الاكثر جعل الشئ الشئ
لاجل المبالغة فى التشبيه كقولك رأيت اسدا فى الحمام
وجعل الشئ للشئ لاجل المبالغة فى التشبيه كقولك لسان
الحال وزمام الحكم ولا ازيد على الحكاية **القسم السابع والقسم الثامن**
فى تجريد الاستعارة وترشيحها اعلم ان الاستعارة فى نحو عندى

ذا لم تعقب بصفات او تفريع كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة
وانما يلحقها التجريد او الترشيح اذا عقبت بذلك ثم ان الضابط
هناك اصل واحد وهو انك قد عرفت ان الاستعارة
لا بد لها من مستعار له ومستعار منه فمتى عقبت بصفات
ملائمة للمستعار له او تفريع كلام ملائم له سميت مجردة ومتى
عقبت بصفات او تفريع كلام ملائم للمستعار منه سميت
مرشحة مثالها في التجريد ان تقول شاورت اسدا شاكي السلاح
طويل القناة صقيل العضب وحاورت بحرا ما اكثر علومه
وما اجمعه للحقائق وما اوقفه على الدقائق ومثالها في الترشيح
ان تقول شاورت اسدا هصورا عظيم اللبدتين وافي البراثن
منكر الزئير وحاورت بحرا زاخرا لا يزال تتلاطم امواجه
ولا يغيض فيضه ولا يدرك قعره ولا اعني بالصفات الصفات
النحوية بل الوصف المعنوي كيف كان ومبنى الترشيح
على تناسي التشبيه وصرف النفس عن توهمه حتى لا تبالي
ان تبني على علو القدر وسمو المنزلة بناءك على العلو المكاني

كما فعل ابو تمام اذ قال
ويصعد حتى يظن الجهول
بان له حاجة في السماء
وابن الرومي اذ قال
اعلم الناس بالنجوم بنو نو
بخت علما لم يأتهم بالحساب
بل بان شاهدوا السماء سموا
بترق في المكرمات الصعاب
مبلغ لم يكن ليبلغه الطا
لب الا بتلكم الاسباب
وكما قال ايضا
يا آل نوبخت لا عدمتكم
ولا تبدلت بعدكم بدلا
ان صح علم النجوم كان لكم
حقا اذا ما سواكم انتحلا
كم عالم فيكم وليس بان
قاس ولكن بان رقى فعلا
اعلاكم في السماء مجدكم
فلستم تجهلون ما جهلا
شافهتم البدر بالسؤال عن الـ
ـامر الى ان بلغتم زحلا
ويلزم المستعار له ما يلزم المستعار منه من التعجب
او غير التعجب مما لا يليق الا بالمستعار منه كما فعل من قال
قامت تظللني ومن عجب
شمس تظللني من الشمس
ومن قال لا تعجبوا من بلى غلالته
قد زر ازراره على القمر
ومن قال اتتني الشمس زائرة
ولم تك تبرح الفلكا

او ماترى اى ارتياب فى جواز تناسى التشبيه وما يتفرع عليه من البناء والالزام المذكورين وماترى هؤلاء الشعراء كيف تركوا فيما فعلوا امر التشبيه غير ملتفت اليه وكيف نسوا حديث الاستعارة بالكلية حتى زعموا ان المستعار له حقيقة المستعار منه فالزموا ما لا يليق الا بتلك الحقيقة كأنه لم تجر الاستعارة منهم على بال اى على قلب ولا رأوها ولا طيف خيال ولا رأوا طيف خيال منها واذا الحّوا العطف للبلغاء مطلقا لا لهؤلاء الشعراء فقط واراد بالاصل المشبه لانه المقصود فى الكلام ظاهرا اذ اليه يعود الغرض غالبا كما مر وبالفرع المشبه به وذلك لا ينافى كونه اصلا وكون المشبه فرعا نظرا الى وجه الشبه ويقولوا عطف

وحيث قال ولم ارقبلى من مشى البدر نحوه او ما ترى هؤلاء فيما فعلوا كيف نبذوا امر التشبيه وراء ظهورهم وكيف نسوا حديث الاستعارة كان لم تجر منهم على بال ولا رأوها ولا طيف خيال واذا الحّوا مع التشبيه والاعتراف بالاصل يسوغون ان لا يبنوا الا على الفرع ويقولوا

هى الشمس مسكنها فى السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليه الصعودا ولن تستطيع اليك النزولا

او يقولوا وعد البدر بالزيارة ليلا فاذا ما وفى قضيت نذورى
قلت يا سيدى ولم تؤثر الليل على طلعة الصباح المنير
قال لى لا احب تغيير رسمى هكذا الرسم فى طلوع البدور
قلت نورى فارسلت اننى آتيك سحرة قلت فالليل كان اخفى وادنى
فاجابت بحجة زادت القلب حسرة اننى شمس وانما تطلع الشمس

فهم الى تسويغ ذلك مع جحد الاصل فى الاستعارة اقرب واذ قد عرفت اقسام الاستعارة فاعلم ان الاستعارة لها شروط فى الحسن ان صادفتها حسنت والا عريت

والا اى وان لم يصادف الاستعارة تلك الشروط عريت عن الحسن وربما اكتسبت بفقدان الشروط قبحا وجهات حسن التشبيه ما مر فى الفصل الاول من شرائط كونه مقبولا وهى صحة التشبيه وكماله فى تحصيل ما علق به وسلامته عن الابتذال وانما خص رعاية حسن جهات التشبيه بالاستعارة المصرح بها التحقيقية والاستعارة المكنية لان التخييلية لا ينظر فيها بحسب نفسها الى تلك الجهات وان لا تشمها من الاشمام اى ان لا تشم انت الاستعارة وانما قال من جانب اللفظ لان المعنى على التشبيه قطعا وقال رائحة بتنكير التقليل لانه لو زيد عليها بان يبين مثلا المشبه به المذكور بالمشبه اما صريحا او ضمنا كما فى الخيط الابيض والاسود اوبان

عن الحسن وربما اكتسبت قبحا وتلك الشروط رعاية جهات حسن التشبيه التى سبق ذكرها فى الاصل الاول بين المستعار له والمستعار منه فى الاستعارة بالتصريح التحقيقية والاستعارة بالكناية وان لا تشمها فى كلامك من جانب اللفظ رائحة من التشبيه ولذلك نوصى فى الاستعارة بالتصريح ان يكون الشبه بين المستعار له والمستعار منه جليا بنفسه او معروفا سائرا بين الاقوام والا خرجت الاستعارة عن كونها استعارة ودخلت فى باب التعمية والالغاز كما اذا قلت رأيت عودا مستقيما اوان الغرس واردت انسانا مؤدبا فى صباه او قلت رأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واردت الناس واما حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها كما فى قولك فلان بين انياب المنية ومخالبها ثم اذا انضم اليها المشاكلة كما فى قوله عز اسمه يد الله فوق ايديهم كانت احسن واحسن وقلما تحسن الحسن البليغ غير تابعة لها ولذلك استهجنت

نلت التخييلية فيه تابعة للمكنية ولا بعد في ذلك القبيل الذي يستحسن اذ ليس يظهر للملام شبه يشبه له ما يع مستكره كالحنظل والحوض
قير الاجن ماؤه حتى يشبه به ويخيل له صورة شبيهة بالماء فكانه توهم للملام بلا ملاحظة تشبيهه بذي مايع مستكره شيئا رقيقا به قوام سريانه
في النفس وتاثيره فيها واطلق عليه اسم الماء ورشح هذا الاطلاق بذكر السقي وراعى فيه المشاكلة والازدواج بماء البكاء ومع ذلك
محله لا يخفى كونه بمحل مستهجنا ولما ان الاستعارة الخ يريد ان مطلق الاستعارة لكونها مبنية على التشبيه انقسمت مثل انقسام
التشبيه باعتبار حال طرفيها والجامع معهما في الاسناد الى الحس او العقل

لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي

ولما ان الاستعارة مبنا ما على التشبيه تتنوع الى خمسة
انواع تنوع التشبيه اليها استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي
او بوجه عقلي واستعارة معقول لمعقول واستعارة محسوس
لمعقول واستعارة معقول لمحسوس فمن النوع الاول قوله
عز اسمه واشتعل الرأس شيبا فالمستعار منه هو النار
والمستعار له هو الشيب والجامع بينهما هو الانبساط ولكنه
في النار اقوى فالطرفان حسيان ووجه الشبه حسي ومن الثاني
قوله عز اسمه اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فالمستعار له
الريح والمستعار منه المرأة والجامع المنع من ظهور النتيجة
والاثر فالطرفان حسيان ووجه الشبه عقلي وكذلك قوله
تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالمستعار له ظهور
النهار من ظلمة الليل والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته
فالطرفان حسيان والجامع وهو ما يعقل من ترتب احدهما
على الآخر وكذلك قوله فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس

قوله فالمستعار له الارض المزخرفة الخ يعني استعارة بالكناية شبهت الارض المزخرفة المتزينة التي وردعليها الامور المزيلة
لزينتها بالنبات المزروع الناضر الذي ورد عليه ما يزيله ويفنيه واثبت لها الحصيد على انه استعارة تخييلية وكذلك قوله حصيدا الخ
قد اجتمع ههنا استعارتان بالكناية في لفظ واحد اعني لفظة هم في جعلناهم حيث شبهوا بالنبات والنار في الهلاك والزوال
واثبت لهم الحصاد المخصوص بالنبات والخمود المخصوص بالنار وجاز ان يجعل حصيدا من باب التشبيه ففي الكشاف اي جعلناهم مثل الحصيد
كما تقول جعلناهم رمادا اي كالرماد

فالمستعار له الارض المزخرفة المزينة والمستعار منه
النبات وهما حسيان والجامع الهلاك وهو امر معقول
وكذلك قوله حصيدا خامدين فاصل الخمود للنار ومن الثالث
قوله عز اسمه من بعثنا من مرقدنا فالرقاد مستعار للموت
والبعث مستعار للاحياء وهما امران معقولان والجامع
عدم ظهور الافعال وقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فالقدوم وهو مجيء المسافر بعد مدة مستعار للاخذ في الجزاء
بعد الامهال وهما امران معقولان والجامع وقوع المدة
في البين وقوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان فالفراغ
وهو الخلاص عن المهام واشد عن سلطانه لا يشغله شان
مستعار للاخذ في الجزاء وهو وذلك امر عقلي
فالطرفان عقليان وقوله تكاد تميز من الغيظ وكذا قوله
سمعوا لها تغيظا فالغيظ والتغيظ مستعاران من الحالة
الوجدانية التي تدعو الى الانتقام للحالة المتوهمة من نار الله
اعاذنا الله منها برحمته وفضله وقوله تعالى ولما سكت عن موسى

قوله فالغيظ الخ يريد ان جهنم لشدة غليانها باهلها وقوة تاثيرها فيهم شبهت بالانسان المغتاظ على غيره المبالغ
في ايصال الضرر اليه فيتوهم لها صورة كصورة الحالة المحققة الوجدانية اعني الحالة الغضبية الباعثة على تلك المبالغة
واستعير منها لفظا الغيظ والتغيظ لتلك الحالة المتوهمة فكل منهما استعارتان مصرح بهما تخييلية تابعة للاستعارة بالكناية
يقال فلان يتميز غيظا اي ينقطع من شدة غيظه ومعنى سمعوا لها تغيظا اي صوتا لها صوت تغيظ فان الحالة الغضبية
اذا اشتدت لا تخلو عن صوت
ووصفها انما تحت ايديهم فافسدتها وحرقتها كل محرقة ولم يترك منها اثرا ولا عيرا

قوله فالمستعار منه هو الخ واما كونه الكلام اراد انه شبه سكون الغضب وانكساره في الحمل على الانتقام بسكوت الكلـ[م] واما كونه الكلام والجامع بينهما الانتقال من حالة مشتملة على نوع حركة الى حالة اخرى مشتملة على نوع سكون ففي سكت الغضب استعارة مصرح بها تحقيقية تبعية وجاز ان يجعل الغضب استعارة بالكناية فتنقلب تلك التحقيقية قرينة المكنية وقد تسامح في قوله والجامع هو ان حيث لا حظ في بيان الجامع جانب المستعار له وحده

سند

الغضب فالمستعار منه هو امساك اللسان عن الكلام وانه امر معقول والمستعار له تفاوت الغضب عن اشتداده الى السكون وانه ايضا امر وجداني عقلي والجامع هو ان الانسان مع الغضب اذا اشتد وجد حالة للغضب كانها تغريه واذا سكن وجد كانه امسك عن الاغراء

ومن الرابع قوله عز اسمه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي وقوله تعالى مستهم البأساء والضراء فاصل المساس في الاجسام ثم وقع مستعارا لمقاساة الشدة وقوله وضربت عليهم الذلة فالمستعار منه ضرب الخيمة او ما شاكلها وانه امر حسي والمستعار له التثبيت وانه امر عقلي وكذا قوله وزلزلوا حتى يقول الرسول واصل الزلزال التحريك العنيف ثم وقع مستعارا لشدة ما نالهم وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر فالصدع هو كسر الزجاجة

ببذل

ببذل الامكان وانه امر حسي مستعار لتبليغ الرسالة ببذل الامكان وانه امر عقلي وقوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاصل الخوض في الماء ثم وقع مستعارا للذكر الآيات وكل خوض ذمه الله في القرآن فهو من هذا القبيل وقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون فالوادي مستعار للعرو والهيمان للاشتغال به على سبيل التحير فالمستعار منه في هذه الامثلة حسي والمستعار له عقلي ومن الخامس قوله عز اسمه انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فالمستعار منه التكبر وهو عقلي والمستعار له كثرة الماء وهو حسي والجامع الاستعلاء المفرط وقوله بريح صرصر عاتية فالعتو هنا مستعار استعارة الطغيان في المثال الاول وقوله فنبذوه وراء ظهورهم فالنبذ وراء الظهر وهو ان تلقى الشيء خلفك امر حسي ثم وقع مستعارا للتعرض للغفلة وانه امر عقلي والجامع الزوال عن المشاهدة وقوله فاحيينا به بلدة ميتا فالاحياء امر عقلي ثم وقع مستعارا

قوله مستعار لتبليغ الرسالة الخ والجامع التأثير التام كانه قيل ابن الامر ابانة تامة كما لا يلتئم صدع الزجاجة قال الفراء اراد فاصدع بالامر اي اظهر دينك يقال صدعت بالحق اذا تكلمت به جهارا قوله ثم وقع مستعارا لذكر الآيات اي لذكرها على وجه التكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها والجامع التوغل في التلبيس قوله فهو من هذا القبيل اي من استعارة المحسوس للمعقول

سند

لاظهار النبات والاشجار والثمار وانه امر حسي وكذلك قوله فانشرنا به بلدة ميتا اي احيينا واعلم ان الكلام في جميع ما ذكر من الامثلة في الانواع الخمسة قول الاصحاب ولعل لي في البعض نظرا

الفصل الرابع من فصول المجاز في المجاز اللغوي الراجع الى حكم الكلمة في الكلام هو عند السلف ان تكون الكلمة منقولة عن حكم لها اصلي الى غيره كما في قوله علت كلمته وجاء ربك فالاصل امر ربك فالحكم الاصلي في الكلام لقوله ربك هو الجر واما الرفع فمجاز وفي قوله واسئل القرية فالاصل واسئل اهل القرية فالحكم الاصلي للقرية في الكلام هو الجر والنصب مجاز وفي قوله ليس كمثله شيء فالاصل ليس مثله شيء بنصب مثله والجر مجاز ومدار هذا النوع على حرف واحد وهو ان يكتسي الكلمة حركة لاجل حذف كلمة لابد في معناها او لاجل اثبات كلمة يستغنى عنها استغناء واضحا كالكاف في قوله عز اسمه ليس كمثله شيء او الباء في نحو بحسبك ان تفعل كذا ونحو كفى بالله دون الباء في نحو ليس زيد بمنطلق

او ما زيد بقائم ورايي في هذا النوع ان يعد ملحقا بالمجاز ومشبها به لما بينهما من الشبه وهو اشتراكهما في التعدي عن الاصل الى غير الاصل لا ان يعد مجازا ولسبب هذا لم اذكر الحد شاملا له ولكن العهدة في ذلك على السلف

الفصل الخامس في المجاز العقلي المجاز العقلي هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأول افادة للخلاف لا بوساطة وضع كقولك انبت الربيع البقل وشفا الطبيب المريض وكسا الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند وبنى الوزير القصر وانما قلت خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه دون ان اقول خلاف ما عند العقل لئلا يمتنع طرده بما اذا قال الدهري عن اعتقاد جهل او جاهل غيره انبت الربيع البقل رائيا انبات البقل من الربيع فانه لا يسمى كلامه ذلك مجازا وان كان بخلاف العقل في نفس الامر ولذلك لا تراهم يحملون نحو اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز ما لم يعلموا او يغلب في ظنهم ان قائله ما قاله عن الاعتقاد

قوله كله لم اصنع الظاهر ينصب كله لعدم الاحتياج الى تقدير ضمير المفعول في لم اصنع مع استقامة الوزن الا انه يفيد نفي العموم لان كلامه كل داخل في حيز النفي معمولا للفعل المنفي فعدل الى الرفع ليفيد عموم النفي المناسب لغرضه فكانه قال لم اصنع شيئا مما ذكر من الذنب والقنزع واحد القنازع وهي الشعر حوالي الراس وقوله قنزعا عن قنزع اي بعد قنزع يعني بعد كما ان ميز عنه اي الراس قنزعا بعد قنزع وجذب الليالي مضيها واختلافها يقال اجذب الشهر اي مضت عامته قوله ابطي او اسرعي اما حال من الليالي بتقدير القول اي مقولا فيها ذلك او يجعل الامر بمعنى الخبر اي تبطئ او تسرع فيفوت حينئذ معنى الكناية واما خطاب لها على طريق الالتفات

او ما تراهم كيف استدلوا بقول ابي النجم شعر

قد اصبحت ام الخيار تدعي ❊ علي ذنبا كله لم اصنع

من ان رأت راسي كراس الاصلع ❊ ميز عنه قنزعا عن قنزع

جذب الليالي ابطئي او اسرعي ❊ حين نسب الخيار الشعر

عن الراس الى الزمان قائلا ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب

الليالي لكونه مجازا بما اتبعه من قوله

افناه قيل الله للشمس اطلعي ❊ حتى اذا واراك افق فارجعي

الشاهد لنزاهته ان يريد حمل كلامه السابق على الظاهر

ولئلا يمتنع عكسه بمثل كسا الخليفة الكعبة وهزم الامير

الجند فليس في العقل امتناع ان يكسو الخليفة نفسه الكعبة

ولا امتناع ان يهزم الامير وحده الجند ولا يقدح ذلك في كونهما

من المجاز العقلي وانما قلت لضرب من التأول ليحترز به

عن الكذب فانه ليس مجازا مع كونه كلاما مفيدا

خلاف ما عند المتكلم وانما قلت افادة للخلاف لا بواسطة

وضع ليحترز به عن المجاز الكونه في صورة وهي اذا ادعى ان

اسب

انبت موضوع لاستعماله في القادر المختار او وضع لذلك

فان المجاز ح يسمى لغويا وضعيا لا عقليا وانما قلت

بواسطة وضع على التنكير دون ان اقول الوضع ليشمل

وضع اللغة ان ادعي ووضع غيرها ان ارتكب ولاجل هذه

الصورة لا ترى علماء هذا الفن يحكمون على نحو انبت الربيع

البقل بكونه مجازا عقليا الا بعد بيان ان صيغ الافعال

في معنى نسبتها الى الفاعل ليست تدل على معنى سوى

صدوره عن شيء ما فاما ان ذلك الشيء قادر ام غير قادر

فليس بداخل في مفهوماتها وضعا ويبينون ذلك بوجوه

منها ان وضعها لاستعمالها في القادر قيدا مما نقل عن احد

من رواة اللغة وترك ذكر القيد دليل في العرف

على الاطلاق وحكم العقل بان لا بد لها من مؤثر قادر

ان لم يجعل دليلا في ترك تقييدها بذلك في الوضع لعدم

الحاجة اليه من اجل شهادة العقل فلا اقل من ان يجعل

دليلا في التقييد لا سيما والعقل يجوز في احيا وانبات

قوله ومنها ان فعل لا يشتبه عليك ان لفظ فعل جاير الاستعمال في جميع الافعال ثم ان مصدره يستعمل كثيرا في غير القادر المختار كما اشار اليه فلذلك خصه بالاسناد لا و ذكر ان التفاوت بين الفعل ومصدره بمجرد الاقتران بالزمان فلو كان فعل موضوعا للاستعمال في القادر لكان مصدره ايضا كذلك فيلزم ان يكون قولنا فعل النار في الماء التسخين وفعل الماء في الحجر التبريد وفعل السقمونيا في البدن الاسهال والصفراء مجازا لغويا معلوما مجازيته لكل واحد من العارفين بوضع اللغة واحكامه لكن ادعاء ذلك بوضع بعيد عن الانصاف بخلاف ادعائه في انبات الربيع واحياء الروية واشابة كر الغداة ونظائرها فانها ليست في تلك المرتبة من البعد عن الانصاف فتامل سند

وانبت وامثالها صدورها عن القادر بواسطة مؤثر لا يكون موصوفا بالقدرة ومنها ان فعل في قولهم فعل الربيع النور لو كان موضوعا للاستعمال في القادر ومن المعلوم ان التفاوت بين الفعل ومصدره لا يكون الا بمجرد الاقتران بالزمان لكان يلزم ان يكون قولنا فعل النار في كذا كذا اي في الحجر التبريد مثلا او فعل الماء في كذا كذا اي في الماء التسخين مثلا او فعل الدواء الفلاني اي السقمونيا في اسهال الصفراء مثلا كذا مجازا معلوما لكل احد لكن ادعاء ذلك عن الانصاف بمعزل ومنها ان نحو خلق واحيا واشاب وانبت لو كانت موضوعة للاستعمال في القادر بناء على حكم العقل بانها لا توجد الا باختيار مختار لكان شغل الحيز وقبول العرض ونافي الضد موضوعة للاستعمال في غير القادر بناء على حكم العقل بان شغل الحيز وقبول العرض ومنافاة الضد ليست بالاختيار ودعوى كونها موضوعة لذلك دعوى غير مسموعة من السلف ويسمى هذا النوع مجاز التعدي الحكم فيه عن مكانه الاصلي فالحكم في انبت الربيع البقل

قوله لا لقصد [illegible] ومنها ان نحو خلق يعني ان هذه الافعال الاكثر في الفعل انما لا يصدر [illegible] فلا علمها الا بالاختيار وافعال الاحياء والانبات الاول الى المتكلم اه لعدم الفرق بينها في الوضع الثاني لعدم اعتبار الانتساب الى غير الاختيار بان الاصل في مفهوم للعقل لكن اعتبار الثاني في العرف الاول بناء بل فعل ما لم يثبت ابرها الى النسب لا يكون الا بنسبة الى المختار معتبرا في الافعال الاول سند

كالسقمونيا

بمحو للنيل بإبراهيم المناد

يكون

وفي قوله في انبت الربيع الحشائش لا يخفى ان الظاهر ان يقال فالحكم في انبت الربيع مكانه الاصلي هو الله عز وجل وفي هزم الامير الجند عسكره وانما قال ايضا عند العقل ولم يقل عند العقل كما قال في المثال الاول لما سبق من ان العقل غير كاف لتعيين المكان الاصلي في هزم الامير كما هو كاف في تعيينه في انبت الربيع البقل وقد نبه بقوله لا لغويا لعدم رجوعه الى الوضع على ان المراد بالمجاز اللغوي ما ينسب الى الوضع مطلقا سند

يكون الانبات فعلا للربيع مكانه الاصلي عند العقل كونه فعلا لله عز وعلا وفي هزم الامير الجند يكون هزم الجند فعلا للامير مكانه الاصلي عند العقل كونه فعلا لعسكر الامير ويسمى عقليا لا لغويا لعدم رجوعه الى الوضع وكثيرا ما يسمى حكميا لتعلقه بالحكم كما ترى ومجازا في الاثبات ايضا لتعلقه بالاثبات وليس من واجبات هذا المجاز ان يكون مكان الحكم الاصلي فيه معلوما بنفس العقل كما في انبت الربيع البقل بل ان استعان في علمه بذلك بامر غير الوضع كما في هزم الامير الجند وكسا الخليفة الكعبة جاز ولم يخرجه عن كونه عقليا لكن الاليق اطلاق اسم العقلي على الاول واسم الحكمي او الاثباتي على الثاني واعلم ان هذا المجاز لرجوعه الى الحكم واستدعاء الحكم محكوما به ومحكوما له واحتمال كل واحد منهما الحقيقة الوضعية والمجاز الوضعي لا يزال يتردد بين اربع صور لا مزيد عليهن اما ان يكون المحكوم به والمحكوم له حقيقتين وضعيتين

وأما ان يكونا مجازيين وضعيين وأما ان يكون المحكوم
حقيقة وضعية والمحكوم له مجازا وضعيا واما بالعكس فهذا
مثال الاول قولك انبت الربيع البقل وشفى الطبيب
المريض وكسا الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند فالمحكوم له
وهو الربيع والطبيب والخليفة والامير كل منها حقيقة
وضعية مستعملة في مكانها الوضعي والمحكوم به وهو انبات
البقل وشفا المريض وكسوة الكعبة وهزم الجند كل منها
حقيقة ايضا وضعية مستعملة في مكانها الوضعي لا مجاز
الا في مجرد الحكم كما ترى ومثال الثانية قولك احيى الارض
شباب الزمان وستر الكعبة البحر الفياض المحكوم له
وهو شباب الزمان والبحر الفياض مجازان وضعيان
والمحكوم به وهو احياء الارض وستره الكعبة مجازان ايضا
وضعيان ونفس الحكم في المثالين مجاز عقلي ومثال
الثالثة انبت البقل شباب الزمان وكسا الكعبة
البحر الفياض ومثال الرابعة احيى الربيع الارض

وسر

وستر الخليفة الكعبة اعلم ان هذا المجاز الحكمي كثير الوقوع
في كلام رب العزة قال عز من قائل فما ربحت تجارتهم
وقال واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقال فمنهم من
يقول ايكم زادته هذه ايمانا وقال تؤتي اكلها وقال حتى
تضع الحرب اوزارها وقال واخرجت الارض اثقالها
باسناد الافعال في هذه كلها الى غير ما هي لها عند العقل
كما ترى زال الحكم العقلي فيها عن مكانه الاصلي اذ مكانه
الاصلي الى اصحاب التجارة واسناد زيادة الايمان
الى العلم بالآيات واسناد ايتاء اكل الشجرة الى خالقها
واسناد وضع اوزار الحرب الى اصحاب الحرب واسناد
اخراج اثقال الارض الى خالق الارض ولا يختلجن
في ذهنك بعد ان اتضح لك كون المجاز فرع اصل
تحقق مجاز ايا كان بدون حقيقة يكون متعديا عنها
لامتناع تحقق فرع من غير اصل فلا تجوز في نحو سرتني
رؤيتك ونحو اقدمني بلدك حق لي على فلان ونحو صيرتني

قوله ولي الحسني بمنزلة الواو داخلة على المفعول الثاني لصيرني اعني بضرب المثل وفائدتها تاكيد لصوق الثاني بالاول على قياس ما قيل في الصفة والجار اعني الباء واللام متعلقان بيضرب اي صيرني هواك بحيث يضرب المثل بي لحسني اي لهلاكي بسبب هواك ويروى بحسني فيكون بدلا من بي وقيل الواو عاطفة لاحد الطرفين على الاخر لانه قدم المعطوف اي يضرب المثل بحسني وبي

هواك وبي الحسني يضرب المثل ويخو يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا ان لا يكون لكل من هذه الافعال فاعل
في التقدير اذا انت اسندت الفعل اليه وجدت الحكم
واقعا في مكانه الاصلي عند العقل ولكن حكم العقل
فاي ما شيء ارتضى لصحة اسناد ما فهو ذاك فاذا ارتضى
في سرتني رؤيتك صحة اسناد السرور الى من رزقك
رؤيته وانا ههنا لك وهو الله عز وجل فنقل اصل الكلام
سرني الله وقت رؤيتك كما تقول انبت الربيع البقل
اصل الكلم انبت الله البقل وقت الربيع وفي شفى
الطبيب المريض اصل الكلم شفى الله المريض عند علاج
الطبيب واذا ارتضى في اقدمني بلدك حق لي على فلان
صحة اسناد اقدمني الى نفسك على معنى قدمني نفسي
لاجل حق لي على فلان اي قدمت لذلك كما تصرح
بذلك فتقول حملتني نفسي على الطاعة اي اطعت وحاصله
يرجع الى معنى اقدمني قدرتي على القدوم والداعي اليه الخاص

فا

فالفعل في وجوده لا يحتاج الا الى فاعل ذي داع له اليه خاص
ونظيره محبتك جاءت بي اليك والاصل جاءت بي نفسي اليك
لمحبتك اي جئت لمحبتك ووجد المجيء اليك من نفسي لمحبتك
واياك والظن بان اقدمني بلدك حق لي على فلان ومحبتك
جاءت بي اليك كونهما حقيقتين فالفعلان فيهما مسندان
كما ترى الى مجرد الداعي والعقل لا يقبل الداعي فاعلا وانما يقبل
مجرى كالفاعل اعني المتصف بالقدرة وتمام تحقيق هذا المعنى
يستدعي نوعا من العلوم غير نوع علم البيان فلنقتنع بهذا القدر
واذا ارتضى في وصيرني هواك وبي الحسني يضرب المثل صحة
اسناد صيرني الى الله على معنى اهلكني الله ابتلاء بسبب
اتباعي هواك واذا ارتضى في يزيدك وجهه حسنا اذا ما
زدته نظرا صحة اسناد يزيد الى الله عز وجل على معنى يزيدك
الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال
بكمال قدرته متى تاملت وتانقت فقل فاعل اقدمني
ذلك وفاعل صيرني ويزيد هذا واما الحقيقة العقلية وتسمى

ماعند المتكلم اى ماعنده بحسب اعتقاده نظرا الى ظاهر حاله سواء اعتقده فى الواقع او لم يعتقده
مع كونهما اى وذلك لان العقل بنظره الصحيح كما اشرنا اليه يحكم باستحالة صدور الانبات عن الربيع وصدور الشفاء عن الطبيب
استبع بهنات اى اشياء قبيحة منها ان يقصد باللفظ فى مقام التعريف ما لا يدل عليه اصلا ومنها ان ذلك الحكم ليس مما يقبله
عقل الدهرى او الجاهل بل مما يقبله وهمه الذى غلب على عقله او اخذه بمجرد تقليد لغيره ومنها ان يسمى كل ما يعتقده مبطل
معقولا مقبولا عند العقل وان لا يستحق به الذم عند العقلاء سند

حكمية ايضا واثباتية فهى الكلام المفاد به ماعند المتكلم من الحكم فيه
كقولك انبت الله البقل وشفى الله المريض وكسا خدم الخليفة
الكعبة وهزم عسكر الامير الجند وبنى عملة الوزير القصر وانما قلت
ماعند المتكلم من الحكم فيه دون ان اقول ما فى العقل من الحكم فيه
ليتناول كلام الدهرى اذا قال انبت الربيع البقل رائيا انبات
البقل من الربيع وكلام الجاهل اذا قال شفى الطبيب المريض
رائيا شفاء المريض من الطبيب حيث عدا منهما حقيقتين
مع كونهما غير مفيدين لما فى العقل من الحكم فيهما ومن اراد تصحيحه
ذاهبا فيه الى ان يعنى عقل المتكلم استتبع هنات ومن حق
هذا المجاز الحكمى ان يكون فيه للمسند اليه المذكور نوع تعلق
وشبه بالمسند اليه المتروك فانه لا يرتكب الا لذلك
مثل ما ترى للربيع فى انبت الربيع البقل من نوع شبه
بالفاعل المختار من دوران الانبات معه وجودا وعدما نظرا
الى عدم الانبات بدونه وقت الشتاء ووجوده مع مجيئه دوران الفعل
مع اختيار القادر وجودا وعدما ومثل ما ترى ايضا للدواء

فى شفى الدواء المريض من دوران الشفاء مع تناوله وجودا
وعدما وما ترى للخليفة فى كسا الخليفة البيت من دوران
كسوة البيت مع امره وجودا وعدما فان لم يكن هذا الشبه
بين المذكور والمتروك كما لو قلت انبت الرضيع البقل
وشفى الدواء المريض نسبت الى ما تكره ولما نسمع من علماء هذا الفن
كثيرا فى المجاز العقلى انه يكون مجازا فى الاثبات ربما
اوهم اختصاصه بالخبر فلا تخصصه به وقل فى مثل ما اذا قلنا
انى بعد ما اقتنعت باليسير من الدنيا وطبت نفسا من زخارفها
ومحوت وساوس الفضول عن دفاتر الخاطر وليس يهمنى
الآن غير التلافى لما فرط فليفعل الدهر ما شاء وليختلف
الفصول اختلافها وليُنبت الربيع ما احب وليثمر الاشجار
ايا اشتهت ولينضج الخريف ما ادرك فلست ابالى انّ
هذه الاوامر باسرها من المجاز الحكمى واذا تاملت المجاز العقلى
وجدت الحاصل منه يرجع الى ايقاع نسبة فى غير موضعها عند العقل
لا من حيث اللغة لضرب من التأول مثل النسبة بين انبات

قيل انما دعا اختياره هذا النظم عبارة الكشاف حيث قال وقد يسند الى هذه الاشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وذلك لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل كما تضاهي الرجل الاسد في جرأته فيستعار له اسمه الا ان صاحب الكشاف لم يرد ان هناك استعارة في شيء من طرفي الاسناد بل اراد تشبيه انتقال الاسناد من محله الاصلي الى محل اخر بالاستعارة الاصطلاحية
سيد

البقل والربيع في الخبر والامر والنهي والاستفهام وبين الكوزير
وبناء القصر في ذلك هذا كله تقرير للكلام في هذا الفصل حسب
راي الاصحاب من تقسيم المجاز الى لغوي وعقلي واما الذي
عندي هو نظم هذا النوع في سلك الاستعارة بالكناية
بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بوساطة
المبالغة في التشبيه على ما عليه مبنى الاستعارة كما عرفت
وجعل نسبة الانبات اليه قرينة الاستعارة وبجعل الامير المدبر
لاسباب هزيمة العدو استعارة بالكناية عن الجند الهازم
وجعل نسبة الهزم اليه قرينة للاستعارة وانني بناء على قولي
هذا ههنا وقولي ذلك في فصل الاستعارة التبعية وقولي
في المجاز الراجع عند الاصحاب الى حكم للكلمة على ما سبق اجعل
المجاز كله لغويا وينقسم عندي هكذا الى مفيد وغير مفيد والمفيد
الى استعارة وغير استعارة والاستعارة الى مصرح بها
ومكنى عنها والمصرح بها الى تحقيقية وتخييلية والمكنى عنها الى ما
قرينتها امر مقدر وهمي كالانياب في قولك انياب المنية

وكنطقت في قولك نطقت الحال بكذا او امر محقق كالانبات
في قولك انبت الربيع البقل وكالهزم في قولك هزم الامير
الجند والتحقيقية والتخييلية كلتاهما الى قطعية واحتمالية للتحقيق
وللتخييل بتحصيل اقسام ثلثة من ذلك تحقيقية بالقطع وتخييلية
بالقطع وتحقيقية وتخييلية بالاحتمال واعلم ان حد الحقيقة الحكمية
والمجاز الحكمي عند اصحابنا غير ما ذكرت حد الحقيقة الحكمية
عندهم كل جملة وضعتها على ان الحكم المفاد بها على ما هو عليه
في العقل واقع موقعه وحد المجاز الحكمي كل جملة اخرجت
الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل لضرب من التاول واذ
قد عرفت ما ذكرت وما ذكروا فاختر ايهما شئت **الاصل
الثالث** من علم البيان في الكناية الكناية ترك التصريح
بذكر الشيء الى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور الى المتروك
كما تقول فلان طويل النجاد لينتقل منه الى ما هو ملزومه
وهو طول القامة وكما تقول فلانة نؤوم الضحى لينتقل منه الى ما
هو ملزومه وهو كونها مخدومة غير محتاجة الى السعي بنفسها

في اصلاح المهمات وذلك ان وقت الضحى وقت سعي
نساء العرب في امر المعاش وكفاية اسبابه وتحصيل ما يحتاج
اليه في تهيئة المتناولات وتدبير اصلاحها فلا تنام فيه من نسائهم
الا من كان لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك وسمي
هذا النوع كناية لما فيه من اخفاء وجه التصريح ودلالة كنى
على ذلك لان ك ن ي كيفما تركبت دارت مع تأدية
معنى الخفاء من ذلك كنى عن الشيء يكنى اذا لم يصرح به ومنه
الكنى وهو ابو فلان وابن فلان وام فلان وبنت فلان
سميت كنى لما فيها من اخفاء وجه التصريح باسمائهم الاعلام
ومن ذلك نكى في العدو ينكي اذا وصل اليه مضار من حيث
لا يشعر بها ومنه نكايات الزمان للحوايج الملمة على بنيه
من حيث لا يشعرون ومن ذلك الكيس للحمة المستبطنة
في فلهم المرأة لخفائها ومن ذلك مقلوب الكين قلب
الحل لاخفاء الناس اياه واحترازهم ان يصرحوا بلفظه فضلا
ان يركبوا معناه جهارا ثم ان الكناية تتفاوت الى تعريض

وتلويح

الفرق بين المجاز والكناية

وتلويح ورمز وايماء واشارة ومساق الحديث يحسر لك
اللثام عن ذلك والفرق بين المجاز والكناية يظهر من وجهين
احدهما ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة بلفظها فلا يمتنع
في قولك فلان طويل النجاد ان تريد طول نجاده من غير
ارتكاب تأويل مع ارادة طول قامته وفي قولك فلانة
نؤوم الضحى ان تريد انها تنام ضحى لا عن تأويل يرتكب في ذلك
مع ارادة كونها مخدومة مرفهة والمجاز ينافي ذلك
فلا يصح في نحو رعينا الغيث ان تريد معنى الغيث وفي نحو
قولك في الحمام اسد ان تريد معنى الاسد من غير تأويل وان
المجاز ملزوم قرينة معاندة لارادة الحقيقة كما عرفت
وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء والثاني
ان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم
ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم كما ستعود
الى هذا المعنى عند ترجيح الكناية على التصريح واذ قد سمعت
ان الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم فاسمع

ان المطلوب بالكناية لا تخرج عن اقسام ثلثة احدها طلب نفس الموصوف وثانيها طلب نفس الصفة وثالثها تخصيص الصفة بالموصوف والمراد بالوصف ههنا كالجود في الجواد والكرم في الكريم والشجاعة في الشجاع وما جرى مجراها **القسم الاول** في الكناية المطلوب بها نفس الموصوف الكناية في هذا القسم تقرب تارة وتبعد اخرى فالقريبة هي ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين عارض فتذكرها متوصلا بها الى ذلك الموصوف مثل ان تقول جاء المضياف وتريد زيدا لعارض اختصاص للمضياف بزيد والبعيدة هي ان تتكلف اختصاصها بان تضم الى لازم آخر وآخر فتلفق مجموعا وصفيا مانعا عن دخول كل ما عدا مقصودك فيه مثل ان تقول في الكناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار **القسم الثاني** في الكناية المطلوب بها نفس الصفة ان الكناية في هذا القسم ايضا تقرب تارة وتبعد اخرى فالقريبة هي

ال

من اقرب لوازمه اراد بالاقرب ما ليس بينه وبين ملزومه واسطة اصلا ووصفه بالاقربية بناء على ان ما من شئ الا وله لوازم كثيرة متفاوتة في القرب والبعد بعضها بلا واسطة وبعضها بواسطة واحدة وبعضها باكثر [illegible] الضيافة من القيام بامر [illegible] بلا واسطة كثرة الاضياف كما يلزم طول النجاد طول القامة كذلك [illegible]
ويلزمه

ان تنتقل الى مطلوبك من اقرب لوازمه اليه مثل ان تقول فلان طويل نجاده او طويل النجاد متوصلا به الى طول قامته او مثل ان تقول فلان كثير اضيافه او كثير الاضياف متوصلا الى انه مضياف واعلم ان بين قولنا طويل نجاده وقولنا طويل النجاد فرقا وهو ان الاول كناية ساذجة والثاني كناية مشتملة على تصريح فتأمل واستعن في ذلك بما قلت بالبحث عن تذكير الوصف في نحو فلانة حسن وجهها وعن تأنيثه في نحو فلانة حسنة الوجه وباستحضار ما تقدم لي في حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر من باب التشبيه وان هذا النوع القريب تارة يكون واضحا كما في المثالين المذكورين وتارة يكون خفيا كما في قولهم عريض القفا كناية عن الابله وفي قولهم عريض الوساده كناية عن هذه الكناية واما البعيدة فهي ان تنتقل الى مطلوبك من لازم بعيد بوساطة لوازم متسلسلة مثل ان تقول كثير الرماد فتنتقل من كثرة الرماد الى كثرة الجمر ومن كثرة الجمر

الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومن كثرة احراق
الحطب الى كثرة الطبائخ ومن كثرة الطبائخ الى كثرة الأكلة
ومن كثرة الأكلة الى كثرة الضيفان ثم من كثرة الضيفان الى انه
مضياف فانظر بين الكناية وبين المطلوب بها كم ترى
من لوازم او مثل ان تقول جبان الكلب ومهزول
الفصيل متوصلاً بذلك الى كونه مضيافاً كما قال
وما يك في من عيب فاني • جبان الكلب مهزول الفصيل
فان جبن الكلب عن الهرير في وجه من يدنو من دار
من هو بمرصد لان يعش دونها مع كون الهرير له و
النباح في وجه من لا يعرف امراً طبيعياً له مركوزاً في جبلته
مشعر باستمرار تأديب له لامتناع تغير الطبيعة وتفاوت
الجبلة بموجب لا يقوى واستمرار تأديبه ان لا ينبح مشعر
باستمرار موجب نباحه وهو اتصال مشاهدة وجوه اثر
وجوه واتصال مشاهدة لتلك مشعر بكون ساحته
مقصد ادان واقاص وكونه كذلك مشعر بكمال شهرة

صاحب الساحة بحسن قرى الاضياف فانظر لزوم جبن
الكلب للمضيافية كيف تجده بوساطة عدة لوازم وكذلك
هزال الفصيل يلزم فقد الام وفقدها مع كمال عناية العرب
بالنوق لا سيما بالمتليات لقوام اكثر مجاري امورهم بالابل
يلزم كمال قوة الداعي الى نحرها واذ لا داعي على نحر المتليات
اقوى من صرفها الى الطبائخ ومن صرف الطبائخ الى قرى الاضياف
فهزال الفصيل كما ترى يلزم المضيافية بعدة وسائط ومن هذا
النوع ايضاً قول نصيب • لعبد العزيز على قومه • وغيرهم منن ظاهره
فبابك اسهل ابوابهم • ودارك ماهولة عامره
وكلبك آنس بالزائرين • من الام بالابنة الزائره
فانه حين اراد ان يكني عن وفور احسان عبد العزيز الى الخاص
والعام واتصال اياديه لدى القريب والبعيد جعل كلبه آنس
بالزائرين ذلك الانس فدل بمعنى انسه ذلك بالزائرين
على انهم عنده معارف فالكلب لا يانس الا من يعرف
ودل بمعنى كونهم معارف عنده على اتصال مشاهدته اياهم ليلاً

ونهاراً ودل بعض ذلك على لزوم ستر عبد العزيز ودل
بعض لزوم سدته على تيسّر مبا غيهم هنالك تيسّراً بالاتصال
لا ينقطع ودل بعض ذلك على ما اراد فانظر كيف لوّح مع بعد
المسافة بين ألحب الكلب بالزائر وبين احسان عبد العزيز الوافر
ونظر قول نصيب مع زيادة لطف قول الآخر ◦ تراه
اذا ما ابصر الضيف مقبلاً ◦ يكلّمه من حبّه وهو اعجم ◦
ومنه قول ابن هرمة لا أمتّع العوذ بالفصال ◦ ولا ابتاع الا قريبة
دل بقوله لا امتع العوذ بالفصال على انه لا يبقي لها فصالها
فينتفع بها من جهة استيناسها بها وحصول الفرح الطبيعي لها
في مشاهدتها اياها وما يشتمل فرحها بها لدرّها ويحتمل ان يريد
لا ابقي العوذ بفصالها نظراً لها فتسلم عن النحر فينتفع بفصالها
من هذه الجهة ودل بعض لا يبقيها على انه ينحرها ودل بعض نحرها
على انه يصرفها الى قرى الضيفان وكذا دل بقوله قريبة الاجل
على انها لا تلبث عنده حيّة ودل بذلك على انه ينحرها ثم دل
بنحرها على معنى اضيف **القسم الثالث** في الكناية المطلوب بها

تخصيص

تخصيص الصفة بالموصوف هي ايضاً تتفاوت في اللطف فتارة
تكون لطيفة واخرى الطف وانا اورد عدة امثلة منها قول زياد
الاعجم وهو لطيف ان السماحة والمروة والندى ◦ في قبة ضربت على ابن
فانه حين اراد ان لا يصرح بتخصيص السماحة والمروة والندى بابن
الحشرج فيقول السماحة لابن الحشرج والمروة له والندى له
فان الطريق الى تخصيص الصفة بالموصوف بالتصريح اما الاضافة
او معناها واما الاسناد او معناه فالاضافة كقولك سماحة
ابن الحشرج او سماحته مظهراً كان المضاف اليه او مضمراً ومعناها
كقولك السماحة لابن الحشرج او السماحة له والاسناد كقولك
سمح ابن الحشرج او حصل السماحة ومعناه كقولك ابن الحشرج
سمح بتقدير ضمير ابن الحشرج في سمح العائد اليه كما هو اعني تخصيص
الصفة بالموصوف مصرح به في جميع ما تقدم من الامثلة
او ما ترى الوصف المكنى عنه وهو طول القامة بقولك
طويل النجاد كيف تجده مضافاً الى ضمير موصوفه في قولك زيد
طويل نجاده وهو الهاء في نجاده العائد الى زيد المطلوب

تخصيص طول القامة به او مسندا الى ضمير موصوفه فى قولك
طويل النجاد وهو التميز فى طويل العنق الى الموصوف او الوصف
المكنى عنه وهو فور الاحسان بانس الكلب بالزوار كيف
نجده مضافا الى ضمير موصوفه وهو عبد العزيز المنى طب المطلوب
تخصيص فور الاحسان به او الوصف المكنى عنه وهو المضيافية
بلا امتناع العوذ بالفصال وابتياع قريبة الاجل كيف تجد مسندا
الى ضمير موصوفه وهو ضمير الحكاية الراجع الى ابن هرمة المطلوب
تخصيص المضيافية به ماذا صنع جمع السماحة والمروة والندى
فى قبة تنبيها بذلك ان محلها محل ذو قبة محا ولا بذلك اخصصها
بابن الحشرج ثم لما رأى غرضه ما كان يتم بذلك لوجود ذوى
قباب فى الدنيا كثير من جعل القبة مضروبة على ابن الحشرج
حتى تم غرضه ومنها قولهم المجد بين ثوبيه • والكرم بين برديه •
وقد نطق هذا فهم زيد طويل نجاده وليس بذلك فطويل
نجاده باسناد الطويل الى النجاد تصريح باثبات الطول للنجاد
وطول النجاد كما تعرف قائم مقام طول القامة فاذا صرح

م

الجبين

من بعد باثبات النجاد لزيد بالاضافة كان ذلك تصريحا باثبات
الطول لزيد فتأمل ومنها قوله وهو الطف • والمجد يدعو ان يدوم
لعقده مساعى ابن العميد نظامه • انظر حين اراد ان يثبت
مكارم
المجد لابن العميد لا على سبيل التصريح ماذا صنع اثبت لابن
العميد مساعى وجعلها نظام عقد وبين ان مناط ذلك العقد
هو جيد المجد فنبه بذلك على اعتناء ابن العميد بتزيين المجد ونبه
بتزيينه اياه على اعتنائه بشأنه اعنى بشأن المجد وعلى محبته له
ونبه بذلك على انه ماجد ولم يقنعه ذلك حتى جعل المجد المعرف
تعريف الجنس داعيا ان يدوم ذلك العقد لجيده فنبه بذلك
على طلب حقيقة المجد دوام بقاء ابن العميد ونبه بذلك على ان
تزيينه والاعتناء بشأنه مقصوران على ابن العميد حتى احكم تخصيص
المجد بابن العميد واكده بابلغ تأكيد وحاصله ان الشاعر
جعل المجد متزينا فى المآل بابن العميد وجعل تزينه به تخصيصا له
به على نحو ما يقال تزينت الوزارة بفلان اذا حصلت له ومنها
الازدى فى وصف امرأة بالعفة • يبيت بمنجاة من اللوم بيتها •

قول الشنفرى

اذا ما بنوت بالملامة حلّت ۞ فانه حين اراد ان يبين عفافها
وبراءة ساحتها عن التهمة وكمال نجابتها عن ان تلام بنوع
من الفجور على سبيل الكناية قصد الى نفس النجاة عن اللوم ثم لما
رآها غير مختصة بتلك العفيفة لوجود عفائف فى الدنيا كثيرة
نسبها الى بيت يحيط بها تخصيصا للنجاة عن اللوم بها فقال
تبيت بمنجاة من اللوم بيتها ولم يقل يظل قصدا الى زمان له مزيد
اختصاص بالفواحش وهو الليل وقول ابن هانى
فما جازه جود ولا حل دونه ۞ ولكن يصير الجود حيث يصير
فانه اراد ان يجمع الجود لا على سبيل التصريح وينسبه للممدوح
لا على سبيل التصريح ايضا فعمد الى نفس الجود فنفى ان يكون
متوزعا يقوم منه جزء بهذا وجزء بذاك فنكّر الجود قصدا
الى فرد من افراد الحقيقة ونفى ان يجوز ممدوحه فقال فما جازه
جود بالتنكير كما ترى نفيا بذلك تخليه عنه لو جازه لكان قائما
بمحل هناك لامتناع قيامه بنفسه ثم لمثل هذا قال ولا حل
دونه كناية بذلك عن عدم توزعه وتقسمه ثم خصصه

من

من بعد بجهة تلك الجهة لممدوحه بعد ان عرفه باللام الاستغراقية
فقال ولكن يصير الجود حيث يصير كناية عن ثبوته له ومنه قولهم مجلس
فلان مظنة الجود والكرم وقد ظن ان ههنا قسما رابعا وهو ان
يكون المطلوب بالكناية الوصف والتخصيص معا مثل ما يقال
يكثر الرماد فى ساحة عمرو فى الكناية عن ان عمرا مضياف
فليس بذاك اذ ليس ما ذكر بكناية واحدة بل هنا كنايتان وانتقال
من لازمين الى ملزومين احد اللازمين كثرة الرماد والثانى
تقييدها وهو قولك فى ساحة عمرو **واعلم** ان الكناية فى القسم
الثانى والثالث تارة تكون مسوقة لاجل الموصوف المذكور
كما تقول فلان يصلى ويزكى وتتوصل بذلك الى انه مؤمن
وفلان يلبس الغيار وتريد انه يهودى وكالامثلة المذكورة
وتارة تكون مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كما تقول فى عرض
من يؤذى المؤمنين المؤمن هو الذى يصلى ويزكى ولا يؤذى
اخاه المسلم وتتوصل بذلك الى نفى الايمان عن المؤذى وكقوله
علت كلمته فى عرض المنافقين هدى للمتقين الذين يؤمنون

بالغيب اذا فسر الغيب بالغيبة بمعنى يؤمنون مع الغيبة
عن حضرة النبي صلى الله عليه وسلم او عن جماعة المسلمين على معنى
هدى للذين يؤمنون عن اخلاص لا للذين يؤمنون عن نفاق
واذ قد وعيت ما املي عليك فنقول متى كانت الكناية عرضية
على ما عرفت كان اطلاق اسم التعريض عليها مناسبا
واذا لم تكن كذلك نظر فان كانت ذات مسافة بينها
وبين المكني عنه متباعدة لتوسط لوازم كما في كثير الرماد واشباه
ذلك كان اطلاق اسم التلويح عليها مناسبا لان التلويح
هو ان تشير الى غيرك عن بعد وان كانت ذات مسافة
قريبة مع نوع من الخفاء كنحو عريض القفا وعريض الوسادة كان
اطلاق اسم الرمز عليها مناسبا لان الرمز هو ان تشير
الى قريب منك على سبيل الخفية قال رمزت الى مخافة من بعلها
من غير ان تبدي هناك كلامها وان كانت لا مع
نوع من الخفاء كقول ابي تمام ابين فما يزرن سوى كريم
وحسبك ان يزرن ابا سعيد فانه في افادة ان ابا سعيد

كريم

كريم غير خاف كان اطلاق اسم الايماء والاشارة عليها مناسبا
او ما رأيت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول
فانه في افادة ان آل طلحة اماجد ظاهر وكقول الآخر
اذا الله لم يسق الا الكرام فسقى وجوه بني حنبل
وسقى ديارهم باكرا من الغيث في الزمن الممحل
فانه في افادة كرم بني حنبل كما ترى وكقول الآخر
متى تخلو تميم من كريم ومسلمة ابن عمرو من تميم
فانه في افادة كرم مسلمة اظهر من الجميع واما قوله
سألت الندى والجود ما لي اراكما تبدلتما ذلا بعز مؤبد
وما بال ركن المجد امسى مهدما فقالا اصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما عند موته وقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقالا اقمنا كي نعزى بفقده مسافة يوم ثم نتلوه في غد
ففي افادة جود ابن يحيى ومجد فعلى ما ترى من الظهور اعلم
ان التعريض تارة يكون على سبيل الكناية واخرى على سبيل
المجاز فاذا قلت آذيتني فستعرف واردت المخاطب ومع

المخاطب

اراد ان التعريض قد يكون على طريق الكناية فان يقصد به المعنى معا وقد يكون على طريق المجاز بان يقصد المعنى التعريضي وحده فقط

وللتنبيه على هذا المعنى زاد لفظ على سبيل في الموضعين فتنبه

انسانا آخر معتمدا على قرائن الاحوال كان من القبيل الاول

وان لم ترد الا غرض المخاطب كان من القبيل الثاني فتامل

وعلى هذا فقس وفرع ان شئت فقد نبهتك **واعلم**

ان ارباب البلاغة واصحاب الصياغة للمعاني مطبقون

على ان المجاز ابلغ من الحقيقة وان الاستعارة اقوى من التصريح

بالتشبيه وان الكناية اوقع من الافصاح بالذكر والسبب

في ان المجاز ابلغ من الحقيقة هو ما عرفت ان مبنى المجاز على الانتقال

من الملزوم الى اللازم فانت في قولك رعينا الغيث

ذاكرا الملزوم النبت مريدا به لازمه بمنزلة مدعي الشيء ببينة

فان وجود الملزوم شاهد لوجود اللازم لامتناع انفكاك

الملزوم عن اللازم لا ادعاء انفكاكه عنه الى كون الشيء ملزوما

وغير ملزوم باعتبار واحد وفي قولك رعينا النبت مدع

للشيء لا ببينة وكم بين ادعاء الشيء ببينة وبين ادعائه

لا بها والسبب في ان الاستعارة اقوى من التصريح بالتشبيه

امران احدهما ان في التصريح بالتشبيه اعترافا بكون المشبه به

اكمل

اكمل من المشبه في وجه التشبيه على ما قررت في باب التشبيه

والثاني ان في ترك التصريح بالتشبيه الى الاستعارة التي هي

مجاز مخصوص الفائدة التي سمعت في المجاز من دعوى الشيء

ببينة والسبب في ان الكناية عن الشيء اوقع من الافصاح

بذكره نظير ما تقدم في المجاز بل عينه يبين ذلك ان مبنى الكناية

كما عرفت على الانتقال من اللازم الى ملزوم معين ومعلوم

عندك ان الانتقال من اللازم الى ملزوم معين يعتمد مساواته

اياه لكنهما عند التساوي يكونان متلازمين فيصير الانتقال من اللازم

الى الملزوم اذ ذاك بمنزلة الانتقال من الملزوم الى اللازم

فيصير حال الكناية كحال المجاز في كون الشيء معهما مدعى ببينة

ومع الافصاح بالذكر مدعى لا ببينة وبهذا الطريق ينخرط

نحو امطرت السماء نباتا في سلك رعينا الغيث فافهم هذا ما

امكن من تقرير كلام السلف في هذين الاصلين ومن ترتيب الانواع

فيهما وتذييلها بما كان يليق بها وتطبيق البعض منها بالبعض

وتوفية كل من ذلك حقه على موجب مقتضى الصناعة وحمد

فاشار الى ان ما اورده في هذين الكلامين محمود عند ذوي البصاير ووصاهم ان لا يتخذوا ذلك اي ما ذكره من ايراث كلامه نوع استمالة وفوائد في كلامهم مغمزا للسلف اي موضع قدح وطعن فيهم ولا فضلا له عليهم لانهم كانوا مخترعين للفن ففعلوا ما تفي به القوة البشرية ومهدوا النا موائد فوائدهم فلزمنا ان نقرر ما احسن تقريره ونرتبها ابلغ ترتيب ونطبقها افضل تطبيق ونضيف اليها ما يزداد حسنها ورونقها فالفضل لهم ولكن مقتدون بهم ومهتدون بهداياتهم

ما اوردت ذووا البصائر واني اوصيهم ان اورثهم كلامي نوع استمالة وفاتهم ذلك في كلام السلف اذا تصفحوه ان لا يتخذوا ذلك مغمزا للسلف اوفضلا لي عليهم فغير مستبدع في اي نوع فرض ان يزل عن اصحابه ما هو اشبه بذلك النوع في بعض الاصول والفروع او التطبيق للبعض بالبعض متى كانوا مخترعين له وانما يستبدع ذلك ممن زجى عمره رائعا في مائدتهم تلك ثم لم يقوان ينتبه وعلماء هذا الفن وقليل ما هم كانوا في اختراعه واستخراج اصوله وتمهيد قواعدها واحكام ابوابها وفصولها والنظر في تفاريعها واستقراء امثلتها اللائقة بها وتلقطها من حيث يجب تلقطها واتعاب الخاطر في التفتيش والتنقير من ملاقطها وكد النفس والروح في ركون المسالك المتوعرة الى الظفر بها مع تشعب هذا النوع الى شعب بعضها ادق من البعض وتفننها افانين بعضها اغمض من بعض كما عسى ان يقرع سمعك طرف من ذلك فعلوا ما وفت به القوة البشرية اذ ذاك ثم وقع عند فتور ما منهم ما هو لازم الفتور واما بعد

فان خلاصة الاصلين هي ان الكلمة لا تفيد البتة الا بالوضع او الاستلزام بوساطة الوضع واذا استعملت فاما ان يراد معناها وحده او غير معناها وحده او معناها وغير معناها معا فالاول هو الحقيقة في المفرد وهي تستغني في الافادة بالنفس عن الغير والثاني هو المجاز في المفرد وانه مفتقر الى نصب دلالة مانعة عن ارادة معنى الكلمة والثالث هو الكناية ولا بد لها من دلالة حال والحقيقة في المفرد والكناية تشتركان في كونهما حقيقتين وتفترقان في التصريح وعدم التصريح وغير معناها في المجاز اما ان يقدر قائما مقام معناها بوساطة المبالغة في التشبيه او لا يقدر والاول هو الاستعارة والثاني هو المجاز المرسل والمذكور في الاستعارة اما ان يكون هو المشبه به او المشبه والاول هو الاستعارة بالتصريح والثاني هو الاستعارة بالكناية وقرينتها ان تثبت للمشبه او تنسب اليه ما هو مختص بالمشبه به والمشبه به المذكور في الاستعارة بالتصريح اما ان يكون مشبهه المتروك شيئا له تحقق او شيئا

ولقد احسن من قال

در بیان و در فصاحت کی بود یکسان سخن ❊ گرچه گوینده بود چون جاحظ و چون اصمعی

در کلام ایزد بیچون که وحی منزلست ❊ کی بود تبت یدا مانند یا ارض ابلعی

لا تحقق له والاول الاستعارة التحقيقية والثاني التخييلية
والكلمة اذا اسندت فاسنادها بحسب رأي الاصحاب
دون رأينا اما ان يكون على وفق عقلك وعلمك او لا يكون
والاول هو الحقيقة في الجملة والثاني هو المجاز فيها ثم ان الحقيقة
في الجملة اما ان تكون مقرونة بافادة مستلزم اللازم او لا تكون
والاولى داخلة في الكناية والثانية داخلة في التصريح واذ قد عرفنا
الحقيقة في المفرد وفي الجملة وعرفنا فيهما التصريح والكناية و
عرفنا المجاز في المفرد وعرفنا تنوع الكناية الى تعريض وتلويح
ورمز وايماء واشارة وعرفنا تنوع المجاز الى مرسل
مفيد وغير مفيد والى استعارة مصرح بها ومكني عنها
وعرفنا ما يتصل بذلك من التحقيقية والتخييلية والقطعية و
الاحتمالية ومن الاصلية والتبعية على رأي الاصحاب
دون رأينا على ما تقدم والمجردة والمرشحة وحصل لنا العلم
بتفاوت التشبيه في باب المبالغة الى الضعف والقوة
والى كونه تشبيها مرسلا وكونه تمثيلا ساذجا وكونه تمثيلا

با

بالاستعارة وكونه مثلا وقضينا الوطر عن كمال الاطلاع
على هذه المقاصد فنقول البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية
المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها
وايراد انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها ولها
اعني للبلاغة طرفان اعلى واسفل متباينان تباينا
لا تتراءى له نارا هما وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر متفاوتة
فمن الاسفل تبتدئ البلاغة وهو القدر الذي اذا انقص منه شيء
التحق ذلك الكلام بما شبهناه به في صدر الكتاب من اصوات
الحيوانات ثم تأخذ في التزايد متصاعدة الى ان تبلغ
حد الاعجاز وهو الطرف الاعلى وما يقرب منه واعلم
ان شأن الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة
الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة ومدرك
الاعجاز عندي هو الذوق ليس الا وطريق اكتساب
الذوق طول خدمة هذين العلمين نعم للبلاغة وجوه
متلثمة ربما تيسرت اماطة اللثام عنها لتجلى عليك اما نفس

وجه الاعجاز فلا و اما الفصاحة فهي قسمان راجع الى المعنى
و هو خلوص الكلام عن التعقيد وراجع الى اللفظ وهو ان تكون
الكلمة عربية اصلية وعلامة ذلك ان تكون على السنة
الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم ادور واستعمالهم
لها اكثر لا مما احدثها المولدون ولا مما اخطأت فيه العامة
وان تكون اجرى على قوانين اللغة وان تكون سليمة عن
التنافر والمراد بتعقيد الكلام هو ان يعثر صاحبه فكرك
في متصرفه ويشيك طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه
حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك الى ان لا تدري من اين
تتوصل وباي طريق معناه يتحصل كقول الفرزدق
وما مثله في الناس الا مملكا ۰ ابو امه حي ابوه يقاربه ۰
وكقول ابي تمام ثانيه في كبد السماء ولم يكن ۰ كاثنين ثان اذ هما في
وغير المعقد هو ان يفتح صاحبه لفكرك الطريق المستوي ويمهد
وان كان فيه معاطف نصب عليه المنار واوقد الانوار
حتى تسلكه سلوك المتبين لوجهته وتقطعه قطع الواثق

بالنجح في طيته واذ قد وقفت على البلاغة وعلى الفصاحة
المعنوية واللفظية فانا اذكر على سبيل الانموذج آية اكشف
لك فيها عن وجوه البلاغة والفصاحتين ما عسى يستر منها
عنك ثم ان ساعدك الذوق ادركت منها ما قد ادرك
من تحدى بها وهي قوله علت كلمته وقيل يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت
على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين والنظر في هذه الآية
من اربع جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني وهما مرجعا
البلاغة ومن جهة الفصاحة المعنوية ومن جهة الفصاحة
اللفظية اما النظر فيها من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز
والاستعارة والكناية وما يتصل بها فنقول انه عز وجل
لما اراد ان يبين معنى اردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى
بطنها فارتد وان نقطع طوفان السماء فانقطع وان نغيض
الماء النازل من السماء فغاض وان نقضي امر نوح وهو
انجاز ما كنا وعدنا من اغراق قومه فقضي وان نسوي السفينة

قوله على تشبيه المراد اى المراد منه اى الذى اريد منه ان يتعلق به فعل وهو ههنا الارض والسماء فحذف الجار واوصل الفعل والمعنى انه شبه الارض والسماء بالمأمور الذى لا يتأتى فيه لكمال خوفه من الآمر العصيان وهذا التشبيه هو المصحح للنداء قوله فى تكون المقصود متعلق بالنافذ واشارة الى وجه الشبه وهو كون المقصود منها تعلق به سريعا مع غاية السهولة على القاضى حسن

على الجودى فاستوت وابقينا الظلمة غرقى بنى الكلام على تشبيه
المراد بالمأمور الذى لا يتأتى منه لكمال هيبته العصيان
وتشبيه تكوين المراد بالامر الجزم النافذ فى تكوين المقصود
تصويرا لاقتداره العظيم وان السموات والارض وهذه
الاجرام العظام تابعة لارادته ايجادا واعداما ولمشيته
فيها تغييرا وتبديلا كانها عقلاء مميزون قد عرفوه حق معرفته
واحاطوا علما بوجوب الانقياد لامره والاذعان لحكمه
ويحتم بذل المجهود عليهم فى تحصيل مراده وتصوروا مزيد
اقتداره فعظمت مهابته فى نفوسهم وضربت سرادقها فى
افنية ضمائرهم فكما يلوح لهم اشارته كان المشار اليه مقدما
وكما يرد عليهم امره كان المأمور به متمما لا تلقى لاشارته بغير
الانقياد والامضاء ولا لامره بغير الاذعان والامتثال
ثم بنى على تشبيهه هذا نظم الكلام فقال جلت ذاته قيل
على سبيل المجاز عن الارادة الواقع بسببها قول القائل
وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد وهو يا ارض ويا سماء

ثم قال كما ترى يا ارض ويا سماء ثم طلبا لهما على سبيل الاستعارة
للشبه المذكور ثم استعار لغؤور الماء فى الارض البلع الذى
هو اعمال الجاذبة فى المطعوم للشبه بينهما وهو الذهاب الى مقر
خفى ثم استعار الماء للغذاء استعارة بالكناية تشبيها
له بالغذاء لتقوى الارض بالماء فى الانبات للزرع والاشجار
تقوى الآكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة لفظة ابلعى
لكونها موضوعة للاستعمال فى الغذاء دون الماء ثم امر على سبيل
الاستعارة للشبه المقدم ذكره وخاطب فى الامر ترشيحا
لاستعارة الغذاء ثم قال ماءك باضافة الماء الى الارض
على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال الملك
بالمالك واختار ضمير الخطاب لاجل الترشيح ثم اختار
لاحتباس المطر الاقلاع الذى هو ترك الفاعل الفعل
للشبه بينهما فى عدم ما كان ثم امر على سبيل الاستعارة وخاطب
فى الامر ترشيحا لما تقدم فى ابلعى ثم قال وغيض الماء
وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا فلم يصرح بمن غاض

الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة وقال بعد الكل لم يصرح
بقائل يا ارض ويا سماء في صدر الآية سلوكًا في كل واحد من ذلك
لسبيل الكناية ان تلك الامور العظام لا تتأتى الا من ذي قدرة
لا يكتنه قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم الى ان يكون
غيره جلت عظمته قائل يا ارض ويا سماء ولا غائض ما غاض ولا قاضي
مثل ذلك الامر الهائل او ان يكون تسوية السفينة واقرارها بتسوية
غيره واقراره ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيهًا لسالكي مسلكهم في
تكذيب الرسل ظلمًا لانفسهم لا غير ختمًا اظهارا لمكان السخط
ولجهة استحقاقهم اياه وان قيامة الطوفان وتلك الصورة
الهائلة ما كانت الا لظلمهم واما النظر فيها من جهة علم المعاني
هو النظر في فائدة كل كلمة فيها وجهة كل تقديم وتأخير فيما بين جملها
فذلك انه اختير يا دون سائر اخواتها لكونها اكثر في الاستعمال
وانها دالة على بعد المنادى الذي يستدعيه مقام اظهار
العظمة وابداء شأن العزة والجبروت وهو تبعيد المنادى
المؤذن بالتهاون به ولم يقل يا ارض بالكسر لامداد التهاون

ولم يقل يا ايتها الارض لقصد الاختصار مع الاحتراز عما في
ايتها من تكلف التنبيه غير المناسب للمقام واختير لفظ الارض
دون سائر اسمائها لكونه اخف وادور واختير لفظ السماء
لمثل ما تقدم في الارض مع قصد المطابقة وسنعرفها واختير
ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر ولمجيء حظ التجانس بينه وبين اقلعي
اوفر وقيل ماءك بالافراد دون الجمع لما كان في الجمع
من صورة الاستكثار المتأبي عنها مقام اظهار الكبرياء
وهو الوجه في افراد الارض والسماء وانما لم يقل ابلعي بدون
المفعول ان لا يستلزم تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع
للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء باسرهن نظرًا الى مقام
ورود الامر الذي هو مقام عظمة وكبرياء ثم اذ بين المراد اختصر
الكلام مع اقلعي احترازا عن الحشو المستغنى عنه وهو الوجه
في ان لم يقل قيل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء اقلعي
فاقلعت واختير غيض على غيض المشدد لكونه اخصر واخف
وقيل الماء دون ان يقال ماء طوفان السماء وكذا الامر

دون ان يقال امر نوح وهو انجاز ما كان الله وعد نوحا
من هلاك قومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف
التعريف عن ذلك ولم يقل سويت على الجودي بمعنى اقرت
على نحو قيل وغيض وقضي في البناء للمفعول اعتبارا لبناء الفعل
للفاعل مع السفينة في قوله وهي تجري بهم مع قصد الاختصار
في اللفظ ثم قيل بعدا للقوم دون ان يقال ليبعد القوم طلبا
للتأكيد مع الاختصار وهو نزول بعدا وحده منزلة ليبعدوا بعدا
مع افادة اخرى وهي استعمال اللام مع بعدا الدال على معنى
ان البعد حق لهم ثم اطلق الظلم ليتناول كل نوع حتى يدخل
فيه ظلمهم انفسهم لزيادة التنبيه على فظاعة سوء اختيارهم
في تكذيب الرسل هذا من حيث النظر الى تركيب الكلام واما
من حيث النظر الى ترتيب الجمل فذلك انه قدم النداء على الامر
فقيل يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي دون ان يقال ابلعي يا ارض
واقلعي يا سماء جريا على مقتضى اللازم فيمن كان مأمورا حقيقة من تقديم
التنبيه ليتمكن الامر الوارد عقيبه في نفس المنادى قصدا بذلك

لمعنى

لمعنى الترشيح ثم قدم امر الارض على امر السماء وابتدأ به لابتداء الطوفان
منها ونزولها لذلك في القصة منزلة الاصل والاصل بالتقديم اولى
ثم اتبعهما قوله وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء واخذه بحجزتها الا ترى
ان اصل الكلام قيل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها ويا سماء
اقلعي عن ارسال الماء فاقلعت عن ارساله وغيض الماء النازل
من السماء فغاض ثم اتبعه ما هو المقصود من القصة وهو قوله
وقضي الامر اي انجز الموعود من اهلاك الكفرة وانجاء نوح عليه السلام
ومن معه في السفينة ثم اتبعه حديث السفينة وهو قوله
واستوت على الجودي ثم ختمت القصة بما ختمت هذا كله نظر
في الآية من جانبي البلاغة واما النظر فيها من جانب الفصاحة
المعنوية فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتأدية لها ملخصة
مبينة لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيك
الطريق الى المرتاد بل اذا جربت نفسك عند استماعها وجدت
الفاظها تسابق معانيها ومعانيها تسابق الالفاظ فما من
لفظة في تركيب الآية ونظمها تسبق الى اذنك الا ومعناها

السبق الى قلبك اشارة الى ان المعنى يصل الى القلب قبل استقرار اللفظة في الاذن

السبق الى قلبك وأمّا النظر من جانب الفصاحة اللفظية
فالفاظها على ما ترى عربية مستعملة جارية على قوانين اللغة
سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة عذبة على العذبات
سلسة على الاسنان كل منها كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة
وكالنسيم في الرقة وقد درس ان التنزيل لا يتأمل العالم آية
من آياته الا ادرك لطائف لا تسع الحصر ولا تظن الآية مقصورة
على ما ذكرت فلعل ما تركت اكثر مما ذكرت لان المقصود
لم يكن الا مجرد الارشاد لكيفية اجتناء ثمرات علمي المعاني
والبيان وان لا علم في باب التفسير بعد علم الاصول اقرأ منهما
على المرء لمراد الله من كلامه ولا اعون على تعاطي تأويل مشتبهاته
ولا انفع في درك لطائف نكته واسراره ولا اكشف للقناع
عن وجه اعجازه وهو الذي يوفي كلام رب العزة من البلاغة
حقه ويصون له في مظان التأويل ماءه ورونقه وكم آية
من آيات القرآن تراها قد ضيمت حقها واستلبت ماءها ورونقها
ان وقعت الى من ليسوا من اهل هذا العلم فاخذوا بها في مآخذ

مردوده

١٨٤

وويل مثل ويح الا انها عذاب والويح كلمة رحمة يقال فلان على ويل من كذا اي يقول يا ويلي من امر كذا الكان الآيات بسبب ما خذهم ترفع اصواتها بالبكاء وبسبب محاملهم تقول يا ويلا فهذه الجملة ثم مع متعلق بلا ترى اي ثم مع ما ثبت لهذا العلم والفضل الباهر اي الغالب على كثير من العلوم لان غايته كشف الغطاء عن وجوه الاعجاز المؤدي الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم المشتمل على سعادة الدارين لا ترى علما اسوء حالا منه وذلك لقلة المعتنين بشانه وكثرة الناهبين من جوانبه واركانه والضيم الظلم من اي ابتلي واشار الى ذلك من يعني به بقوله اين الذي مهد له قواعد ...

مردودة وحملوها على محامل غير مقصودة وهم لا يدرون ولا يدرون
انهم لا يدرون فتلك الآي من مآخذهم في عويل ومن محاملهم
على ويل طويل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً ثم مع ما لهذا
العلم من الشرف الظاهر والفضل الباهر لا ترى علماً لقي
من الضيم ما لقي ولا مني من سوم الخسف بما مني اين الذي مهّد
له قواعد ورتب له شواهد وبين له حدوداً يرجع اليها وعين
له رسوماً يعرج عليها ووضع اصولاً وقوانين وجمع له حججاً وبراهين
وشمّر لضبط متفرقاته ذيله واستنهض في استخلاص الابدي
رجله وخيله علم تراه ايادي سبا فجزء حوته الدبور وجزء
حوته الصبا انظر باب التحديد فانه جزء منه في ايدي من هو
انظر باب الاستدلال فانه جزء منه في ايدي من هو بل تصفح
معظم ابواب اصول الفقه من اي علم هي ومن يتولاها وعد
وعد ولكن الله جلت حكمته اذا وفق لتحريك القلم فيه عسى
ان يعطي القوس باريها بحول منه عز سلطانه وقوة فما الحول
والقوة الا به واذ قد تقرر ان البلاغة بمرجعيها وان الفصاحة

ولكن الله استدرك عما ابتلي به هذا العلم من الضيم والتفرق اي لم يوفق الله سبحانه وتعالى لجمع متفرقاته واصلاح شانه احدا قبلي لكنه عسى ان يوفقني لذلك حيث وفقني لتحريك القلم فيه فاقوم بما هو حقه على ما ينبغي واذا وفق شرط جزاؤه عسى والجملة خبر لكن وفي المثل اعط القوس باريها اي ناحتها ومصلحها يضرب في تفويض الشيء الى من يعرفه ويقوم باصلاحه

قوله وهي ان تجمع بين متضادين اي متقابلين في الجملة وانما سمي الجمع بينهما مطابقة اذ فيه ايقاع توافق وتطابق بينهما من طابقت بين الشيئين اذا جعلت احدهما على طبق الآخر اي وفقه فبين الابكاء والاضحاك مطابقة وكذا بين الاماتة والاحياء وبين الايتاء والنزع وبين الاعزاز والاذلال وبين الضحك والبكاء وبين القلة والكثرة وبين الايقاظ والرقود تمت

بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه اعلى درجات التحسين
فههنا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار اليها لقصد تحسين الكلام
فلا علينا ان نشير الى الاعرف منها وهي قسمان قسم يرجع
الى المعنى وقسم يرجع الى اللفظ **فمن القسم الاول المطابقة** وهي ان
تجمع بين متضادين كقوله اما والذي ابكى واضحك والذي امات
واحيى والذي امره الامر وقوله علت كلمته قل اللهم مالك الملك
تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء
وتذل من تشاء وقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقوله
وتحسبهم ايقاظا وهم رقود **ومنه المقابلة** وهي ان تجمع بين شيئين
متوافقين او اكثر وبين ضديهما اذا شرطت ههنا شرطا شرطت
هناك ضده كقوله عز وعلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق
جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين اضداد ذلك وهي المنع والاستغناء
والتكذيب **ومنه المشاكلة** وهي ان تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه
في صحبته كقوله

قوله اقترح السؤال على الارتجال ونجد مجزوم جوابا للامر اجاد الشيء حسنه اطبخوا اي خيطوا عبر به عنه لوقوعه في صحبة طبخه واما قوله صبغة الله
اي تطهير الله على انه مصدر مؤكد لقوله تعالى آمنا بالله فقد وقع في صحبة الصبغ تقديرا وذلك ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر
يسمونه المعمودية ويجعلون ذلك تطهيرا لهم واذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فقيل للمسلمين قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة
وطهرنا به تطهيرا لا مثل صبغتكم وتطهيركم ايها النصارى وجزاء الاعتداء عدل قطعا فجعله اعتداء مشاكلة والمكر الحيلة في ايصال المكروه
الى الغير من حيث لا يشعر به فلا يطلق على فعله تعالى الا بطريق المشاكلة وكذا لا يطلق لفظ النفس عليه وان اريد به الذات الا مشاكلة

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه ۞ قلت اطبخوا لي جبة وقميصا
وقوله صبغة الله وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم وقوله ومكروا ومكر الله وقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما
في نفسك وقوله بل يداه مبسوطتان وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
ومنه مراعاة النظير وهي عبارة عن الجمع بين المتشابهات كقوله وحرف
كنون تحت راء ولم يكن بدال يؤم الرسم غيره النقط **ومنه المزاوجة**
وهي ان تزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقوله
اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى ۞ اصاخ الى الواشي فلج به الهجر
ومنه اللف والنشر وهو ان تلف بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما
كلاما مشتملا على متعلق بواحد ومتعلق باخر من غير تعيين
ثقة بان السامع يرد كلا منهما الى ما هو له كقوله تعالى
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
ومنه الجمع وهو ان تدخل شيئين فصاعدا في نوع واحد
كقوله ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة
وقوله عز وعلا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا **ومنه التفريع**

قوله فتوقع بينهما تباينا كما وقع التباين بين نوال الغمام ونوال الامير وهما من امر واحد تباينا بكون الاول قطرة ماء والثاني بدرة عين
قوله ثم تضيف الى كل واحد من الجزئين او الاجزاء على التعيين ما هو عندك وبهذا القيد امتاز التقسيم عن اللف والنشر اذ لا اضافة على التعيين هناك

وهو ان تقصد الى شيئين من نوع فتوقع بينهما تباينا كقوله

ما نوال الغمام وقت ربيع • كنوال الامير يوم سخاء •
فنوال الامير بدرة عين • ونوال الغمام قطرة ماء •

ومنه التقسيم وهو ان تذكر شيئا ذا جزئين او اكثر ثم تضيف الى كل واحد من اجزائه ما هو له عندك كقوله

أدبيان في بلخ لا يأكلان • اذا صحب المرء غير الكبد •
فهذا طويل كظل القناة • وهذا قصير كظل الوتد •

ومنه الجمع مع التفريق وهو ان تدخل شيئين في معنى واحد وتفرق جهتي الادخال كقوله

قد اسود كالمسك صدغا • وقد طاب كالمسك خلقا •

فانه شبه الصدغ والخلق بالمسك ثم فرق بين وجهي المشابهة كما ترى ومنه الجمع مع التقسيم وهو ان تجمع امورا كثيرة تحت حكم ثم تقسم او تقسم ثم تجمع مثال الاول قول المتنبي

الدهر معتذر والسيف منتظر • وارضهم لك مصطاف ومرتبع •
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا • والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا •

فانه جمع في البيت الاول ارض العدو وما فيها في كونها خالصة

في كونها خالصة له اذ لم يرد بكون ارضهم مصطافا له ومرتبعا تجرد سكناه فيها بل اراد انها مع ما فيها تحت تصرفه خالصة له فقد جمع الكل تحت حكم واحد ثم قسم في البيت الثاني باضافة السبي الى المنكوحات والقتل الى الاولاد والنهب الى الاموال والاحراق الى الزرع ... للممدوح

اذا حاربوا قسم في البيت الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في البيت الثاني في كونها سجية
هو السجية اي الغريزة التي جبل عليها الانسان والخلائق جمع خليقة بمعنى الطبيعة والخلق ...

للممدوح وقسم في الثاني ومثال الثاني قول حسان

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم • او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا •
سجية تلك منهم غير محدثة • ان الخلائق فاعلم شرها البدع •

فانه قسم في البيت الاول حيث ذكر ضرهم للاعداء ونفعهم للاولياء ثم جمع في الثاني فقال سجية تلك ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم كما اذا قلت

فكالنار ضوءا وكالنار حرا • محيا حبيبي وحرقة بالي •
فذاك من ضوئه في اختيال • وهذا لحرقته في اختلال •

وكأن تلميح بهذا القبيل قوله عز سلطانه يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار واما الذين سعدوا ففي الجنة الآية ومنه الايهام وهو ان يكون للفظ استعمالان قريب وبعيد فيذكر لايهام القريب في الحال الى ان يظهر ان المراد به البعيد كقوله

حملناهم طرا على الدهم • بعد ما خلعنا عليهم بالطعان ملابس •

اراد بالحمل على الدهم تقييد العدى فاوهم اركابهم الخيل الدهم كما ترى وقوله سبحانه الرحمن على العرش استوى وقوله والارض

جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه واكثر المتشابهات
من هذا القبيل **ومنه تأكيد المدح بما يشبه الذم** كقوله هو البدر الا انه البحر
زاخراً سوى انه الضرغام لكنه الوبل **ومنه التوجيه** وهو ايراد
الكلام محتملاً لوجهين مختلفين كقول من قال للاعور ليت
عينيه سواء وللمتشابهات القران مدخل في هذا النوع باعتبار
ومنه سوق المعلوم مساق المجهول ولا احب تسميته بالتجاهل كقوله
اذا كان لم ينعش بالوشي اكرعه • اذا كان لم يجنب بالسبح ربعه
وقولها ايا شجر الخابور مالك مورقاً • كأنك لم تجزع على ابن طريف •
وقوله سبحانه وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
ومنه الاعتراض ويسمى الحشو وهو ان تدرج في الكلام ما يتم المعنى
بدونه كقول طرفه • فسقى ديارك غير مفسدها • صوب الربيع وديمة تهمي •
فادرج غير مفسدها وكما قال النابغة • •
لعمري وما عمري علي بهين • لقد نطقت بطلاً علي الاقارع •
فادرج وما عمري علي بهين • وكما قال ابن المعتز ان يحيى لا زال
يحيى صديق • وخليلي من دون هذا الانام • فادرج لا زال

وكما قال عز قائلاً فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار
وقوله ولن تفعلوا اعتراض وكما قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه
لقسم لو تعلمون عظيم فقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض
وقوله لو تعلمون اعتراض في اعتراض **ومنه الاستتباع** وهو المدح
بشيء على وجه يستتبع مدحاً آخر كقوله
نهبت من الاعمار ما لو حويته • لهنئت الدنيا بانك خالد •
الا ترى كيف مدحه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكمال
السخاء وجلال القدر من وجه آخر ويوضح لك ما ذكرت
اذا قسته الى قولك نهبت من الاعمار ما لو اجتمع لك
لبقيت مخلداً **ومنه الالتفات** وقد سبق ذكره في علم المعاني **ومنه**
تقليل اللفظ ولا تقليله مثل ها وهيا وغاض وغيض
اذا صادف الموقع ويتفرع عليهما الايجاز في الكلام والاطناب
فيه وقد سبق في التذكرة **ومن القسم الثاني التجنيس** وهو تشابه
الكلمتين في اللفظ والمعتبر منه في باب الاستحسان عدة
انواع **احدها** التجنيس التام وهو ان لا يتفاوت المتجانسان

في اللفظ كقولك رَحْبَةٌ رَحَبَةٌ **وثانيها** التجنيس الناقص وهو
ان يختلفا في الهيئة دون الصورة كقولك البُرْد مع البَرَد
وكقولك البدعة شَرَكُ الشِّرْك وكقولك الجهول اما مُفْرِطٌ او مُفَرِّطٌ
والمشدد في هذا الباب يقام مقام المخفف نظراً الى الصورة
فاعلم **وثالثها** التجنيس المذيل وهو ان يختلفا بزيادة حرف
كقولك مالي كمالي وجدّي جهدي ولحاسن كاسب **ورابعها**
التجنيس المضارع او المطرف وهو ان يختلفا بحرف
او حرفين مع تقارب المخرج كقولك في الحرف الواحد
دامس وطامس وخصب وحسب وكتب وكتم وفي الحرفين
كقولهم ما خصصتني وانما خسستني **وخامسها** التجنيس اللاحق وهو
ان يختلف لا مع التقارب كقولك سعيد بعيد وكاتب
كاذب وعابد عابث والمختلفان في اللاحق اذا اتفقا
كتبة كقولك عاتب عابث يسمى تجنيس تصحيف والمتجانسان
اذا وردا على نحو قولهم من طلب وجد وجدا وقولهم من
قرع بابا ولج ولجا او على نحو المؤمنون هينون لينون وجنتك

من سبا بنبا او على نحو قولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم
سم سمى ذلك مزدوجا ومكررا او مردّدا وههنا نوع آخر
يسمى تجنيسا مشوّشا وهو مثل قولك بلاغة وبراعة واذا وقع
احد المتجانسين في النظم مركبا ولم يكن مخالفا في الخط كقولك
اذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة يسمى
وان كان مخالفا في الخط كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا
ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا يسمى مفروقا ومما يلحق بالتجنيس
نظير قوله عز وجل قال اني لعملكم من القالين وقوله وجنى
الجنتين وكثيرا ما يلحق بالتجنيس الكلمتان الراجعتان
الى اصل واحد في الاشتقاق مثل ما في قوله عز اسمه
فاقم وجهك للدين القيم وقوله فروح وريحان **ومنها**
الحسن **رد العجز على الصدر** وهو ان يكون احدى الكلمتين المكررتين
او المتجانسين او الملحقين بالتجانس في آخر البيت
والاخرى قبلها في احد المواضع الخمسة من البيت وهي
صدر المصراع الاول وحشوه وآخره وصدر المصراع الثاني وحشوه

كما اذا قلت اور دمثالا من عند نفسه مكررا لموقوع الكلمة الاخرى في احد مواضعها الخمسة وقد بنا قس في عدا لمحسن فرد
على الصدر اذلا صدارة لحشو المصراع الثاني والرواية في مشتهر بفتح الهاء اشتهره الناس كذا وجاء اشتهر بمعنى وضح وظهر
والاحسن في هذا النوع ان لا يرجع الصدر والعجز الى التكرار اى لا يكون الكلمتان مكررتين بل اما متجانستين او ملحقتين
وانما كان هذا احسن لحصول الافادة في صورة الاعادة

كما اذا قلت مشتهر في علمه وحلمه ، وزهده وعهده مشتهر ،
في علمه مشتهر وحلمه ، وزهده وعهده مشتهر ، في علمه وحلمه مشتهر ،
وزهده وعهده مشتهر ، في علمه وحلمه وزهده ، مشتهر وعهده مشتهر ،
في علمه وزهده وحلمه ، وعهده مشتهر ، والاحسن في هذا
النوع ان لا يرجع الصدر والعجز الى التكرار ومن جهات الحسن
القلب كقوله حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه وانه يسمى
مقلوب الكل او كقوله اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ،
ويسمى مقلوب البعض واذا وقع احد المقلوبين قلب
الكل في اول البيت والثاني في آخره سمى مقلوبا مجنحا
واذا وقع قلب الكل في كلمتين او اكثر شعرا وغير شعر كقولك
كيل مليك وخان اذا ناخ وكقوله اُسْ اَرْملا اذا عرى ،
وارع اذا المرء اسى يسمى مقلوبا مستويا ومن جهات الحسن
الاسجاع وهي في النثر كالقوافي في الشعر ومن جهات الفواصل
القرآنية والكلام في ذلك ظاهر ومن جهات الحسن الترصيع
وهو ان يكون الالفاظ مستوية الاوزان متفقة الاعجاز او متقاربها

لزوم ما لا يلزم التزام حرف قبل الروي او الفاصلة
كقوله تعالى اما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر

واصل الحسن في جميع ذلك اى في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ توابع للمعاني وذلك بان يترك المعاني
على سجيتها ويكتسى من الالفاظ ما يليق بها فيحسن اللفظ والمعنى جميعا واذا جعلت المعاني تابعة للالفاظ بان يقصد
الى تحصيل المحسنات اللفظية ويجعل ذلك مقصودا اصليا جاءت الالفاظ متكلفة وتشوهت وجوه المعاني وكانت كنصل
من خشب في غمد من ذهب

كقوله عز اسمه ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ، وقوله
عز وعلا ان الابرار لفي نعيم ، وان الفجار لفي جحيم
وكقوله عز اسمه وآتيناهما الكتاب المستبين ، وهديناهما
الصراط المستقيم ، واصل الحسن في جميع ذلك ان يكون
الالفاظ تابعة للمعاني لا ان يكون المعاني تابعة لها اعني
ان لا تكون متكلفة ويورد الاصحاب ههنا انواعا مثل
كون الحروف منقوطة او غير منقوطة او البعض منقوطا
والبعض غير منقوطة بالسوية فلك ان تستخرج من هذا القبيل
ما شئت وتلقب كلا من ذلك بما احببت واذ قد تحققت
ان علم المعاني والبيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام و
معرفة صياغات المعاني ليتوصل بها الى توفية مقامات
الكلام حقها بحسب ما تفي منه قوة ذكائك وعندك علم ان
مقام الاستدلال بالنسبة الى ساير مقامات الكلام جزء
واحد من جملتها وشعبة فردة من دوحها علمت ان تتبع تراكيب
الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علم

المعاني والبيان وحين انتصبنا لافادته لزمنا ان لا نظن
بشيء هو من جملته وان نستمد الله
التوفيق في تكملته والله اعلم
بالصواب واليه المرجع
والمآب

قد وقع اتمام الكتاب بعون الله الملك الوهاب
سنه ست وعشرين والف من هجرة من له العز والشرف

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı H. Hüsnü
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 1439